

عَلَيْكُمْ رَحْمَةُ اللَّهِ الْعَظِيمِ

# شَهِيدُ الْحِكْمَةِ

وَصَيْ عِيسَىٰ وَجَدُّ الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ لَامِهُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ



شمعون الصفا وصي المسيح

وجد الإمام المهدي عليهما السلام لأمه

بعلم

عليكم السلام

الطبعة الأولى ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م



## مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة والسلام على سيدنا ونبينا

محمد وآلها الطيبين الطاهرين ، وبعد:

فقد نشأت في جبل عامل في قرية ياطر، وأصل إسمها: يَاثَرُ، وهي كلمة سريانية بمعنى البخور ، وقربها من جهة صور والبحر قرية شمع ، وهي كلمة سريانية أو عربية بمعنى: الخبر ، وفيها مقام شمع الثانية، الذي يزوره أهل بلادنا ويقولون إنه قبر النبي شمعون الصفا ، وصي عيسى الثالثة.

وقد ألف أحد الباحثين العامليين ، الكاتب الأستاذ علي جابر ، كتاباً باسم: شمعون الصفا بين المسيحية والإسلام ، أكد فيه بقرائن جعلها أن القبر الذي في شمع هو قبر شمعون الصفا الثانية، وأن جبل حامول الذي هو قرب شمع ، كان مسكن أبيه ، لأنه شمعون بن حمون ، أو شمعون بن يون .

قال في كتابه: (وكان شمعون يسكن في جبال الجليل ، في بلدة كفرناحوم على بحيرة طبريا ، وسكن والده بالقرب من الناقورة في منطقة حامول ، وهو تل بالقرب من الناقورة يبعد عن مقام شمعون حوالي خمسة كيلو متر ، من الناحية الجنوبية الغربية ، ويعتقد أن قبر أحد الأنبياء أو الصالحين موجود على سفحه

الغربي وأنه حمون ، والد شمعون الصفا . وتكون لفظة حمون قد حررت نونها لاماً ، ويؤيد ذلك ما ذكره روبنسون في كتابه يوميات في لبنان تعرضاً لحامول فقال: تحتنا وادي حامول القصيرة ، وهو يشق الجبل وينتزع من ثغرة ضيقة إلى الشاطئ شمال الناقورة ، وفي هذه الوادي أطلال حامول ، وربما كانت حمون).



وأتفنى أن يكون هذا الإستنتاج صحيحاً ، لكنه لا يملك دليلاً ! لذلك لا يمكن القول إن شمع تعني شمعون ، ولا إن حامول تعني حمون ! ففي قاموس الكتاب المقدس المعتمد عند مجمع الكنائس الشرقية /٥٢١: (شمع: إسم عربي معناه: خبر . وهو بناميبي، كان أحد رؤوس الآباء الذين طردوا سكان جت (أخبار ١٣:٨) وأحد الذين عاونوا عزرا الكاتب عند قراءة سفر الشريعة بـ ٨:٤). وقال /٢٨٤: (حامول: إسم عربي معناه: محمول . أصغر أبناء فارص ، ومؤسس أسرة في يهودا (تكوين ٤٦:١٢ وعدد ٢٦:٢١ وأخبار ٢:٥) حاموليون: نسل حامول ).



وفي مقابل هذا القول يوجد القول السائد في المسيحية ، وهو أن قبره عليه في روما ، وأن (كنيسة القديس بطرس) التي هي مقر الفاتيكان مبنية على قبره ، لأنه قتل في روما ودفن هناك ، وتعتقد المسيحية أن البابا هو نائب بطرس عليه . لكن عدداً من الباحثين المسيحيين والمؤرخين الغربيين ردوا هذه القول ، وقالوا لا يوجد أي نص ديني أو تاريخي موثوق يثبت أن بطرس عليه قتل في روما ، وأن الفاتيكان موضع قبره !

قال في قصة الحضارة (٤٣٧٦/٤): (إن مهندسي قسطنطين خططوا كنيسة القديس بطرس الأولى بالقرب من ساحة الألعاب الحيوانية التي أنشأها نيرون على تل الفاتيكان ، وجعلوا طولها ٣٨٠ قدماً وعرضها ٢١٢ . وقد ظلت هذه الكنيسة مدى اثني عشر قرناً أعظم كنائس المسيحية اللاتينية حتى هدمها برامتي ، ليقيم في مكانها كنيسة أكبر منها هي كنيسة القديس بطرس الحالية . وأعاد فلتبيان الثاني وثيودوسيوس الأول بناء الكنيسة التي أقامها قسطنطين للقديس بولس خارج الأسوار *San Paolo fuori le mura* في المكان الذي قيل إن الرسول استشهد فيه . وهذه الكنيسة أقل أتساعاً من كنيسة القديس بطرس، فقد كان طولها أربع مائة قدم وعرضها مائين . ولا تزال كنيسة القديس قسطنطز *Santa Constanza* التي أقامها قسطنطين ضريحاً لأنّه قُنسطنطياً في معظم أجزائها بالصورة التي كانت عليها وقت بنائها في سنة ٣٢٦-٣٣٠ .).

وفيما يلي خلاصة مقالة للكاتبة السويدية إيزابيل بنiamin بتاريخ: ١٩/٨/٢٠١٣:

<https://www.facebook.com/permalink.php?id=٧١٦٦٤٩٠٠٨٣٥١٨٧٨>

(في سنة ١٩٥٠ فاجأ البابا بيوس الثاني عشر الناس بإعلانه عن اكتشاف ضريح القديس بطرس في روما ! التاريخ لا يقول بذلك ، ولا أي مرجع آخر يزعم بأن الفاتيكان مكان مقدس ، أو مدفن معتمد يسوع .

بل إن جميع المراجع التاريخية أجمعـت على أن أصل الفاتيكان مكان وثني بأمتياز ! فقبل ميلاد يسوع المسيح بسنوات أنشأ الإمبراطور الوثني آغريـبا

معبد البانتيون في روما ، نحو سنة ٢٧ قبل ميلاد يسوع المسيح . ثم أعاد بناءه هادريان نحو سنة ١٢٠ بعد الميلاد .

جمع الأمبراطور أغريپا وهادريان فيما بعد كل أصنام الآلهة الوثنية ، ووضعها في البانتيون لتوحيد العبادة . ثم استعار هادريان مسلة نصب الشيطان من الوثنين ، وهي المسلة الحالية التي تتوسط ساحة الفاتيكان ، والتي لا تزال على حاليها ، حيث يؤدي البابا صلاته من شرفته في الفاتيكان أمام الجموع .

في سنة ٦٠٩ بعد الميلاد ، أعاد البابا بونيفاس تدشين هيكل البانتيون بعد إجراء إصلاحات عليه ثم رسمه (كنيسة رسمية لعموم الديانة المسيحية) مع الإبقاء على كل الأصنام والنصب الوثنية ، ثم أطلق البابا بونيفاس على البانتيون في بداية الأمر إسم: كنيسة سانتا ماريا روتunda .

في سنة ١٩٥٠ ، أعلن راديو الفاتيكان البشري السارة بأنهم عثروا على ضريح القديس بطرسشيخ الرسل ومالك مفاتيح الملائكة ، تحت أبنية الفاتيكان . وكان البيان الأول أذاعه البابا بيوس الثاني عشر شخصياً .

أين هي الحقيقة وهل دُفن بطرس في روما؟ إن نسبة عالية من مثقفي المسيحية وعلمائهم ينكرون أن يكون بطرس دفن في روما ، وهذا ما تؤيده عمليات التنقيب الفاشلة والخائبة التي أجريت تحت الفاتيكان ، فقد بدأت عمليات التنقيب للبحث عن ضريح بطرس سنة ١٩٤٠ ودامت عشر سنوات ، وبعد هذه السنين تفاجأ الآباء المقدسون أنهم وجدوا مدفناً وثنياً يحتوي على ضرائح عديدة وتماثيل مدفونة مع الموتى! واستمر البحث ليجدوا تحت المذبح البابوي

الحالى مباشرةً أيدكيلولا ، وهي كورة أو مدفع مصممة لوضع التماثيل والصور . وفي هذا المدفع تم العثور على عظام كثيرة مدفونة ، معها تماثيل لألهة روما . ولكن في سنة ١٩٦٨ أعلن البابا بولس السادس اكتشاف: البقايا البشرية للقديس بطرس ، الجديرة بالتعبد والتوقير .

وكان المفاجأة الثانية عندما نشر الكردينال الكاثوليكى يوبار تقريراً في دليل روما سنة ١٩٩١ قال فيه: ( إن الفحص العلمي للعظام البشرية الموجودة تحت أساسات الحائط الأحمر ، لم يُدُّعَ أنه يمْتُّ بـ أي صلة إلى الرسول بطرس ) . ولكن ظهرت الطبعات الجديدة من كتاب: دليل روما لسنة ١٩٩١ ، وهي خالية من تصريحات الكردينال يوبار ، حيث تم حذفها ووضع مكانها جملة تقول: حقيقة ثابتة: بطرس في كاتدرائية القديس بطرس .

ولكن ما هي الحقيقة التي تم إخفائها بأمر من البابا بولس السادس؟ ! إضافةً إلى كل ما تقدم فإن المؤرخ الدكتور: د. و. اوكونور يقول: لا تذكر المصادر الباكرة والجديرة بالثقة مكان استشهاد بطرس . ولكن المراجع والمصادر الحديثة والتي أشرف على تأليفها الفاتيكان تتفق على أن ضريح بطرس في الفاتيكان . وهذارأي مؤسس على تقاليد غير جديرة بالثقة .

بل إن مراكز إكليريكية مختلفة من أجل تحقيق فوائد مادية زعمت أن لبقايا جسد بطرس قوى عجائبية ، فاندفع الناس بمئات الآلاف للحج إلى الفاتيكان وزياره ضريح بطرس ! يقوم الحجاج إلى قبر بطرس في الفاتيكان بشراء قطع قماش خاص يُباع هناك في الفاتيكان ، من خاصية هذا القماش أنه يُعين وزن

البركة التي سوف يحصل عليها الحاج على قدر إيمانه ، حيث يقوم الحاج برمي قطع القماش هذه على القبر بعد وزنها بعنابة وكتابة إسم الحاج عليها ! فإذا كان إيمان الحاج راسخاً وقوياً ، فستمتلىء قطعة القماش عند استردادها من الفضيلة الإلهية ، وسوف يزداد وزنها ! يعني إذا كان وزنها قبل رميها على الضريح ١٠٠ غرام ، فعند استردادها سيكون وزنها ٢٥٠ غراماً أو أكثر ، حسب إيمان الشخص . وهناك حكاية تقول بأن البابا عندما رمى خرقته على القبر كان وزنها ١٠٠ غراماً ولكن عند محاولة استردادها لم يستطع أربعة من الكرادلة حملها ، لشلل البركة التي حلت بها ) ! انتهى .

كما نشرت وكالة الأنباء الكاثوليكية :

<http://www.abouna.org/content/%D%D%A%7D>

إن الفاتيكان سيعرض للمرة الأولى على الملأ عظاماً تخص القديس بطرس . وقال رئيس الأساقفة رينو فيزيكيلا ، رئيس المجلس البابوي لتعزيز الكرازة الجديدة بالإنجيل ، أن عرض الذخائر في الفاتيكان ستكون طريقة مناسبة لاختتام سنة الإيمان ، في ٢٤ تشرين الثاني المقبل .

يدرك أن عظام القديس بطرس وجدت أثناء الحفريات التي أجريت تحت كاتدرائية القديس بطرس في أربعينيات القرن الماضي ، بالقرب من النصب التكريمي للقديس بطرس ، الذي أقيم منذ القرن الرابع الميلادي . ولم يعلن أحد من البابوات أن تكون هذه العظام أصلية ، محيياً بذلك سجالاً علمياً ولغزاً مثيراً بشأن ما إذا كانت العظام التي عثر عليها داخل صندوق ،

هي حقاً عظام أول بابا في تاريخ الكنيسة . وكانت القطع التسع من العظام محفوظة كما تحفظ الخواتم في علبة مجوهرات داخل صندوق زجاجي بجانب المذبح ، وابتله البابا فرنسيس أمام العظام في بداية قداس الأحد ، وظل يحمل الصندوق بمهابة ، دقائق عدة ، بعد الإنتهاء من إلقاء عظه .

وأعرب آثاريون عن شكهم في هوية العظام و أصحابها ، وكانت العظام اكتشفت خلال أعمال حفر بدأت تحت كنيسة القديس بطرس في السنوات التي اعقبت وفاة البابا بيوس الحادي عشر في العام ١٩٣٩ .

وكتبت بارتولوني: لم يسمح أي من البابوات بإجراء دراسة مستفيضة ، لأن لعنة عمرها ألف عام تشهد عليها وثائق سرية ودينونة ، تهدد بالويل والثبور كل من يعكر سلام القبر الذي يرقد فيه بطرس ) . انتهى .



إن التأكيد (العاملي) بأن قبر شمعون الصفار <sup>عليه السلام</sup> في قرية شمع قرب صور ، والتأكد (الفاتيكان) بأن قبره في روما ، يزيدان الصعوبة على الباحث في الموضوع ، لأنهما لا يملكان الدليل القوي . فيحتاج الأمر إلى بحث أكثر .

وقد شجعني على مواصلة البحث رغبة سيد جليل حفظه الله ، حتى على إكمال بحث الموضوع ، عسانا نجد دليلاً على مكان قبره .

وكنت كلفت الأخ الفاضل الدكتور رشيد بن عيسى أن يبحث في المصادر الغربية ، فأخبرني بأن رأي المؤرخين الغربيين أنه خرج بنتيجة قطعية هي أنه لا يوجد دليل تاريخي ولا من نص ديني ، على أن قبر بطرس في روما .

وهكذا وصلت الى أنه لا دليل على مكان شهادته وقبره لا في جنوب لبنان ، ولا في روما حتى فاجأتني روایات صحيحة بأن شمعون الصفا ظهر من قبره قرب صفين ، وكلم عليه وهو في طريقه الى صفين ، ثم رجع الى قبره !

وقد تأملت في هذه الرواية فظهر لي صحتها ، وأن اليهود والرومان قبضوا على بطرس ظاهراً على الحدود السورية العراقية وقتلوا هناك ، وكانت حدوداً للدولة الرومانية مع بابل ، ولعله كان قاصداً بابل ، فقد كان له فيها أتباع ، وكان يزورها ، وقد كتب منها رسالته ، ونص في أولها أنه يكتب من بابل .

ماذا أصنع إذا كانت النتيجة التي توصلت اليها لاترضي أهلي وقومي في جبل عامل ولا ترضي إخواننا المسيحيين الفاتيكانيين ، واعذرني اليهم أن الحق أحق أن يتبع .

هذا ، وقد رأيت أن أضيف الى الحديث عن شمعون الصفا موجزاً عن أهم شخصيات المسيحية ، لأن قضية المسيح ظاهراً قضية ضخمة ، غير الله بها وجه العالم ، وشخصيته عميزةٌ محبيّةٌ الى العقل والنفس ، فكتبت باختصار عنه وعن والدته عيسى ، وعن أهم شخصيات المسيحية ، ليكون الكتاب صورة عامة عن معالم العصور المسيحية ، وصورة مفصلة عن شمعون الصفا وصي عيسى ﷺ .

نعم الله به وجعله ذخراً : يوم لا ينفع مال ولا بنون . إلا من أتى الله بقلبٍ سليم .

كتبه: علي الكوراني العاملي

قم المشرفة ربيع المولود ١٤٣٥

## الفصل الأول:

### مدخل حول المسيحية والمسيحية

غَيْرُ اللهِ الْعَالَمِ بِعِيسَىِ الْمَسِيحِ عَلَيْهِ الْكَلَمُ!

وُلد المسيح عَلَيْهِ الْكَلَمُ من غير أب ، وأنطقه الله تعالى بعد ولادته، فهُزِّ مشهده اليهود ثم هُزِّ العالم ، ثم سكت المسيح عَلَيْهِ الْكَلَمُ . وبعد مدة عاد اليهود إلى افتراضهم وبهتانهم على مريم عَلَيْهِ الْكَلَمُ وحرکوا الرومان ليقتلوه لأن الناس يسمونه ملك اليهود ، فهربت به أمه من القدس إلى العراق ثم إلى مصر ، كما قال تعالى:

وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّةً آيَةً وَأَوْيَانُهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعْيَنٍ . (المؤمنون: ٥٠) .

وفي السابعة من عمره أمره الله أن يرجع إلى القدس ، فبعثه رسولاً ، فأرادوا قتلها فغادرها ، وفي الثلاثاء من عمره أمره الله أن يرجع إليها ودعا الناس إلى الله نحو ثلاثة سنوات ، فأرادوا قتلها ، فرفعه الله إليه .

لكن مبعوثيه إلى الروم نجحوا نجاحاً باهراً ، فسررت حركة الإيمان بال المسيح في أنطاكية وروما ، وببلاد الشام ، وغيرها من بلاد الأمبراطورية الرومية ! لقد غَيَّرَ الله خريطة العالم من الوثنية إلى المسيحية ، في مدة قياسية ، وبيد الأمبراطورية نفسها ، التي قاومت المسيحية واضطهدتها في أول الأمر !

قال الإمام الصادق عَلَيْهِ الْكَلَمُ كما في قصص الأنبياء عَلَيْهِ الْكَلَمُ للراوندي ٢٦٧: ( وكان يبعث إلى الروم رجالاً لا يداوي أحداً إلا برى من مرضه ، ويرى الأكمه والأبرص ، حتى

ذكر ذلك لملتهم فأدخل عليه فقال: أتبرئ الأكمه والأبرص؟ قال: نعم ! قال: فأنت بغلام منخسف الحدقة لم ير شيئاً قط ، فأخذ بندقين فبندهما ، ثم جعلهما في عينيه ودعا فإذا هو بصير ، فأقعده الملك معه وقال: كن معي ولاخرج من مصرى ، فأنزله معه بأفضل المنازل . ثم إن المسيح عليه السلام بعث آخر وعلمه ما به يعني الموتى ، فدخل الروم وقال: أنا أعلم من طبيب الملك!... فركب الملك والناس إلى قبر ابن الملك وكان قد مات في تلك الأيام . فانشق القبر فخرج ابن الملك .. وأعظموا أمر المسيح عليه السلام حتى قال فيه أعداء الله ما قالوا ، واليهود يكذبونه ويريدون قتلها !

لاحظ: مقارنة الإمام الصادق عليه السلام بين الروم واليهود ، وتعجبه من تكبر اليهود وإصرارهم على قتل المسيح عليه السلام ، بينما عرف الروم قدر تلاميذه وأمنوا بمعجزاتهم !

### دور المسيح الواسع بين أدوار الأنبياء عليه السلام!

فهو معجزة في خلقه من غير أب: إذ قالَتِ التلابِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يَبْشِرُكِ بِكُلِّمَةٍ مِنْهُ أَسْأَلُهُ الْمُسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ وَجِئَهَا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقْرَبِينَ . وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي التَّهْدِيدِ وَغَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ . قَالَتْ رَبِّي أَنِّي يَكُونُ لِي وَلَكَ وَلَمْ يَمْسِسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ . (آل عمران: ٤٥-٥٧).

وهو رسول من أولي العزم عليه السلام: وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِنْسَاَبِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقَ لَكُمْ مِنَ الطَّلَبِ كَهْبَيَةَ الظَّاهِرِ فَأَنْتُمْ فِيهِ فَيَكُونُ ظَاهِرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأَنْتُمُ الْأَكْمَهُ وَالْأَبْرَصُ وَأَخْيِي التَّوْقَ يَأْذِنُ اللَّهُ وَأَتَيْتُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُورَتُكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَا يَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ .

وهو صاحب شريعة وإن أقرَّ أكثر شريعة موسى عليه السلام: شَرَعْ لَكُمْ مِنَ الَّذِينَ مَا  
وَضَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكُمْ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى . وَمُصَدِّقًا لِمَا  
بَيْنَ يَدَيْنِ مِنَ الْتَّوْرَةِ وَلَا جُلَّ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ .

وهو صاحب كتاب عالمي: وَآتَيْنَاهُ الْأَنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ  
الْتَّوْرَةِ وَمُدَّى وَمُؤْعَظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ .

وهو صاحب ولاية تكوينية: إِذَا تَخَلُّقُ مِنَ الطَّينِ كَهِنَّةٌ الظَّبِيرٌ يَإِذْنِي فَتَسْنَعُ فِيهَا  
فَتَكُونُ ظَبِيرًا يَإِذْنِي وَتُبَرِّئُ الْأَكْثَرَ وَالْأَبْرَصَ يَإِذْنِي وَإِذَا خَرَجَ الْمُؤْمِنُ يَإِذْنِي .

وصاحب معجزات كبرى: إِذَا قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ  
أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَاءً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ الْقَوْلُوا اللَّهُ إِنْ كُثُرْ مُؤْمِنِينَ . قَالُوا تُرِيدُ أَنْ تُنَكِّلَ  
مِنْهَا وَتَظْمَئِنَ قُلُوبِنَا وَتَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْنَا وَتَكُونُ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ . قَالَ عِيسَى  
ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبِّنَا أَنْزِلْنَا مَاءً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيْدًا لَأُولَئِكَ وَآخِرَنَا وَآيَةً  
مِنْكَ وَأَرْزَقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ . قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُتَنَاهُ عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْتُمْ بَعْدَ  
مِنْكُمْ فَإِنَّ أَعْدَيْهُ عَدَائِي لَا أَعْدَيْهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ .

وهو الرسول الوحيدي الذي مدَّ الله في عمره ورفعه إلى السماء: إِذَا قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى-  
إِنِّي مُتَوَقِّلٌ وَرَافِعٌ إِلَيْكَ وَمُظْهِرٌ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ  
كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

وهو يرجع من السماء فيقيم مع الإمام المهدي عليهما السلام دولة العدل وينهيان الظلم من  
الأرض: وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلْسَّاعَةِ .. وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا يَرَوْمَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ .

### غلبة أتباع المسيح عليه السلام على اليهود إلى يوم القيمة

تكلف الله لعيسى عليه السلام بغلبة أتباعه على الكافرين به . ومعنى أتباعه: المنسوبون إليه عرفاً ، أيًا كانوا: إذ قال الله يا عيسى إني مُؤْمِنُكَ وَرَافِعُكَ إِلَى مُطْهَرِكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .  
يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُوْثُرًا أَنْصَارُ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى - ابْنُ مَرْيَمَ لِلْمُخْوَارِبِينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْمُخْوَارِبُونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَأَمَّا تِلْكَ طَائِفَةٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَالِبَةً فَأَيْدِنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَضْبَحُوا كَلَّاهِرِينَ .

وقد تحقق وعد الله تعالى لعيسى عليه السلام بأن جعل الذين اتبعواه فوق الذين كفروا به ، فغلب أتباع المسيح عليه السلام على أعدائهم اليهود ، ثم تبنت الدولة الرومانية المسيحية ، وإن حرفت فيها ، وغلبت اليهود وبقيت غالبة عليهم إلى يومنا هذا وستبقى غالبة لهم إلى نزول المسيح عليه السلام إلى يوم القيمة .

ويأتي هنا سؤال: هل معنى ذلك أنه سيكتفى أتباع المسيح عليه السلام إلى يوم القيمة ؟  
والجواب: نعم سيكتفى ، لكن إيمانهم بال المسيح عليه السلام سوف يتتصحّح .

### جعل الله الرأفة والرحمة في المسيحيين !

من الميزات التي أعطاها الله تعالى لعيسى عليه السلام في أتباعه: الرأفة والرحمة: وَقَدْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْأَنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً .

### كرامة أمّه مريم وتميزها

فَتَنَبَّلَهَا رَبُّهَا يَقْبُولُ حَسِينَ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَلَهَا رَجَرِيًّا كُلُّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا رَجَرِيًّا  
 الْبَحْرَاتِ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنِّي لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ  
 يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِعَمَرٍ حِسَابٍ ..  
 فَإِذَا قَالَتِ النَّلَّا إِلَكَهُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَظَهَرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ .  
 يَا مَرْيَمُ اقْتُنِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدْيَ وَارْكُعْ مَعَ الرَّاكِعِينَ .. إِذَا قَالَتِ النَّلَّا إِلَكَهُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ  
 اللَّهَ يَعْصِرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ التَّسْبِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ  
 الْمُقْرَبَيْنَ .. قَالَتْ رَبِّي أَنِّي يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَنْسَنِنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا  
 يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ .

### بشرارة عيسى عليه السلام بنبيين

فَإِذَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَ  
 مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَيِّنًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَخْتُ ..

### نفي القرآن عن تاليه عيسى عليه السلام

يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُبُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ إِنَّمَا التَّسْبِيحُ عِيسَى  
 ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَيْ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَأَمْئُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا تَقُولُوا  
 ثَلَاثَةٌ اشْتَهَرُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ  
 وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَنَعِي بِاللَّهِ وَكِبِيلًا .

لَقَدْ كَثَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّسْبِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ التَّسْبِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ  
 أَعْبُدُو اللَّهَ رَبِّي وَرَبِّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُنْهِنِكُ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ ..

وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ أَنْجُدُونِي وَأَعْنِي إِلَهَيْنِي مِنْ دُونِ اللَّهِ  
 قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحِقٍّ إِنْ كُنْتَ قُلْتَ فَقَدْ عَلِمْتَنِي تَعْلَمْتَ  
 مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَغْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَامُ الْغَيْبِ .  
 مَا قُلْتَ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمْرَتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتَ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا  
 دُمْتَ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبُ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ .

### سكان فلسطين في زمن المسيح

جاء في قصة الحضارة (٤/٣٨٧٣): (وكان الذي يجمع بين هذه الأحزاب كلها هو كراهيتها لسيطرة الرومان ، التي كانت تتقاضى من البلاد ثمناً باهظاً نظير میرة السلم (ضرية) غير المحببة إليهم . وكان يسكن فلسطين وقتئذ نحو مليونين ونصف مليون من الأنفس ، يقيم منهم في أورشليم وحدها نحو مائة ألف . وكان معظمهم يتكلمون اللغة الآرامية ، وكان كهنتهم وعلمائهم يفهمون العربية ، أما الموظفون والأجانب ومعظم المؤلفين فكانوا يستعملون اللغة اليونانية . وكان معظم السكان يستغلون بالزراعة ، يحرثون الأرض ويستقون الزرع ، ويعنون بالحدائق والكرום ، ويرعون الضأن . وكانت فلسطين في حياة المسيح تتبع من القمح ما يكفي أهلها وتبقى منه فضلة تصدر منها إلى الخارج . وكان بلحها ، وتينها ، وعنبرها ، وزيتها ، ونبيذها ، وزيتها ، غالبية الثمن يتبعها الناس في جميع بلاد البحر الأبيض المتوسط).

### الجهاز الديني اليهودي في زمان المسيح عليه السلام

كان الجهاز الديني اليهودي يضم كبار الخاخامات ورجال الدين ، وكان الحاكم الروماني يختار رئيسهم أو يوافق عليه . فكان الجهاز الديني يملك حرية نسبية في عمله ، وكانت له محاكم وشرطة دينية تصدر الأوامر والأحكام بالقبض على المسيح وأتباعه ، ويحاكمونهم ويحكمون عليهم بالسجن أو القتل والصلب ، ويرسلونهم إلى الشرطة الرومانية فتفنذ أحكامهم . وتتجذر ذلك واضحاً في قصص اضطهادهم للمسيحيين ولعيسى المسيح عليه السلام ، وفي قصة اهتداء بولس الضابط في شرطة اليهود .

قال في قصة الخضارة (٤/٣٨٧٤): (وكان في داخل الهيكل بهو الجازيث ، ملتقي السنّهاريين أو المجلس الأعظم المكون من كبراء إسرائيل .. وكان الخاخام الأعظم هو الذي يختار في بداية الأمر أعضاء المجلس من بين طبقة الأشراف الكهنوت ، ثم أصبح من حقه في عهد الرومان أن يختار أعضاءه لعضويته عدداً متزايداً من الفريسيين ، وعددًا قليلاً من فقهاء الشريعة الموسوية المحترفين . وكان أعضاؤه البالغ عددهم واحداً وسبعين عضواً، يدعون أنهم أصحاب السلطة العليا على جميع اليهود أيّاً كان موطنهم) .

وفي قصة الخضارة (٤/٢٦٦٨): (واستولى على بلاد اليهود وظللت خاضعة لسلطان البطالة أكثر من مائة عام (١٩٨-٣١٨) كانت تؤدي في خلالها جزية

سنوية مقدارها ثانية آلاف وزنة ، ولكنها ازدهرت وعمها الرخاء ، رغم هذا العباء الثقيل .

وقد ترك البطالة لبلاد اليهود قسطاً كبيراً من الحكم الذاتي تحت سلطان كاهن أورشليم الأكبر ، والجمعية الوطنية الكبرى .

وأضحت الجروسيا أو مجلس الكبار ، التي أنشأها عزرا ونحيبا قبل ذلك العهد بهائلي عام ، مجلس شيخ ومحكمة عليا في وقت واحد .

وكان أعضاؤها السبعون أو الأكثر من السبعين يختارون من بين رؤساء الأسر الشهيرة في البلاد ، ومن بين أكبر رجال العلم: **Soferim**

وقد ظلت قرارات هذه الجمعية المعروفة باسم: الدبر سفرييم Dibre Soferim أساس الدين اليهودي العام ، من العصر المل nisi إلى العصر الحديث ) .

أقول: لاحظ إسم الجروسيا ، فهو يعني الإثنى عشر . وأصله نقباء موسى الإثنى عشر ، وهم أئمة ربانيون بشكلٍ ، لكن اليهود لم يطعوهم ، وأخذوا إسمهم وعينوا بدفهم الثاني عشر من قبائلهم ، وأنشؤوا دولة القضاة ، كدولة الخلفاء التي أنشأتها قريش ! ثم ضاعفت اليهود عدد الجروسيا فجعلوها اثنين وسبعين ، وهي تكرار الإثنى عشر ست مرات !

### تكون الجهاز الديني المسيحي

قال ابن خلدون (١٤٨/٢): (فكان برومـة بطرس الرسول الذي بعثه عيسى صلوات الله عليه ، وكان بيت المقدس يعقوب النجار ، وكان بالإسكندرية مرقض تلميذ بطرس ، وكان بيزنطية وهي قسطنطينية أندرواس الشـيخ ، وكان بأنطاكية أنبياء وعلمـون ، منهم بربـا وسمـان المـلقب بالأسـود . وكان صاحـب هذا الدين عندـهم والمـقيم لـرأـسمـه يـسمـونـهـ البـترـك ، وهو رئـيسـ المـلةـ وـخـلـيقـةـ المـسيـحـ فـيـهـمـ ، وـيـبعـثـ نـوـابـهـ وـخـلـفـاءـ إـلـىـ منـ بـعـدـ عـنـهـمـ منـ أـمـمـ الـنـصـرـانـيـةـ ، وـيـسمـونـهـ الأـسـقـفـ أـيـ نـائـبـ الـبـطـرـكـ ، وـيـسمـونـ القـزـاـ بالـقـسـيسـ ، وـصـاحـبـ الـصـلاـةـ بـالـجـاثـيـقـ ، وـقـوـمـةـ الـمـسـجـدـ بـالـشـاهـامـشـةـ ، وـالـمـنـقـطـعـ الـذـيـ حـبـسـ نـفـسـهـ فـيـ الـخـلـوةـ لـلـعـبـادـةـ بـالـرـاهـبـ ، وـالـقـاضـيـ بـالـمـطـرانـ . لم يكن بمصر لذلك العهد أسقف ، إلى أن جاء دهـدـسـ الحـادـيـ عـشـرـ منـ أـسـاقـفـ إـسـكـنـدـرـيـةـ ، وـكـانـ بـطـرـكـ أـسـاقـفـ بمـصـرـ ، وـكـانـ أـسـاقـفـةـ يـسمـونـ البـطـرـكـ أـبـاـ وـالـقـسـوسـ يـسمـونـ أـسـاقـفـةـ أـبـاـ ، فـوـقـ الإـشـتـراكـ فـيـ إـسـمـ أـبـ ، فـاخـتـرـعـ إـسـمـ الـبـابـاـ لـبـطـرـكـ إـسـكـنـدـرـيـةـ ، ليـتـميـزـ عـنـ أـسـقـفـ فـيـ اـسـطـلاحـ الـقـسـوسـ ، وـمـعـنـاهـ أـبـوـ الـآـبـاءـ ، فـاشـتـهـرـ هـذـاـ إـسـمـ ، ثـمـ اـنـتـقلـ إـلـىـ بـطـرـكـ رـوـمـةـ لـأـنـهـ صـاحـبـ كـرـسـيـ بـطـرـسـ كـبـيرـ الـحـوارـيـنـ وـرـسـولـ الـمـسـيـحـ ، وـأـقـامـ عـلـىـ ذـلـكـ لـهـذـاـ عـهـدـ يـسـمـيـ الـبـابـاـ .

ثم جاء بعد فلوديش قصر نيرون فقتل بطرس كبير الحواريين وبولص اللذين  
بعثهما عيسى صلوات الله عليه إلى روما ، وجعل مكان بطرس أرنسوس برومة  
وقتل مرقص الإنجيلي تلميذ بطرس وكان بالإسكندرية يدعى إلى الدين سبع  
سنين ، ويعشه في نواحي مصر وبرقة والمغرب ، وقتلته نيرون وولي بعده حنيناً  
وهو أول البطاركة عليها بعد الحواريين .

وثار اليهود في دولته على أسقف بيت المقدس وهو يعقوب النجار ، وهدموا  
البيعة ودفنا الصليب ، إلى أن أظهرته هيلانة أم قسطنطين كما ذكره بعد ،  
وجعل نيرون مكان يعقوب النجار ابن عم شمعون بن كيافا ، ثم اختلفت  
حال القياصرة من بعد ذلك في الأخذ بهذا الدين وتركه ، كما يأتي في أخبارهم ،  
إلى أن جاء قسطنطين بن قسطنطين باني المدينة المشهورة ، وكانت في مكانها قبله  
مدينة صغيرة تسمى بيزنطية ، وكانت أمه هيلانه صالحة فأخذت بدين المسيح  
لشتين وعشرين سنة من ملك قسطنطين ابنها ، وجاءت إلى مكان الصليب  
فووقفت عليه وترحمت وسألت عن الخشبة التي صلب عليها بزعمهم فأخبرت  
بما فعل اليهود فيها ، وأنهم دفونوها وجعلوا مكانها مطراً للقمامه والنجاسه  
والجيف والقاذورات ، فاستعظمت ذلك واستخرت تلك الخشبة التي  
صلب عليها بزعمهم ، وقيل من علامتها أن يمسها ذو العاهة فيعافي لوقته  
فظهورها وطبيتها وغشتها بالذهب والحرير ورفعتها عندها للتبرك بها ، وأمرت  
بناء كنيسة هائلة بمكان الخشبة ، ترعم أنها قبره وهي التي تسمى لهذا العهد  
قمامه ، وخررت مسجدبني إسرائيل وأمرت بأن تلقى القاذورات والكتناسات

على الصخرة التي كانت عليها القبة ، التي هي قبلة اليهود ، إلى أن أزال ذلك  
عمر بن الخطاب رضي الله عنه ) !

وقال المقرizi في الخطط (٤/٣٩٤): (و لما قتل الملك نيرون قيسar بطرس رأس  
الحواريين برومية ، أقيم من بعده أريوس بطرk رومية ، وهو أول بطرk صار  
على رومية ، فأقام في البطركية اثنى عشرة سنة ، وقام من بعده البطاركة بها  
واحداً بعد واحد ، إلى يومنا هذا الذي نحن فيه ) .

وقال ابن خلدون (١/٢٣٤): (كان بطرس الرسول رأس الحواريين وكبير  
اللاميذ برومة ، يقيم بها دين النصرانية إلى أن قتله نيرون خامس القياصرة  
فيمن قتل من البطارق والأساقفة ، ثم قام بخلافته في كرسي رومية آريوس ،  
وكان مرقس الإنجيلي بالإسكندرية ومصر والغرب داعياً سبع سنين ، فقام  
بعدة حنانيا وتسمى بالبطرك ، وهو أول البطاركة فيها ، وجعل معه اثنى  
عشر قساً ، على أنه إذا مات البطرك يكون واحد من الإثنى عشر مكانه ،  
ويختار من المؤمنين واحداً مكان ذلك الثاني عشر ، فكان أمر البطاركة إلى  
القسوس . ثم لما وقع الاختلاف بينهم في قواعد دينهم وعقائده واجتمعوا  
بنقية أيام قسطنطين لتحرير الحق في الدين ، واتفق ثلث مائة وثمانية عشر من  
أساقفتهم على رأي واحد في الدين فكتبوه وسموه الإمام ، وصيروه أصلاً  
يرجعون إليه ، وكان فيها كتبوا أن البطرك القائم بالدين لا يرجع في تعينه إلى  
اجتهاد الأئمة ، كما قررها حنانيا تلميذ مرقس ، وأبطلوا ذلك الرأي ) .

أقول: أرسل عيسى بطرس الى روما ليدعوهم الى الله تعالى ، ولم يرسل بولس لأنّه كان عدواً لعيسى وأتباعه ، وادعى بعد رفعه بستين أن عيسى ظهر له وبعثه رسولًا كما أن القدس تحررت بعد هزيمة الروم في اليرموك ، فانسجوا على أثرها من كل سوريا . وكان بطل اليرموك مالك الأشتر رضي الله عنه . وبعد تحرير سوريا وفلسطين زار عمر بن الخطاب القدس ، وكان متأثراً باليهود محبّاً لهم ، فأعاد احترام الصخرة ، وذلك بإشارة كعب الأحبار الذي كان معه ، وقد كانت الصخرة قبلة اليهود ، أما قبلة المسلمين قبل الكعبة فكانت مدينة القدس ، وليس الصخرة ، وليس فيها أي نص عن نبينا صلوات الله عليه .



## الفصل الثاني:

### جواهر من سيرة المسيح ﷺ

#### بعض ما روي في مولده ﷺ

في كتاب: من لا يحضره الفقيه (٨٩/٢): (عن الحسن بن علي الوشاء قال: كنت مع أبي وأنا غلام فتعشينا عند الرضا عليه السلام ليلة خمسة وعشرين من ذي القعدة فقال له: ليلة خمسة وعشرين من ذي القعدة ولد فيها إبراهيم عليه السلام، ولد فيها عيسى بن مریم عليه السلام، وفيها دحیت الأرض من تحت الكعبة ، فمن صام ذلك اليوم كان كمن صام ستين شهراً).

وفي كامل الزيارات / ١٢٣، عن الإمام الصادق عليه السلام قال: (لم يولد مولود لستة أشهر إلا عيسى بن مریم ، والحسين بن علي عليهم السلام).

وفي الكافي (١٣٣/١): (سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الروح التي في آدم عليه السلام في قوله: فإذا سوتها وتنفست فيها من رُوحِي؟ قال: هذه روح مخلوقة ، والروح التي في عيسى مخلوقة.. هي روح الله ، مخلوقة خلقها الله في آدم وعيسى).

وفي التوحيد للصدوق / ٢٣٦: (عن أبي جعفر محمد بن علي الباقي عليه السلام قال: لما ولد عيسى بن مریم عليه السلام كان ابن يوم كأنه ابن شهرين ، فلما كان ابن سبعة أشهر أخذت والدته بيده وجاءت به إلى الكتاب وأقعدته بين يدي المؤدب ، فقال له المؤدب: قل بسم الله الرحمن الرحيم ، فقال عيسى عليه السلام: بسم الله الرحمن

الرحيم . فقال له المؤدب : قل : أبجد ، فرفع عيسى عليهما السلام رأسه فقال : هل تدرى ما أبجد ؟ فعلاه بالدراة ليضر به فقال : يا مؤدب لا تضرنني ، إن كنت تدرى وإلا فسألني حتى أفسر لك ! قال : فسره لي ، فقال عيسى عليهما السلام : الألف آلاء الله ، والباء بهجة الله ، والجيم جمال الله ، وال DAL دين الله . هوز : الهاء هول جهنم ، والواو ويل لأهل النار ، والزاي زفير جنهم . حطي : حطت الخطايا عن المستغفرين . كلمن : كلام الله لا مبدل لكلماته . سعفص : صاع بصاع والجزاء بالجزاء . قرشت : قرشهم فحشرهم . فقال المؤدب : أيتها المرأة خذى بيد ابنك ، فقد علم ولا حاجة له في المؤدب .

أقول : يظهر من أحاديث النبي عليهما السلام والأئمة عليهما السلام أن جدول الأبجدية (أبجد هوز) جدول قديم ، ولعله من اللغة السريانية ، ومنها انتقل إلى العربية وغيرها . وقد يكون تفسير عيسى عليهما السلام له باللغة السريانية أو العبرية ، وتُرجم في الرواية إلى العربية .

### صلى النبي عليهما السلام في بيت لحم مولد عيسى عليهما السلام

في تفسير القمي (٤/٤) في حديث المراج ، قال رسول الله عليهما السلام : (ثم قال لي : إنزل وَصَلَّ ، فنزلت وصليت ، فقال لي : أتدرى أين صليت ؟ فقلت لا ، فقال صليت بطور سيناء حيث كلام الله موسى تكليمياً ، ثم ركبت فمضينا ما شاء الله ، ثم قال لي : إنزل فصل ، فنزلت وصليت فقال لي : أتدرى أين صليت ؟ فقلت : لا ، قال : صليت في بيت لحم بناحية بيت المقدس حيث ولد عيسى بن مرريم عليهما السلام ) .

وفي علل الشرائع (١/٧٩) عن وهب بن منبه: (أن يهودياً سأله النبي ﷺ فقال: يا محمد أكنت في أم الكتاب نبياً قبل أن تخلق؟ قال: نعم قال: وهو لاء أصحابك المؤمنون مثبتون معك قبل أن يخلقوا؟ قال: نعم . قال: فما شأنك لم تتكلم بالحكمة حين خرجت من بطن أمك كما تكلم عيسى بن مرريم على زعمك ، وقد كنت قبل ذلكنبياً؟ فقال النبي ﷺ: إنه ليس أمري كأمر عيسى بن مرريم إن عيسى بن مرريم خلقه الله عز وجل من أم ليس له أب ، كما خلق آدم ﷺ من غير أب ولا أم ، ولو أن عيسى حين خرج من بطن أمه لم ينطق بالحكمة ، لم يكن لأمه عذر عند الناس ، وقد أتت به من غير أب ، وكانوا يأخذونها كما يؤخذ به مثلها من المحسنات ، فجعل الله عز وجل منطقه عذراً لأمه).

وفي عيون أخبار الرضا ﷺ (٢/٢٣٣): (حدثني ياسر الخادم قال: سمعت أبا الحسن الرضا ﷺ يقول: إن أوحش ما يكون هذا الخلق في ثلاثة مواطن: يوم يولد ويخرج من بطن أمه فيرى الدنيا ، ويوم يموت فيعاين الآخرة وأهلها ، ويوم يبعث فيرى أحكاماً لم يرها في دار الدنيا . وقد سلمَ الله عز وجل على يحيى ﷺ في هذه الثلاثة المواطن وأمن روعته ، فقال: وَسَلَّمَ عَلَيْهِ يَوْمُ وُلُودٍ وَيَوْمَ مَوْتٍ وَيَوْمَ يُبَعْثَرُ حَيَاً ، وقد سلمَ عيسى بن مرريم على نفسه في هذه الثلاثة المواطن فقال: وَسَلَّمَ عَلَيْهِ يَوْمُ وُلُودٍ وَيَوْمَ مَوْتٍ وَيَوْمَ أُبَعْثَرُ حَيَاً).

### هربت به أمه إلى بابل ومصر

في معانى الأخبار للصدوق / ٣٧٣: (عن سعد الإسکاف ، عن أبي جعفر عليه السلام)  
قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام في قول الله عزوجل: وَأَوْتَنَاهُ إِلَى رَبْوَةِ ذَاتِ قَرَارٍ  
وَمَعِينٍ ، قال: الربوة: الكوفة ، والقرار: المسجد ، والمعين: الفرات .

أقول: ذهب بعض المفسرين إلى تفسير الآية بدمشق ولا يصح ذلك ، لأن مريم عليها السلام  
هربت بابنها من الروم ، وكانت دمشق تحت سلطانهم ، لكن بابل كانت خارجة عن  
سلطانهم ، فآواهـا الله إليها لستين ، ثم آواهـا إلى مصر لما ناسب الظرف ، ثم أعادـها  
إلى القدس عندما لزم ذلك . روى الصدوق في من لا يحضره الفقيـه (١/ ٢٣٢): (عن  
جابر بن عبد الله الأنـصارـي أنه قال: صلـي بـنا عـلـي عليـهـالـسلامـ برـاثـا بـعـدـ رـجـوعـهـ مـنـ قـتـالـ  
الـشـرـأـةـ (الـخـارـجـ) وـنـحـنـ زـهـاءـ مـائـةـ أـلـفـ رـجـلـ ، فـنـزـلـ نـصـرـانـيـ مـنـ صـوـمـعـتـهـ فـقـالـ: مـنـ  
عـمـيدـ هـذـاـ الجـيـشـ؟ فـقـلـنـاـ: هـذـاـ ، فـأـقـبـلـ إـلـيـهـ فـسـلـمـ عـلـيـهـ فـقـالـ: يـاـ سـيـديـ أـنـتـ نـبـيـ؟  
فـقـالـ: لـاـ ، النـبـيـ سـيـديـ قـدـ مـاتـ ، قـالـ: فـأـنـتـ وـصـيـ نـبـيـ؟ قـالـ: نـعـمـ ، ثـمـ قـالـ لـهـ:  
أـجـلـسـ ، كـيـفـ سـأـلـتـ عـنـ هـذـاـ؟ قـالـ: أـنـاـ بـنـيـتـ هـذـهـ الصـوـمـعـةـ مـنـ أـجـلـ هـذـاـ المـوـضـعـ  
وـهـوـ بـرـاثـاـ ، وـقـرـأـتـ فـيـ الـكـتـبـ الـمـزـلـةـ أـنـهـ لـاـ يـصـلـيـ فـيـ هـذـاـ المـوـضـعـ بـهـذـاـ الجـمـعـ إـلـاـ نـبـيـ أـوـ  
وـصـيـ نـبـيـ ، وـقـدـ جـثـتـ أـسـلـيمـ ، فـأـسـلـمـ وـخـرـجـ مـعـنـاـ إـلـىـ الـكـوـفـةـ ، فـقـالـ لـهـ عـلـيـ عليـهـالـسلامـ: فـمـنـ  
صلـيـ هـاهـنـاـ؟ قـالـ: صـلـيـ عـيـسـىـ بـنـ مـرـيمـ عليـهـالـسلامـ وـأـمـهـ . فـقـالـ لـهـ عـلـيـ عليـهـالـسلامـ: فـأـخـبـرـكـ مـنـ  
صلـيـ هـاهـنـاـ؟ قـالـ: نـعـمـ ، قـالـ: الـخـلـيلـ عليـهـالـسلامـ .

أقول: قد يكون إبراهيم عليـهـالـسلامـ صـلـيـ فـيـ بـرـاثـاـ قـبـلـ هـجـرـتـهـ مـنـ بـاـبـلـ . وـقـدـ أـثـبـتـاـ فـيـ سـلـسلـةـ  
الـقـبـائلـ الـعـرـبـيـةـ أـنـهـ عـادـ إـلـىـ بـاـبـلـ بـعـدـ تـجـديـدـهـ الـكـعـبـةـ وـبـعـدـ مـوـتـ نـمـرـودـ ، وـأـسـسـ لـذـرـيـتـهـ  
الـقـادـسـيـةـ ، الـكـوـفـةـ ، الـسـهـلـةـ ، وـالـخـيـلـةـ ، وـكـرـبـلـاءـ .

وفي أمال الصدوق/ ٦٩٤: (عن ابن عباس قال: كنت مع أمير المؤمنين عليه السلام في خروجه إلى صفين ، فلما نزل بنينوى وهو شط الفرات ، قال بأعلى صوته: يا ابن عباس ، أتعرف هذا الموضع؟ فقلت له: ما أعرفه يا أمير المؤمنين. فقال علي: لو عرفته كمعرفي لم تكن تجوزه حتى تبكي كبكائي . قال: فبكى طويلاً حتى اخضلت لحيته وسالت الدموع على صدره ، وبكينا معاً وهو يقول: أوه أوه ، مالي ولآل أبي سفيان ، مالي ولآل حرب حزب الشيطان ، وأولياء الكفر! صبراً يا أبا عبد الله فقد لقي أبوك مثل الذي تلقى منهم ، ثم دعا بهاء فتوضاً وضوء للصلوة وصلى ما شاء الله أن يصلى ، ثم ذكر نحو كلامه الأول ، إلا أنه نعس عند انقضاء صلاته وكلامه ساعة ، ثم انتبه فقال: يا ابن عباس ! فقلت: ها أنا ذا . فقال: ألا أحذنك بما رأيت في منامي آنفًا عند رقدتي؟ فقلت: نامت عيناك ورأيت خيراً يا أمير المؤمنين . قال: رأيت كأنني برجال قد نزلوا من السماء معهم أعلام بيض ، قد تقلدوا سيوفهم وهي بيض تلمع ، وقد خطوا حول هذه الأرض خطة ، ثم رأيت كأن هذه التخيل قد ضربت بأغصانها الأرض تضطرب بدم عبيط ، وكأنني بالحسين سخلي وفرخي ومضغتي ومخني قد غرق فيه ، يستغيث فلا يغاث ، وكأن الرجال البيض قد نزلوا من السماء ينادونه ويقولون: صبراً آل الرسول ، فإنكم تقتلون على أيدي شرار الناس ، وهذه الجنة يا أبا عبد الله إليك مشتاقه . ثم يُعزّونني ويقولون: يا أبا الحسن ، أبشر ، فقد أقر الله به عينك يوم القيمة يوم يقوم الناس لرب العالمين ، ثم انتبهت هكذا ! والذي نفس عليٍ بيده ، لقد حدثني الصادق المصدّق أبو

القاسم عليه السلام أني سأراها في خروجي إلى أهل البغي علينا ، وهذه أرض كرب وبلاء ، يدفن فيها الحسين وسبعة عشر رجلاً من ولدي وولد فاطمة ، وإنها لفي السماوات معروفة ، تذكر أرض كرب وبلاء ، كما تذكر بقعة الحرمين وبقعة بيت المقدس . ثم قال: يا ابن عباس ، أطلب لي حوالها بعر الظباء ، فوالله ما كذبت ولا كذبت ، وهي مصفرة لونها لون الزعفران !

قال ابن عباس: فطلبتها فوجدتتها مجتمعة فناديه: يا أمير المؤمنين قد أصبتها على الصفة التي وصفتها لي ! فقال على عليه السلام: صدق الله ورسوله ، ثم قام عليه السلام بهرول إليها فحملها وشمها وقال: هي هي بعينها ، أتعلم يا ابن عباس ما هذه الأبعار؟ هذه قد شمها عيسى بن مريم عليه السلام وذلك أنه مرّ بها ومعه الحواريون ، فرأى ها هنا الظباء مجتمعة وهي تبكي ، فجلس عيسى عليه السلام وجلس الحواريون معه ، فبكى وبكى الحواريون وهم لا يدركون لم جلس ولم بكى؟ فقالوا: يا روح الله وكلمته ما يبكيك؟ قال: أتعلمون أي أرض هذه؟ قالوا: لا . قال: هذه أرض يقتل فيها فرخ الرسول أحمـد ، وفرخ الحرة الطاهرة البتول شبيهة أمي ، وبيلحد فيها ، طينة أطيب من المسك لأنها طينة الفرخ المستشهد ، وهكذا تكون طينة الأنبياء وأولاد الأنبياء عليهم السلام ، فهذه الظباء تكلمني وتقول: إنها ترعى في هذه الأرض شوقاً إلى تربة الفرخ المبارك ، وزعمت أنها آمنة في هذه الأرض . ثم ضرب بيده إلى هذه الصيران (كسر المسك) فشمها وقال: هذه بعر الظباء على هذا الطيب مكان حشيشها ، اللهم فأبقها أبداً حتى يشمها أبوه

فتكون له عزاء وسلوة ، قال: فبقيت إلى يوم الناس هذا ، وقد اصفرت لطول زمنها ، وهذه أرض كرب وبلاء .

ثم قال بأعلى صوته: يا رب عيسى بن مريم ، لا تبارك في قتلته والمعين عليه والخاذل له ، ثم بكى بكاء طويلاً وبكينا معه ، حتى سقط لوجهه وغشي عليه طويلاً . ثم أفاق فأخذ البعر فصره في ردائه وأمرني أن أصرها كذلك ، ثم قال: يا ابن عباس ، إذا رأيتها تنفجر دماً عبيطاً ويسيل منها دم عبيط ، فاعلم أن أبا عبد الله قد قتل بها ودفن . قال ابن عباس: فوالله لقد كنت أحفظها أشد من حفظي بعض ما افترض الله عز وجل عليَّ، وأنا لا أحملها من طرف كمي فيبنت أنا نائم في البيت إذ انتبهت فإذا هي تسيل دماً عبيطاً ، وكان كمي قد امتلاً دماً عبيطاً ، فجلست وأنا باك ، وقلت: قد قتل والله الحسين ، والله ما كذبني عليَّ قط في حديث حدثني ، ولا أخبرني بشيء قط أنه يكون إلا كان كذلك ، لأن رسول الله ﷺ كان يخبره بأشياء لا يخبر بها غيره . ففزعـت وخرجـت وذلـك عند الفجر ، فرأـيت والله المـديـنة كـأنـها ضـباب لا يـستـبيـن مـنـها أـثـرـ عـيـنـ ، ثم طـلـعت الشـمـس فـرأـيت كـأنـها منـكـسـفة ، وـرأـيت كـأنـ حـيـطـان المـديـنة عـلـيـها دـمـ عـبـيـطـ ، فـجـلـست وأـنـا باـكـ ، فـقـلـت: قد قـتـل والله الحـسـين ، وـسـمـعـت صـوـتاً مـنـ نـاحـيـةـ الـبـيـتـ ، وـهـوـ يـقـولـ:

إـصـبـرـوا آلـ الرـسـولـ . قـتـلـ الفـرـخـ النـحـولـ . نـزـلـ الرـوـحـ الـأـمـيـنـ . بـبـكـاءـ وـعـوـيلـ . ثـمـ بـكـىـ بـأـعـلـىـ صـوـتـهـ وـبـكـيـتـ ، فـأـثـبـتـ عـنـديـ تـلـكـ السـاعـةـ ، وـكـانـ شـهـرـ المـحـرمـ يـوـمـ عـاـشـورـاءـ لـعـشـرـ مـضـيـنـ مـنـهـ ، فـوـجـدـهـ قـتـلـ يـوـمـ وـرـدـ عـلـيـنـاـ خـبـرـهـ وـتـارـيـخـهـ

كذلك ، فحدثت هذا الحديث أولئك الذين كانوا معه ، فقالوا: والله لقد سمعنا ما سمعت ونحن في المعركة ولا ندرى ما هو، فكنا نرى أنه الخضر).

### بعث الله عيسى عليه رحمة قبل السابعة من عمره

في الكافي (٣٢٢/١): (عن الخيراني قال: كنت واقفاً بين يدي أبي الحسن عليهما السلام بخراسان فقال له قائل: يا سيدى إن كان كُونْ فإلى من؟ قال: إلى أبي جعفر ابني، فكان القائل استصغر سن أبي جعفر عليهما السلام، فقال أبو الحسن عليهما السلام: إن الله تبارك وتعالى بعث عيسى بن مرريم عليهما السلام رسولاً نبياً، صاحب شريعة مبتدأة ، في أصغر من السن الذي فيه أبو جعفر).

أقول: سترى في فصل وصية عيسى لشمعون الصفا أن السلطة أرادت قتله وقتل يحيى في السنة الثانية من عمرهما فهربت بهما أمها ، وقبضت السلطة على زكريا يسألونه عن يحيى ، فأنكر معرفته بمكانه ، فقتلوه.

فورئه يحيى عليهما السلام على صغر سنة وآتاه الله الحكم صبياً ، كما قال تعالى: يَا يَحْيَىٰ حُذِّرِ الْكِتَابَ يَقُوَّةً وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا . وعليه ، فلا يصح القول إن يحيى عليهما السلام قتل في حياة أبيه ، ولا في حياة عيسى عليهما السلام ، فلو صح ذلك لما أتي الحكم ولا أخذ الكتاب ! ثم أرسل الله عيسى وهو صبي أيضاً ، وأمر يحيى بطاعته فعمل بإمراته عليهما السلام.

ثم أوصى المسيح إلى شمعون الصفا عليهما السلام وعمل يحيى بإمراته ثلاثة سنين ، إلى أن قتل شمعون فأوصى إلى يحيى ، ثم قتل يحيى فأوصى إلى يعقوب بن شمعون الصفا عليهما السلام.

### وصف أمير المؤمنين لعيسى عليهما السلام

قال أمير المؤمنين عليهما السلام: (وإن شئت قلت في عيسى بن مرريم عليهما السلام ، فلقد كان يتوسد الحجر ، ويلبس الخشن ، وكان إدامه الجموع ، وسرابجه بالليل القمر ، وظلله في الشتاء مشارق الأرض ومغاربها ، وفاكهته وريحانه ما تنبت الأرض للبهائم ، ولم تكن له زوجة تفتنه ، ولا ولد يحزنه ، ولا مال يلفته ، ولا طمع يذله . دابته رجلاته ، وخدمته يداه). (نحو البلاغة: ٢٩٣).

### علم النبوة وضعف الصبا

في قصص الأنبياء للراوندي /٢٦٩: (عن عبد الله بن سنان ، قال: سأله أبي أبا عبد الله عليهما السلام هل كان عيسى يصيب ما يصيب ولد آدم؟ قال: نعم . ولقد كان يصيبه وجع الكبار في صغره، ويصيبه وجع الصغار في كبره ، ويصيبه المرض، وكان إذا مسه وجع الخاصرة في صغره وهو من علل الكبار ، قال لأمه: إيني لي عسلاً وشونيزاً وزيتاً فتعجّبني به ، ثم إتيتني به ، فأثثته به فكرهه ، فتقول: لم تكرهه وقد طلبته؟ فقال: هاتيه ، نَعْتَهُ لك بعلم النبوة ، وأكرهته لجزاء الصبا ، ويشم الدواء ، ثم يشربه بعد ذلك .

وفي رواية إسماعيل بن جابر ، قال أبو عبد الله عليهما السلام: إن عيسى بن مرريم عليهما السلام كان يبكي بكاءً شديداً، فلما أعيت مرريم عليهما السلام كثرة بكائه قال لها: خذدي من حجا هذه الشجرة فاجعليه وجوراً ثم اسقينيه ، فإذا سقي بكي بكاءً شديداً ، فتقول مرريم عليهما السلام: هذا ما أمرتني؟ فيقول: يا أماه علم النبوة ، وضعف الصبا !

### مناظرة المسيح عليه السلام وإبليس

في أمالی الصدوق / ٢٧٢: (عن ابن عباس قال: لما مرضى عيسى عليه السلام ثلاثة ثالثون سنة بعثه الله عز وجل إلى بنى إسرائيل ، فلقيه إبليس على عقبة بيت المقدس وهي عقبة أفق ، فقال له: يا عيسى أنت الذي بلغ من عظم ربوبتك أن تكونت من غير أب؟ قال عيسى: بل العظمة للذى كوننى، وكذلك كون آدم وحواء عليهما السلام . قال إبليس: يا عيسى فأنت الذي بلغ من عظم ربوبتك أنك تكلمت في المهد صبياً؟ قال عيسى: يا إبليس بل العظمة للذى أنطقني في صغرى ولو شاء لأبكمي ! قال إبليس: فأنت الذي بلغ من عظم ربوبتك أنك تخلق من الطين كهيئة الطير فتنفتح فيه فيصير طيراً؟ قال عيسى: بل العظمة للذى خلقني وخلق ما سخر لي .

قال إبليس: فأنت الذي بلغ من عظم ربوبتك أنك تشفى المرضى؟

قال عيسى: بل العظمة للذى ياذنه أشفىهم ، وإذا شاء أمرضني .

قال إبليس: فأنت الذي بلغ من عظم ربوبتك أنك تحبى الموتى؟ قال عيسى: بل العظمة للذى ياذنه أحياهم، ولا بد من أن يحيى ما يحيي ويحيي .

قال إبليس: يا عيسى فأنت الذي بلغ من عظم ربوبتك أنك تعبر البحر فلا تبتل قدماك ولا ترسخ فيه؟ قال عيسى: بل العظمة للذى ذلله لي ولو شاء أغرقني . قال إبليس: يا عيسى فأنت الذي بلغ من عظم ربوبتك أنه سيأتي عليك يوم تكون السماوات والأرض ومن فيهن دونك ، وأنت فوق ذلك كله تدبر الأمر وتقسم الأرزاق؟ فأعظم عيسى عليه السلام ذلك من قول إبليس الكافر

اللعين ، فقال عيسى: سبحان الله ملء سماءاته وأرضه ، ومداد كلماته ، وزنة عرشه ، ورضا نفسه ! قال: فلما سمع إبليس لعنه الله ذلك ذهب على وجهه لا يملك من نفسه شيئاً ، حتى وقع في اللجة الخضراء ) !

وفي قصص الأنبياء عليهما السلام للراوندي / ٢٦٨ ، عن الإمام الصادق عليهما السلام قال: ( صعد عيسى عليهما السلام على جبل بالشام يقال له أريحا ، فأتاه إبليس في صورة ملك فلسطين فقال له: يا روح الله أحيا الموتى وأبرأ الأكمه والأبرص ، فاطرح نفسك عن الجبل ، فقال عيسى عليهما السلام: إن ذلك أذن لي فيه ، وهذا لم يؤذن لي فيه ) . وفي رواية: فقال عيسى: وبilk إن العبد لا يجرب ربه .

وفي التوحيدي للصدوق / ١٢٧ ، عن الإمام الصادق عليهما السلام قال: ( إن إبليس قال لعيسى بن مريم عليهما السلام: أيقدر ربك على أن يدخل الأرض بيضة لا تصغر الأرض ولا تكبر البيضة ؟ فقال عيسى عليهما السلام: وبilk إن الله لا يوصف بعجز ، ومن أقدر من يلطف الأرض ويعظم البيضة ) .

وفي رواية: فقال له: إن الله تعالى لا يوصف بعجز ، والذي قلت لا يكون !

### مناظرة المسيح عليه السلام مع الدنيا

في تحف العقول / ٣٩٦ ، قال الإمام الكاظم عليهما السلام هشام بن الحكم: ( يا هشام تمثلت الدنيا للمسيح عليهما السلام في صورة امرأة زرقاء فقال لها: كم تزوجت ؟ فقالت: كثيراً قال: فكُلْ طلقك ؟ قالت: لا ، بل كلاً قلت ! قال المسيح عليهما السلام: فويح لازواجل الباقين ، كيف لا يعتبرون بالماضين ) .

### منهج المسيح أفضل من منهج يحيى عليه السلام

في الكافي (٦٦٥ / ٢) عن الإمام الكاظم عليه السلام قال: (كان يحيى بن زكريا عليهما السلام يبكي ولا يضحك ، وكان عيسى بن مريم عليهما السلام يضحك ويبكي ، وكان الذي يصنع عيسى أفضل من الذي كان يصنع يحيى عليهما السلام ) .

وفي الدروع الواقية / ٥٣: ( وإن كنت تريد صوم ابن العذراء البتول عيسى بن مريم عليهما السلام ، فإنه كان يصوم الدهر كله لا يفتر منه شيئاً ، وكان يلبس الشعر ، وبأكل الشعير ، ولم يكن له بيت يخرب ، ولا ولديموت ، وكان رامياً لا يخطئ صيداً يريده ، وحيثما غابت الشمس صف قدميه ، فلم يزل يصلى حتى يراها . وكان يمر ب المجالسبني إسرائيل فمن كانت له حاجة قضاهما ، وكان لا يقوم مقاماً إلا وصلى فيه ركتعين ، وكان ذلك من شأنه حتى رفعه الله عز وجل ! وإن كنت تريد صوم أمهم عليهما السلام ، فإنها كانت تصوم يومين ، وتفتر يوماً ).

### مما وعظ به الله تعالى عيسى عليه السلام

في الكافي (١٣١ / ٨): ( يا عيسى ، أنا ربك ورب آبائك ، إسمى واحدٌ وأنا الأحد ، المتفرد بخلق كل شيء ، وكل شيء من صنعي ، وكل إلى راجعون .  
يا عيسى ، أنت المسيح بأمرِي ، وأنت تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني ، وأنت تحبِّي الموتى بكلامي ، فكن إلى راغباً ومني راهباً ، ولن تجد مني ملجاً إلا إلىِي .  
يا عيسى ، أوصيك وصبة المحنن عليك بالرحمة ، حتى حقت لك مني الولاية بتحريّك مني المسرة ، فبوركت كبيراً وبوركت صغيراً حيثما كنت ، أشهد أنك

عبدي ابن أمتى . أنزلني من نفسك كهمك ، واجعل ذكري لعادك ، وتقرب إلى  
بالنواقل ، وتوكل على أكفك ، ولا توكل على غيري فأخذلك .

يا عيسى ، إصبر على البلاء وارض بالقضاء ، وكن كمسرقي فيك فإن مسرقي أن  
أطاع فلا أعصى . يا عيسى ، أحى ذكري بلسانك ، ول يكن ودي في قلبك .

يا عيسى ، تيقظ في ساعات الغفلة ، واحكم لي لطيف الحكمة .  
يا عيسى ، كن راغباً راهباً ، وأمت قلبك بالخشية .

يا عيسى ، راع الليل لتحرى مسرقي ، واظمأنهارك ليوم حاجتك عندي .  
يا عيسى ، نافس في الخير جهلك ، تعرف بالخير حيثما توجهت .

يا عيسى ، أحكם في عبادي بنصحي وقم فيهم بعدل ، فقد أنزلت عليك شفاءً لما في  
الصدر من مرض الشيطان . يا عيسى ، لا تكن جليسًا لكل مفتون .

يا عيسى، حقاً أقول: ما آمنت بي خليقة إلا خشعت لي ، ولا خشعت لي إلا رجت  
ثوابي ، فأشهد أنها آمنة من عقابي ما لم تبدل أو تغير ستي .

يا عيسى ، ابن البكر البتول: إبك على نفسك بكاء من ودع الأهل وقلّي الدنيا  
وتركتها لأهلها ، وصارت رغبته فيها عند إلهه .

يا عيسى ، كن مع ذلك ثلثين الكلام ونفيسي السلام . يقطنان إذا نامت عيون الأبرار ،  
حدراً للمعد والزلزال الشداد وأهواه يوم القيمة حيث لا ينفع أهل ولا ولد ولا مال .

يا عيسى ، أكحل عينك بميل الحزن إذا ضحك البطالون .  
يا عيسى ، كن خاشعاً صابراً ، فطويبي لك إن نالك ما وعد الصابرون .

يا عيسى ، رُح من الدنيا يوماً فيوماً ، وذُق لما قد ذهب طعمه ، فحقاً أقول: ما أنت إلا بساعتك ويومك ، فرح من الدنيا ببلفة ، وليكفك الخشن الجشب ، فقد رأيت إلى م تصير ، ومكتوب ما أخذت وكيف أتلفت .

يا عيسى ، إنك مسؤول فارحم الضعيف كرحمتي إياك ، ولا ت Maher اليتيم .

يا عيسى ، إيك على نفسك في الخلوات ، وانقل قدميك إلى مواقيت الصلوات واسمعني لذادة نطقك بذكرى ، فإن صنيعي إليك حسن .

يا عيسى ، كم من أمة قد أهلكتها بسالف ذنوب قد عصمتك منها .

يا عيسى ، إرفق بالضعف ، وارفع طرفك الكليل إلى السماء وادعني ، فإني منك قريب . ولا تدعني إلا متضرعاً إليّ وهمك هماً واحداً فإنك متى تدعوني كذلك أجبك .

يا عيسى ، إني لم أرض بالدنيا ثواباً لمن كان قبلك ، ولا عقاباً لمن انتقمت منه .

يا عيسى ، إنك تفني وأنا أبقى ، ومني رزقك وعندي مبقات أجلك ، وإليّ إياك ، وعلى حسابك ، فسلني ولا تسأل غيري ، فيحسن منك الدعاء ومني الإجابة .

يا عيسى ، ما أكثر البشر وأقل عدد من صبر ، الأشجار كثيرة وطبيها قليل ، فلا يغرنك حسن شجرة حتى تذوق ثمرها .

يا عيسى ، لا يغرنك التمرد على العصيان ، يأكل رزقي ويعبد غيري ، ثم يدعوني عند الكرب فأجيئه ثم يرجع إلى ما كان عليه ! فعلّي يتمرد ، أم بسخطي يتعرض ! في حلقت لآخرته أخنة ليس له منها منجي ، ولا دوني ملجاً ، أين يهرب من سائي وأرضي .

يا عيسى، قل لظلمة بني إسرائيل لا تدعوني والسحت تحت أحضانكم ، والأصنام في بيوتكم ، فإني آليت أن أجيب من دعاني ، وأن أجعل إجابتي إياهم لعنة عليهم حتى يتفرقوا .

يا عيسى، لتكن في السر والعلانية واحداً ، وكذلك فليكن قلب وبصرك ، واطوِّ قلبك ولسانك عن المحارم ، وكُفَّ بصرك عما لا خير فيه ، فكم من ناظر نظرة قد زرعت في قلبه شهوة ، ووردت به موارد حياض الهملة .

يا عيسى ، كن رحبياً مترحماً ، وكن كما تشاء أن يكون العباد لك ، وأكثر ذكر الموت ومقارقة الأهلين ، ولا تأله فإن اللهو يفسد صاحبه ، ولا تغفل فإن الغافل مني بعيد ، واذكري بالصالحات حتى أذكرك .

يا عيسى ، تب إلى بعد الذنب وذَكْرِي الأواین ، وآمن بي وتقرب بي إلى المؤمنين ، ومرهم يدعوني معك . وإياك ودعوة المظلوم فإني آليت على نفسي أن أفتح لها باباً من السماء بالقبول ، وأن أجبيه ولو بعد حين .

يا عيسى ، إعلم أن صاحبسوء يُعدي ، وقربن السوء يُردي ، واعلم من تقارن ، واختر لنفسك إخواناً من المؤمنين .

يا عيسى ، إزهد في الفاني المنقطع ، وطأ رسمون مثال من كان قبلك ، فادعهم وناجهم ، هل تُحس منهم من أحد !

يا عيسى ، شمر ، فكل ما هو آت قريب ، واقرأ كتابي وأنت ظاهر ، واسمعني منك صوتاً حزيناً . يا عيسى ، لا خير في لذادة لا تدوم ، وعيش من صاحبه يزول .

يا ابن مريم ، لو رأيت عينك ما أعددت لأوليائي الصالحين ، ذاب قلبك وزهرت نفسك شوقاً إليه ، فليس كدار الآخرة دار .

يا عيسى ، أهرب إلَيَّ مع من يهرب من نار ذات هب ، ونار ذات أغلال وأنكال ،  
لا يدخلها روح ، ولا يخرج منها من غم أبداً . هي دار الجبارين والعتاة الظالمين ، وكل  
نظ غليظ ، وكل مختال فخور .

يا عيسى ، بئست الدار لمن ركن إلَيْها ، وبئس القرار دار الظالمين ، إني أحذرك  
نفسك فكن بي خيراً .

يا عيسى ، لا يصلح لسانان في فم واحد ، ولا قلبان في صدر واحد ، وكذلك الأذهان .  
يا عيسى ، لاستيقظن عاصياً ولا تستبهن لاهياً ، وافطم نفسك عن الشهوات  
الموبقات ، وكل شهوة تباعدك مني فاهجرها ، واعلم أنك مني بمكان الرسول  
الأمين ، فكن مني على حذر .

يا عيسى ، أطب الكلام ، وكن حبيباً كنت عالماً متعلماً .

يا عيسى ، إني إذا غضبت عليك لم ينفعك رضي من رضي عنك ، وإن رضيت عنك  
لم يضرك غضب الغاضبين .

يا عيسى ، اذكري في نفسك أذرك في نفسي ، واذكري في ملئك أذرك في ملائخ  
من ملائكة الأدميين .

يا عيسى ، لا تحلف في كاذباً فيهتز عرشي غضاً ، الدنيا قصيرة العمر طويلة الأمل  
وعندي دار خير ما تجتمعون .

يا عيسى ، كيف أنتم صانعون إذا أخرجت لكم كتاباً ينطق بالحق وأنتم تشهدون  
بسرائر قد كتمتموها وأعمالكم كتم بها عاملين .

يا عيسى ، قل لظلمة بنى إسرائيل غسلتم وجوهكم ودنستم قلوبكم ، أي تغزرون  
أم علي تحيثون ، تطيبون بالطيب لأهل الدنيا ، وأجوافكم عندي بمنزله الجيف

المنتنة ، كأنكم أقوام ميتون . يا عيسى ، قل لهم: قلموا أظفاركم من كسب الحرام ، وأصموا أسماعكم عن ذكر الخنا ، وأقبلوا على بقلوبكم ، فإني لست أريد صوركم . يا عيسى ، إفرح بالحسنة فإنها لي رضى ، وابك على السيئة فإنها شين ، وما لا تحب أن يصنع بك فلا تصنعه بغيرك ، وإن لطم خدك الأيمن فأعطيه الأيسر وتقرب إلى الملودة جهده وأعرض عن الجاهلين .

يا عيسى ، قل لظلمةبني إسرائيل: الحكمة تبكي فرقاً مني ، وأنتم بالضحك تهجون ، أتكم براءتي أم لديكم أمان من عذابي ، أم تعرّضون لعقوبتي ، فببي حلفت لأثركنكم مثلاً للغابرين .

ثم أوصيك يا ابن مريم البكر البطل بسيد المرسلين وحبيبي ، فهو أحمد صاحب الجمل الأحمر والوجه الأقمر ، المشرق بالنور ، الطاهر القلب ، الشديد البأس ، الحبي التكريم ، فإنه رحمة للعالمين وسيد ولد آدم يوم يلقاني . أكرم السابقين عليَّ ، وأقرب المرسلين مني ، العربي الأمين ، الديان بدني ، الصابر في ذاتي ، المجاهد المشركين بيده عن ديني ، أن تخبر بهبني إسرائيل وتأمرهم أن يصدقا به ، وأن يؤمنوا به ، وأن يتبعون وأن ينصروه . قال عيسى عليه السلام: إلهي من هو حتى أرضيه فلك الرضا؟ قال: هو محمد رسول الله إلى الناس كافة ، أقربهم مني منزلة وأحضرهم شفاعة ، طوبي له من النبي وطوابي لأمته إن هم لقوني على سبيله ، يحمده أهل الأرض ويستغفر له أهل السماء ، أمين ميمون ، طيب مطيب ، خير الباقيين عندي ، يكون في آخر الزمان . إذا خرج أرخت النساء عزاليها ، وأخرجت الأرض زهرتها ، حتى يروا البركة ، وأبارك لهم فيما وضع يده عليه ، كثير الأزواج ، قليل الأولاد ، يسكن بكلة موضع أساس إبراهيم . يا عيسى ، دينه الحنيفة قبلته بيانه ، وهو من حزبي وأنا معه ،

فطوبى له ثم طوبى له ، له الكوثر والمقام الأكبير في جنات عدن ، يعيش أكرم من عاش ويقبض شهيداً ، له حوض أكبر من بكرة إلى مطلع الشمس ، من رحيق مختوم فيه آنية مثل نجوم السماء ، وأكواب مثل مدر الأرض ، عذب فيه من كل شراب ، وطعم كل ثمار في الجنة ، من شرب منه شربة لم يظماً أبداً..

يا عيسى ، إعقل وتفكر ، وانظر في نواحي الأرض كيف كان عاقبة الظالمن .  
 يا عيسى ، أذل قلبك بالخشية ، وانظر إلى من هو أسفل منك ، ولا تنظر إلى من هو فوقك ، واعلم أن رأس كل خطيبة وذنب هو حب الدنيا ، فلا تحبها فاني لا أحبها .  
 يا عيسى ، صبّ لي الدموع من عينيك ، واخشع لي بقلبك .  
 يا عيسى ، استغث بي في حالات الشدة ، فاني أغث المكروبين ، وأجيب المضطرين ،  
 وأنا أرحم الراحين . (ملاحظة: ما أوردناه خلاصة للحديث).

### من مواعظ عيسى عليه السلام وحكمه

(يا معاشر الحواريين ، بحق أقول لكم: إن الناس يقولون إن البناء بأسسه ، وأنا لا أقول لكم كذلك . قالوا: فإذا قتلت يا روح الله؟ قال: بحق أقول لكم: إن آخر حجر يضعه العامل هو الأساس ) . (معانى الأخبار ٣٤٨).

(اجتمع الحواريون إلى عيسى عليه السلام فقالوا له: يا معلم الخير أرشدنا ، فقال لهم: إن موسى كلام الله عليه أمركم أن لا تخلعوا بالله تبارك وتعالى كاذبين ، وأنا أمركم أن لا تخلعوا بالله كاذبين ولا صادقين ، قالوا: يا روح الله زدني ، فقال: إن موسى نبي الله عليه أمركم أن لا تزدوا ، وأنا أمركم أن لا تحدثوا أنفسكم

بالزنا فضلاً عن أن تزنا ، فإن من حدث نفسه بالزنا كان كمن أوقد في بيت مزوق فأفسد التزاويق الدخان ، وإن لم يحترق البيت ) . (الكافى: ٥٤٢ / ٥).

(قال الحواريون لعيسى عليه السلام: يا معلم الخير علمتنا أي الأشياء أشد ، فقال: أشد الأشياء غضب الله عز وجل ، قالوا: فبم يُتقى غضب الله؟ قال: بأن لا تغضبوها ، قالوا: وما بهذه الغضب؟ قال: الكبر والتجر ومحقرة الناس ) . (المصالح: ٦).

عن الإمام الصادق عليه السلام قال: (إن عيسى بن مريم عليهما السلام قال لأصحابه: أرأيتم لو أن أحدكم مرّ بأخيه فرأى ثوبه قد انكشف عن بعض عورته ، أكان كاشفاً عنها كلها ، أم يرد عليها ما انكشف عليه منها؟ قالوا: بل نرد عليها ..).

قال: كلا بل تكشفون عنها كلها ! فعرفوا أنه مثل ضربه لهم ، فقيل له: يا روح الله وكيف ذلك؟ قال: الرجل منكم يطلع على العورة من أخيه فلا يسترها ! بحق أقول لكم: إنكم لا تصيبون ما تريدون إلا بترك ما تشتهون ، ولا تثالون ما تأملون إلا بالصبر على ما تكرهون ) . (تحف العقول: ٣٠٥).

عن النبي عليه السلام قال: (قال المسيح عليه السلام: خذوا الحق من أهل الباطل ، ولا تأخذوا الباطل من أهل الحق) . (المعحسن: ٢٢٩ / ١).

(قال المسيح عليه السلام: يا معشر الحواريين ما يضركم من نتن القطران إذا أصابكم سراحه ، خذوا العلم من عنده ، ولا تنتظروا إلى عمله) . (المعحسن: ٢٣٠ / ١).

وفي الإختصاص / ٢٢١ ، قال الصادق عليه السلام: (من أعجب بنفسه هلك ، ومن أعجب برأيه هلك ، وإن عيسى ابن مريم عليهما السلام قال: داوت المرضى فشفيتهم

بإذن الله وأبرأت الأكمه والأبرص بإذن الله ، وعالجت الموتى فأحييتهم بإذن الله ، وعالجت الأحق فلم أقدر على إصلاحه ، فقيل يا روح الله وما الأحق ؟ قال: العجب برأيه ونفسه ، الذي يرى الفضل كله له لا عليه ، ويوجب الحق كله لنفسه ، ولا يوجب عليها حقاً ، فذاك الأحق الذي لا حيلة في مداواته ). وفي الكافي (٣٤٥/٨) ، عن الإمام الصادق ع قال: (كان المسيح عليهما السلام يقول: إن التارك شفاء المجروح من جرمه شريك لجارمه لا محالة ، وذلك أن الجارح أراد فساد المجروح والتارك لإشفائه لم يشاً صلاحه ، فإذا لم يشاً صلاحه فقد شاء فساده اضطراراً ، فكذلك لا تحدثوا بالحكمة غير أهلها فتجهلوها ، ولا تنعواها أهلها فتأثموا ، ول يكن أحدكم بمنزلة الطبيب المداوي ، إن رأى موضعًا لدوائه وإلا أمسك ) .

عن الإمام الباقر ع قال: (المائدة التي نزلت على بني إسرائيل مُدَلَّةً بسلام من ذهب ، عليها تسعه ألوان وتسعة أرغفة .. لما نزلت المائدة على عيسى عليهما السلام قال للحواريين: لا تأكلوا منها حتى آذن لكم ، فأكل منها رجل منهم ، فقال بعض الحواريين: يا روح الله أكل منها فلان ، فقال له عيسى عليهما السلام: أكلت منها؟ قال له: لا ، فقال الحواريون: بلى والله يا روح الله لقد أكل منها ، فقال له عيسى: صدق أخاك ، وكذب بصرك ) . (تفسير العياشي: ٣٥٠/١).

وفي عيون أخبار الرضا ع (٤٥/١) عن علي عليهما السلام قال: (قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: عليكم بالعدس ، فإنه مبارك مقدس يرقق القلب ويكثر الدمعة ، وقد بارك فيه سبعون نبياً آخرهم عيسى بن مرريم عليهما السلام). وقد فسر العدس بالحمص .

وفي الكافي (٨/٢٠٠) عن الإمام الصادق ع: (لَعْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَمُوا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ . قال: الخنازير على لسان داود ، والقردة على لسان عيسى بن مرريم ع).

أقول: معناه أن الفتنة الذين لعنهم داود ع يشبهون الخنازير في صفاتهم ، والذين دعا عليهم عيسى ع يشبهون القردة !

### من معجزات عيسى عليه السلام

في الكافي (٨/٣٣٧): (عن أبي عبد الله ع أنه سئل هل كان عيسى بن مرريم أحياناً أحداً بعد موته حتى كان له أكلٌ ورزقٌ ومدةٌ وولدٌ؟ فقال: نعم ، إنه كان له صديق مؤاخٍ له في الله تبارك وتعالى ، وكان عيسى ع يمرُّ به ويتزل عليه ، وإن عيسى غاب عنه حيناً ثم مَرَّ به ليسلم عليه ، فخرجت إليه أمه فسألها عنه فقالت: مات يا رسول الله ، فقال: أفتحيني أن تريه؟ قالت: نعم ، فقال لها: فإذا كان غداً آتيك حتى أحيه لك بإذن الله تبارك وتعالى ، فلما كان من الغد أتتها فقال لها: إنطلقي معي إلى قبره ، فانطلقا حتى أتيا قبره فوقف عليه عيسى ثم دعا الله عز وجل فانفرج القبر وخرج ابنها حياً ، فلما رأته أمه ورأها بكيا ، فرحمهما عيسى ع فقال له عيسى: أتحب أن تبقى مع أمك في الدنيا؟ فقال: يا نبي الله بأكل ورزق ومدة ، أم بغير أكل ولا رزق ولا مدة؟ فقال له عيسى: بأكل ورزق ومدة وتعمر عشرين سنة ، وتتزوج ويولد لك؟ قال: نعم إذاً . قال: فدفعه عيسى إلى أمه ، فعاش عشرين سنة ، وتتزوج وولد له ) !

وفي الكافي (٤/٦) عن الإمام الصادق عليه السلام قال: (قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: مَرَّ عِيسَى ابْنُ مَرِيمٍ بِقَبْرٍ يُعذَّبُ صَاحِبَهُ، ثُمَّ مَرَّ بِهِ مِنْ قَابِلٍ فَإِذَا هُوَ لَا يُعذَّبُ، فَقَالَ: يَارَبِّ مَرَّتْ بِهِذَا الْقَبْرِ عَامَ أُولَى فَكَانَ يُعذَّبُ، وَمَرَّتْ بِهِ الْعَامَ فَإِذَا هُوَ لِيْسُ يُعذَّبُ؟ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنَّهُ أَدْرَكَ لَهُ وَلَدًا صَالِحًا فَأَصْلَحَ طَرِيقًا وَأَوْيَ يَتِيًّا، فَلَهُذَا غَفَرَتْ لَهُ بِمَا فَعَلَ ابْنَهُ . ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه وآله وسلامه: مِيرَاثُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ وَلَدُّ يُعْبَدُهُ مِنْ بَعْدِهِ، ثُمَّ تَلَّا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ آيَةُ زَكْرِيَا: فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا، يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ أَلِّي يَغْفُورُ وَاجْعَلْهُ رَبَّ رَضِيًّا) .

### مناظرة الإمام الرضا عليه السلام في نفي الوهية عيسى عليه السلام

في عيون أخبار الرضا عليه السلام (١٣٩/٢) بسنده: (لما قدم علي بن موسى الرضا عليه السلام على المؤمنون أمر الفضل بن سهل أن يجمع له أصحاب المقالات مثل الجاثيلق (رئيس الأساقفة) ورأس الجالوت (عالم اليهود) ورؤساء الصابئين والهريد الأكبر (صاحب نار المجوس) وأصحاب زردشت (زرادشت) ونسطاس الرومي (عالم طب) والتكلمين (تشمل الفلسفه) ليسمع كلامهم وكلامهم ، فجمعهم الفضل بن سهل ، ثم أعلم المؤمنون باجتماعهم فقال: أدخلهم علىيَّ ففعل ، فرحب بهم المؤمنون ثم قال لهم: إني إنما جمعتكم لخير ، وأحببت أن تناظروا ابن عمي هذا المدني القادر علىَّ ، فإذا كان بكرةً فاغدوا ولا يتخلف منكم أحد ، فقالوا: السمع والطاعة يا أمير المؤمنين ، نحن مبكرون إن شاء الله .

قال الحسن بن محمد النوفلي: فبينا نحن في حديث لنا عند أبي الحسن الرضا إذ دخل علينا ياسر الخادم (خادم برتبة وزير) وكان يتولى أمر أبي الحسن عليهما السلام فقال له: يا سيدي إن أمير المؤمنين يقرؤك السلام ويقول: فداك أخوك إنه جمع إلى أصحاب المقالات وأهل الأديان والمتكلمون من جميع الملل ، فرأيك في البكور إلينا إن أحبيت كلامهم ، وإن كرهت ذلك فلا تتجشم ، وإن أحبيت أن نصير إليك خف ذلك علينا . فقال أبو الحسن: أبلغه السلام وقل له: قد علمنت ما أردت ، وأنا صائر إليك بكرة ، إن شاء الله .

قال الحسن بن النوفلي: فلما مضى ياسر التفت إلينا ثم قال لي: يا نوفي أنت عراقي ورقة العراقي غير غليظة ، فما عندك في جمع ابن عمك علينا أهل الشرك وأصحاب المقالات؟! فقلت: جعلت فداك يريد الامتحان ويحب أن يعرف ما عندك؟ ولقدبني على أساس غير وثيق البناء ، وبشّن والله مابني ! فقال لي: وما بناؤه في هذا الباب؟ قلت: إن أصحاب الكلام والبدعة خلاف العلماء ، وذلك أن العالم لا ينكر غير المنكر ، وأصحاب المقالات والمتكلمون وأهل الشرك أصحاب إنكار ومباهنة ، إن احتججت عليهم بأن الله واحد قالوا صحق وحدانيته! وإن قلت إن محمداً رسول الله ﷺ قالوا أثبت رسالته! ثم يباهتونه وهو يبطل عليهم بحجه ، ويعالطونه حتى يترك قوله ! فاحذرهم جعلت فداك . قال فتيسير ثم قال لي: يا نوفي أفتح حفاف أن يقطعوا عليَّ حجتي؟! فقلت: لا والله ما خفت عليك قط ، وإن لأرجو أن يظفرك الله بهم إن شاء الله تعالى . فقال لي: يا نوفي أتحب أن تعلم متى يندم المؤمن؟ قلت:

نعم . قال : إذا سمع احتجاجي على أهل التوراة بتوراتهم ، وعلى أهل الإنجيل بإنجيلهم ، وعلى أهل الزبور بزبورهم ، وعلى الصابئين بعبرانيتهم ، وعلى أهل الهرابذة بفارسيتهم ، وعلى أهل الروم بروميتهم ، وعلى أصحاب المقالات بلغاتهم ! فإذا قطعت كل صنف ودحضت حجته ، وترك مقالته ورجم إلى قوله ، علم المؤمن الموضع الذي هو سبيله ليس بمستحق له ! فعندها تكون الندامة ، ولا حول ولا قوه إلا بالله العلي العظيم .

فلما أصبحنا أنا والفضل بن سهل فقال له : جعلت فداك إن ابن عمك يتذكرك وقد اجتمع القوم ، فما رأيك في إتيانه ؟ فقال له الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ : تقدمني فإني صائر إلى ناحيتكم إن شاء الله . ثم توضأ وضوء الصلاة ، وشرب شربة سويف وسقانا منه ، ثم خرج وخرجنا معه حتى دخلنا على المؤمن ، وإذا المجلس غاص <sup>أ</sup> بأهله : محمد بن جعفر وجماعة من الطالبين والهاشميين ، والقواد حضور ، فلما دخل الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ قام المؤمن وقام محمد بن جعفر وجميعبني هاشم ، فما زالوا وقوفاً والرضاجالس مع المؤمن حتى أمرهم بالجلوس فجلسوا ، فلم يزل المؤمن مقبلاً عليه يحدثه ساعة .

ثم التفت إلى الجاثليق فقال يا جاثليق هذا ابن عمي علي بن موسى بن جعفر وهو من ولد فاطمة بنت نبينا ، وابن علي بن طالب صلوات الله عليهم ، فأحب أن تكلمه أو تجاجه وتنصفه . فقال الجاثليق : يا أمير المؤمنين كيف أحاج رجلاً يتحج على بكتاب أنا منكره ونبي لا أؤمن به ؟ فقال له الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ : يا نصراني فإن احتججت عليك بإنجيلك أتفرق به ؟ قال الجاثليق : وهل أقدر

على رفع ما نطق الإنجيل؟ نعم والله أقرُّ به على رغم أنفي. فقال له الرضا عليه السلام:

سل عما بدا لك ، واسمع الجواب .

قال الجاثليق: ما تقول في نبوة عيسى وكتابه ، هل تنكر منها شيئاً؟ قال الرضا عليه السلام: أنا مقر بنبوة عيسى وكتابه وما بشر به أمته ، وأقرت به الحواريون وكافر بنبوة كل عيسى لم يقر بنبوة محمد عليهما السلام وكتابه ، ولم يبشر به أمته. قال الجاثليق: أليس إنما نقطع الأحكام بشاهدي عدل؟ قال عليه السلام: بل .

قال: فأقم شاهدين من غير أهل ملتك على نبوة محمد عليهما السلام من لا تنكره النصرانية ، وسلنا مثل ذلك من غير أهل ملتتنا .

قال الرضا عليه السلام: الآن جئت بالنصفة يا نصراوي ، ألا تقبل مني العدل المقدم عند المسيح عيسى بن مرريم عليهما السلام؟ قال الجاثليق: ومن هذا العدل؟ سمه لي .

قال عليه السلام: ما تقول في يوحنا الدبليمي؟ قال: بخ بخ ، ذكرت أحب الناس إلى المسيح . قال: فأقسمت عليك هل نطق الإنجيل أن يوحنا قال: إنما المسيح أخبرني بدين محمد العربي ، وبشرني به أنه يكون من بعده ، فبشرت به الحواريين فآمنوا به .

قال الجاثليق: قد ذكر ذلك يوحنا عن المسيح وبشر بنبوة رجل ، وبأهل بيته ووصيه ، ولم يلخص متى يكون ذلك ، ولم يسم لنا القوم فنعرفهم .

قال الرضا عليه السلام: فإن جئناك بمن يقرأ الإنجيل فتلا عليك ذكر محمد وأهل بيته وأمته ، أتؤمن به؟ قال: سديداً . قال الرضا عليه السلام: لنسطاس الرومي كيف حفظك للسفر الثالث من الإنجيل؟ قال: ما أحفظني له . ثم التفت عليه السلام إلى

رأس الجالوت فقال: ألسنت تقرأ الإنجيل؟ قال: بلى لعمري . قال: فخذ على السفر ، فإن كان فيه ذكر محمد وأهل بيته وأمته فاشهدوا لي ، وإن لم يكن فيه ذكره فلا شهدوا لي ! ثم قرأ عليه السفر الثالث حتى بلغ ذكر النبي ﷺ وقف ثم قال: يا نصراني إني أسألك بحق المسيح وأمه أتعلم أني عالم بالإنجيل؟ قال: نعم . ثم تلا عليه علينا ذكر محمد وأهل بيته وأمته ، ثم قال: ما تقول يا نصراني هذا قول عيسى مريم عليهما السلام؟ فإن كذبت بما ينطق به الإنجيل فقد كذبت موسى وعيسى عليهما السلام! ومتى أنكرت هذا الذكر وجب عليك القتل لأنك تكون قد كفرت بربك ونبيك وبكتابك ! قال الجاثيلق: لا أنكر ما قد بان لي في الإنجيل وإنني لمقرّ به . قال الرضا عليهما السلام: إشهدوا على إقراره . ثم قال عليهما السلام: يا جاثيلق سل عما بدا لك؟ قال الجاثيلق: أخبرني عن حواري عيسى بن مريم عليهما السلام كم كان عدتهم؟ وعن علماء الإنجيل كم كانوا؟

قال الرضا عليهما السلام: على الخبر سقطت ، أما الحواريون فكانوا اثنى عشر رجلاً ، وكان أعلمهم وأفضلهم ألوقا ، وأما علماء النصارى فكانوا ثلاثة رجال: يوحنا الأكبر بأج (قبيل موضع البصرة) ويوحنا بقرقيسيا (بلد على الفرات بسوريا) ويوحنا الدبليمي بر جاز (واد بنجد) وعنه كان ذكر النبي ﷺ وذكر أهل بيته وأمته ، وهو الذي بشر أمة عيسى وبني إسرائيل به .

ثم قال له: يا نصراني والله إننا لنؤمن بعيسى الذي آمن بمحمد عليهما السلام ، وما ننقم على عيساكم شيئاً إلا ضعفه وقلة صيامه وصلاته !

قال الجاثليق: أقصدت والله علمك وضعف أمرك ! وما كنت ظنت إلا أنك أعلم أهل الاسلام ! قال الرضا عليه السلام: وكيف ذاك ؟ قال الجاثليق: من قولك إن عيسى كان ضعيفاً قليلاً في الصيام قليل الصلاة ، وما أفتر عيسى يوماً قط ، ولا نام بليل قط ، وما زال صائم الدهر ، وقائم الليل !

قال الرضا عليه السلام: فلمن كان يصوم ويصلّى؟! قال: فخرس الجاثليق وانقطع ! قال الرضا عليه السلام: يا نصراوي أسألك عن مسألة . قال: سل ، فإن كان عندي علمها أجبتك . قال الرضا عليه السلام: ما أنكرت أن عيسى عليه السلام كان يحيي الموتى بإذن الله عز وجل؟ قال الجاثليق: أنكرت ذلك من أجل أن من أحيا الموتى وأبرا الأكمه والأبرص فهو رب مستحق لأن يعبد .

قال الرضا عليه السلام: فإن اليسع قد صنع مثل صنع عيسى عليه السلام: مشى على الماء ، وأحيا الموتى ، وأبرا الأكمه والأبرص ، فلم تتخذه أمته ربًا ، ولم يعبده أحد من دون الله عز وجل ! ولقد صنع حزقييل النبي عليه السلام مثل ما صنع عيسى بن مرريم ، فأحيا خمسة وثلاثين ألف رجل من بعد موتهم بستين سنة !

ثم التفت إلى رأس الجالوت فقال له: يا رأس الجالوت ، أتجد هؤلاء في شباببني إسرائيل في التوراة ، اختارهم بخت نصر من سبيبني إسرائيل حين غزا بيت المقدس ، ثم انصرف بهم إلى بابل ، فأرسله الله عز وجل إليهم فأحيائهم ! هذا في التوراة لا يدفعه إلا كافر منكم !

قال رأس الجالوت: قد سمعنا به وعرفناه . قال: صدقت . ثم قال: يا يهودي ، خذ على هذا السفر من التوراة . فتلاء عليه علينا من التوراة آيات ، فأقبل

اليهودي يترجح لقوائمه ويتعجب ! ثم أقبل على النصراني فقال: يا نصراني أهؤلاء كانوا قبل عيسى أم عيسى كان قبلهم؟ قال: بل كانوا قبله .

**قال الرضا عليهما السلام:** لقد اجتمع قريش على رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه فسألوه أن يحيي لهم موتاهم ، فوجه معهم علي بن أبي طالب عليهما السلام فقال له: إذهب إلى الجبانة فناد بأسماء هؤلاء الرهط الذين يسألون عنهم بأعلى صوتك: يا فلان ويا فلان ويا فلان ، يقول لكم محمد رسول الله: قوموا بإذن الله عز وجل ، فقاموا ينفضون التراب عن رؤوسهم ! فأقبلت قريش تسألهم عن أمرورهم ، ثم خبروهم أن محمدًا بعث نبياً ، فقالوا: وددنا أنها أدركناه فنؤمن به ! ولقد أبرا الأكمه والأبرص والمجانين ، وكلمه البهائم والطير والجن والشياطين ، ولم تتخذه ربة من دون الله عز وجل ، ولم تنكر لأحد من هؤلاء فضلهم ، فمتنى اخذتم عيسى ربًا جاز لكم أن تتخذوا اليسع وحزقييل ربًا ، لأنهما قد صنعوا مثل ما صنع عيسى بن مريم عليهما السلام من إحياء الموتى وغيره .

وإن قوماً منبني إسرائيل خرجوا من بلادهم من الطاعون وهم ألفوف ، حذر الموت ، فأمامتهم الله في ساعة واحدة ، فعمد أهل تلك القرية فحضرروا عليهم حظيرة ، فلم يزالوا فيها حتى نخرت عظامهم وصاروا رمياً ، فمر بهمنبي من أنبياءبني إسرائيل فتعجب منهم ، ومن كثرة العظام البالية ، فأوحى الله عز وجل إليه: أتحب أن أحيفهم لك فتنتذرهم؟ قال: نعم يا رب ، فأوحى الله عز وجل إليه: أن ناداهم ، فقال: أيتها العظام البالية قومي بإذن الله عز وجل ، فقاموا أحياه أجمعون ، ينفضون التراب عن رؤوسهم !

ثم إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام حين أخذ الطير فقطعهن قطعاً ، ثم وضع على كل جبل منهن جزءاً ، ثم ناداهن فأقبلن سعياً إليه .

ثم موسى بن عمران عليهما السلام وأصحابيه السبعون الذين اختارهم صاروا معه إلى الجبل فقالوا له: إنك قد رأيت الله سبحانه فأننا ، فقال لهم إني لم أره فقالوا: لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهَنَّمَ ، فَأَخْذُنَّهُمُ الصاعِدَةَ فَاحْتَرَقُوا عَنْ آخِرِهِمْ وَبَقَيَ مُوسَى وَحِيداً فَقَالَ: يَا رَبَّ الْأَرْضَ سَبْعِينَ رَجُلًا مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَجَئْتُ بِهِمْ وَأَرَجَعْتُهُمْ وَحْدِي ، فَكَيْفَ يَصْدِقُونِي قَوْمِي بِمَا أَخْبَرَهُمْ بِهِ؟ فَلَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتُهُمْ مِّنْ قَبْلِ وَإِبَابِي أَهْلَكْنَا بِمَا فَعَلَ السَّفَهَاءُ مِنَا ، فَأَحْيَاهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِمْ . وكل شيء ذكرته لك من هذا لا تقدر على دفعه ، لأن التوراة والإنجيل والزبور والفرقان قد نطقت به . فإن كان كل من أحيا الموتى وأبرا الأكمه والأبرص والمجانين يُتَخَذِّ رباً من دون الله ، فاتخذ هؤلاء كلهم أرباباً! ما تقول يا يهودي؟ فقال الجاثليق: القول قولك ، ولا إله إلا الله .

ثم التفت إلى رأس الجالوت فقال: يا يهودي أقبل علىي أسألك بالعشر الآيات التي أنزلت على موسى بن عمران عليهما السلام هل تجد في التوراة مكتوباً بنبياً محمد وأمته: إذا جاءت الأمة الأخيرة أتباع راكب البعير يسبحون في رب جداً ، تسبيحاً جديداً في الكنائس الجدد ، فليفزع بنو إسرائيل إليهم وإلى ملوكهم ، لتطمئن قلوبهم ، فإن بأيديهم سيفاً ينتقمون بها من الأمم الكافرة في أقطار الأرض ! أهكذا هو في التوراة مكتوب؟ قال رأس الجالوت: نعم إنما لنجد هذه كذلك . ثم قال للجاثليق: يا نصراني كيف علمك بكتاب شعيب عليه السلام؟

قال: أعرفه حرفاً حرفاً . قال لها: أتعرفان هذا من كلامه: يا قوم إني رأيت صورة راكب الحمار لابساً جلابيب النور ، ورأيت راكب البعير ضوئه مثل ضوء القمر ! فقالا: قد قال ذلك شعيب عليهما السلام .

قال الرضا عليهما السلام: يا نصراوي هل تعرف في الإنجيل قول عيسى عليهما السلام: إني ذاهب إلى ربكم وربكم والبارقليطا جاء ، هو الذي يشهد لي بالحق كما شهدت ، وهو الذي يفسر لكم كل شيء ، وهو الذي يبدأ فضائح الأمم ، وهو الذي يكسر عمود الكفر ! فقال الجاثيليق: ما ذكرت شيئاً من الإنجيل إلا ونحن مقيرون به . فقال: أتجد هذا في الإنجيل ثابتاً يا جاثيليق؟ قال: نعم .

قال الرضا عليهما السلام: يا جاثيليق ألا تخبرني عن الإنجيل الأول حين افتقدتموه عند من وجدتموه؟ ومن وضع لكم هذا الإنجيل؟ فقال له: ما افتقىنا الإنجيل إلا يوماً واحداً حتى وجدناه غضاً طرياً فأخرجه اليانا يوحنا ومتى .

قال له الرضا عليهما السلام: ما أقل معرفتك بسنن الإنجيل وعلمائه ! فإن كان هذا كما تزعم ، فلم اختلفتم في الإنجيل وإنما وقع الاختلاف في هذا الإنجيل الذي في أياديكم اليوم ، فلو كان على العهد الأول لم تختلفوا فيه ، ولكنني مفيديك علم ذلك: إنكم أنه لما افتقى الإنجيل الأول اجتمع النصارى إلى علمائهم فقالوا لهم: قتل عيسى بن مريم عليهما السلام وافتقدنا الإنجيل وأنتم العلماء فما عندكم؟

قال لهم ألوقا ومرقاوس: إن الإنجيل في صدورنا ونحن نخرجه إليكم سفراً سفراً في كل أحد ، فلا تخزنوا عليه ولا تخنلو الكنائس ، فإنما سنتلوه عليكم في كل أحد سفراً سفراً ، حتى نجمعه كله . فقعد ألوقا ومرقاوس ويوحنا ومتى

فوضعوا لكم هذا الإنجيل بعد ما افتقدمت الإنجيل الأول ، وإنما كان هؤلاء الأربع تلاميذ الأولين ! أعلمت ذلك ؟

فقال الجاثيلق: أما هذا فلم أعلمه وقد علمته الآن ، وبيان لي من فضل علمك بالإنجيل ، وسمعت أشياء مما علمته شهد قلبي أنها حق ، فاستزدت كثيراً من الفهم . فقال له الرضاع<sup>عليه السلام</sup>: فكيف شهادة هؤلاء عندك ؟

قال: جائزة ، هؤلاء علماء الإنجيل ، وكلما شهدوا به فهو حق .

قال الرضاع<sup>عليه السلام</sup> للمؤمن ومن حضره من أهل بيته ومن غيره: إشهدوا عليه ، قالوا: قد شهدنا . ثم قال<sup>عليه السلام</sup> للجاثيلق: بحق الإبن وأمه ، هل تعلم أن متى قال إن المسيح هو ابن داود بن إبراهيم بن إسحاق بن يعقوب يهودا بن خضرون ، فقال مربابوس في نسب عيسى مريم: إنه كلمة الله أحلها في جسد الأدemi فصارت إنساناً ، وقال ألوقا: إن عيسى بن مريم<sup>عليه السلام</sup> وأمه كانوا إنسانين من لحم ودم ، فدخل فيها الروح القدس . ثم إنك تقول من شهادة عيسى على نفسه: حقاً أقول لكم: يا معاشر الخواربين إنه لا يصعد إلى السماء إلا من نزل منها ، إلا راكب البعير خاتم الأنبياء فإنه يصعد إلى السماء وينزل .

فما تقول في هذا القول ؟ قال الجاثيلق: هذا قول عيسى لا ننكره .

قال الرضاع<sup>عليه السلام</sup>: فما تقول في شهادة ألوقا ومربابوس ومتى على عيسى ، وما نسبوه إليه ؟ قال الجاثيلق: كذبوا على عيسى .

قال: الرضاع<sup>عليه السلام</sup>: يا قوم أليس قد زاكتم وشهدتم أنهم علماء الإنجيل وقوتهم حق ؟ فقال الجاثيلق: يا عالم المسلمين أحب أن تعفيني من أمر هؤلاء .

قال الرضا عليه السلام : فإننا قد فعلنا . سل يا نصراني عما بدا لك ؟

قال الجاثليق : ليسألك غيري ، فلا وحق المسيح ما ظننت أن في علماء المسلمين مثلك ! فالتفت الرضا عليه السلام إلى رأس الجالوت فقال له : تسألني أو أسألك ؟ فقال : بل أسألك ولست أقبل منك حجه إلا من التوراة أو من الإنجيل أو من زبور داود ، أو بها في صحف إبراهيم وموسى .

قال الرضا عليه السلام : لا تقبل مني حجة إلا بها تنطق به التوراة على لسان موسى بن عمران ، والإنجيل على لسان عيسى بن مرريم ، والزبور على لسان داود . فقال رأس الجالوت : من أين ثبت نبوة محمد ؟ قال الرضا عليه السلام : شهد بنوته موسى بن عمران ، وعيسى بن مرريم ، وداود خليفة الله عز وجل في الأرض . فقال له : ثبتْ قول موسى بن عمران .

قال له الرضا عليه السلام : هل تعلم يا يهودي أن موسى أوصىبني إسرائيل فقال لهم : إنه سيأتيكم نبى من إخوانكم ، فبه فصدقوا ، ومنه فاسمعوا ! فهل تعلم أنبني إسرائيل إخوة غير ولد إسماعيل ! إن كنت تعرف قرابة إسرائيل من إسماعيل ، والسبب الذي بينهما من قبل إبراهيم عليه السلام ؟ فقال رأس الجالوت : هذا قول موسى لا ندفعه .

قال له الرضا عليه السلام : هل جاءكم من إخوةبني إسرائيل نبى غير محمد عليه السلام ؟ قال : لا . قال الرضا عليه السلام : أو ليس قد صح هذا عندكم ؟ قال : نعم ، ولكنني أحب أن تصصحه لي من التوراة .

فقال له الرضا عليه السلام: هل تنكر أن التوراة تقول لكم: جاء النور من قبل طور

سيناء ، وأضاء لنا من جبل ساعير ، واستعلن علينا من جبل فاران ؟

قال رأس الحالوت: أعرف هذه الكلمات ، وما أعرف تفسيرها !

قال الرضا عليه السلام: أنا أخبرك به: أما قوله جاء النور من قبل طور سيناء ، فذلك

وحي الله تبارك وتعالى الذي أنزله على جبل طور سيناء .

وأما قوله: وأضاء لنا من جبل ساعير ، فهو الجبل الذي أوحى الله عز وجل

إلي عيسى بن مرريم عليهما السلام.

وأما قوله: واستعلن علينا جبل فاران ، فذلك جبل من جبال مكة بينه وبينها

يوم . وقال شعيب النبي عليهما السلام فيما تقول أنت وأصحابك في التوراة: رأيت

راكبين أضاءات هم الأرض ، أحدهما على حمار والآخر على جمل ، فمن راكب

الحمار ، ومن راكب الجمل؟ قال رأس الحالوت: لا أعرفهما فخبرني بهما .

قال: أما راكب الحمار فعيسى عليهما السلام ، وأما راكب الجمل فمحمد عليهما السلام أتنكر هذا

من التوراة ؟ ! قال: لا ما أنكره .

ثم قال الرضا عليه السلام: هل تعرف حقوق النبي عليهما السلام؟ قال: نعم إني به لعارف .

قال عليهما السلام: فإنه قال: وكتابكم ينطق به جاء الله تعالى بالبيان من جبل فاران

وامتلأت السهارات من تسبيح أهله وأمهاته ، يحمل خيله في البحر كما يحمل في

البر، يأتينا بكتاب جديد بعد خراب بيت المقدس ، يعني بالكتاب الفرقان !

أتعرف هذا وتؤمن به ؟

قال رأس الحالوت: قد قال ذلك حقوق النبي عليهما السلام ولا ننكر قوله .

**قال الرضا عليه السلام:** فقد قال داود في زبوره وأنت تقرؤه: اللهم ابعث مقيم السنة بعد الفترة ، فهل تعرف نبياً أقام السنة بعد الفترة غير محمد صلوات الله عليه وآله وسلامه؟  
**قال رأس الحالوت:** هذا قول داود نعرفه ولا ننكره ، ولكن عنى بذلك عيسى وأيامه هي الفترة . قال له الرضا عليه السلام: جهلت أن عيسى عليه السلام لم يخالف السنة وكان موافقاً لسنة التوراة ، حتى رفعه الله إليه .

وفي الإنجيل مكتوب: إن ابن البرة ذا هب والبار قليطا جاء من بعده ، وهو الذي يحفظ الآثار ويفسر لكم شيء ، ويشهد لي كما شهدت له . أنا جئتكم بالأمثال وهو يأتيكم بالتأويل .

أتو من بهذا في الإنجيل؟ قال: نعم . فقال له الرضا عليه السلام: يا رأس الحالوت  
**أسألك عن نبيك موسى بن عمران عليه السلام.**

فقال: سل . قال: ما الحجة على أن موسى ثبت نبوته ؟

قال اليهودي: إنه جاء بما لم يجيئ به أحد من الأنبياء قبله .

قال له: مثل مادا؟ قال: مثل فلق البحر وقلبه العصا حية تسعى ، وضربه الحجر فانفجرت منه العيون ، وإخراجه يده بيضاء للنااظرين ، وعلاماته لا يقدر الخلق على مثلها . قال له الرضا عليه السلام: صدقت في أنه كانت حجته على نبوته أنه جاء بما لا يقدر الخلق على مثله . أليس كل من ادعى أنهنبي ثم جاء بما لا يقدر الخلق على مثله وجب عليكم تصديقه؟

قال: لا ، لأن موسى عليه السلام يكن له نظير لمكانه من رببه وقربه منه ، ولا يجب علينا الإقرار بنبوته من ادعاهما ، حتى يأتي من الأعلام بمثل ما جاء به .

**قال الرضا عليه السلام:** فكيف أقررتم بالأئماء الذين كانوا قبل موسى عليه السلام ولم يفلقوا البحر ، ولم يفجروا من الحجر اثنتي عشرة عيناً ، ولم يخرجوا أيديهم مثل إخراج موسى يده بيضاء ، ولم يقلبوا العصا حية تسعى؟

**قال اليهودي:** قد خبرتك أنه متى ما جاؤوا على نبوتهم من الآيات بما لا يقدر الخلق على مثله ، ولو جاؤوا بها يجيئ به موسى ، أو كان على غير ما جاء به موسى وجب تصديقهم . قال له الرضا عليه السلام: يا رأس الحالوت ، فما يمنعك من الإقرار بعيسى بن مرريم وقد كان يحيى الموتى ويرئ الأكمه والأبرص ، وبخلق من الطين كهيئة الطير ، ثم ينفع فيه فيكون طيراً بإذن الله تعالى ؟  
قال رأس الحالوت: يقال إنه فعل ذلك ولم نشهده .

**قال الرضا عليه السلام:** أرأيت ما جاء به موسى من الآيات شاهدته؟ أليس إنما جاءت الأخبار من ثقات أصحاب موسى أنه فعل ذلك؟ قال: بلى.

قال: فكذلك أيضاً أتكم الأخبار المتوترة بما فعل عيسى بن مرريم عليه السلام ، فكيف صدقتم بموسى ولم تصدقوا بعيسى؟ فلم يجز جواباً .

**قال الرضا عليه السلام:** وكذلك أمر محمد عليه السلام وما جاء به ، وأمر كلنبي بعثه الله . ومن آياته أنه كان يتبيأ فقيراً راعياً أجيراً ، لم يتعلم كتاباً ولم يختلف إلى معلم ، ثم جاء بالقرآن الذي فيه قصص الأنبياء عليه السلام وأخبارهم حرفاً حرفاً ، وأخبار من مضى ومن بقي إلى يوم القيمة ، ثم كان يخبرهم بأسرارهم وما يعملون في بيوتهم ، وجاء بآيات كثيرة لا تختص .

قال رأس الجالوت: لم يصح عندنا خبر عيسى ولا خبر محمد ، ولا يجوز لنا أن نقر لها بما لا يصح . قال الرضا عليه السلام: فالشاهد الذي شهد لعيسى ولمحمد عليهما السلام شاهد زور؟ فلم يجز جواباً ! ثم دعا بالهربذ الأكبر ، فقال له الرضا عليه السلام: أخبرني عن زردهشت ...).

### وداع عيسى عليه السلام للحواريين الإثنى عشر

وقد سماهم الله تعالى الحواريين أيضاً ، ومعناه صباغي الثياب ، قال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آتَيْنَاكُمُ الْأَنْصَارَ إِنَّمَا قَاتَلُوكُمْ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِمُحَاوِرِيْنَ مِنْ أَنْصَارِيْنَ إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيْوْنَ تَخْنَى أَنْصَارُ اللَّهِ .

وجاء في الكتاب المقدس /١٧/: (وأما أسماء الإثنى عشر رسولاً، فهي هذه: الأول سمعان الذي يقال له بطرس، وأندراوس أخوه. يعقوب بن زبدي ، ويوحنا أخوه . فيلبس ، وبرثولماوس . توما ، ومتي العشار . يعقوب بن حلفي ، ولباوس الملقب تداوس . سمعان القانوي ، وبهودا الإسخريوطى ، الذي أسلمه) .

وفي إنجيل مرقس /١٣٥/: (وصد العجل ودعا الذين أرادهم فأقبلوا إليه، فأقام منهم اثنى عشر لكي يصحبوه فيرسلهم يبشرون ، وله سلطان يطردون به الشياطين . فأقام الإثنى عشر: سمعان ولقبه بطرس ، ويعقوب بن زبدي ، ويوحنا أخوه يعقوب ولقبهما بوائز جس ، أي ابني الرعد ، وأندراوس وفيلبس وبرثولماوس ومتي وتما ويعقوب بن حلفي ، وتداوس وسمعان الغيور ، وبهودا الإسخريوطى ، ذاك الذي أسلمه) .

وفي إنجيل لوقا /٢٠٨: (لما طلع الصباح دعا تلاميذه فاختار منهم اثنى عشر ساهم رسلاً، وهم: سمعان وسماه بطرس، وأندراوس أخوه ، ويعقوب ويوحنا، وفيليبس وبرتماوس، ومتي ، وتوما، ويعقوب بن حلفي، وسمعان الذي يقال له الغيور، ويهودا بن يعقوب، ويهودا الإسخريوطى ) .

وفي الكتاب المقدس /٣٣٢: (العشاء الأخير قبل عيد الفصح: كان يسوع يعلم بأن قد أتت ساعة انتقاله عن هذا العالم إلى أبيه ، وكان قد أحب خاصته الذين في العالم ، فبلغ به الحب لهم إلى أقصى حدوده في أثناء العشاء ، وقد ألقى إيليس في قلب يهودا بن سمعان الإسخريوطى أن يسلمه، وكان يسوع يعلم أن الآب جعل في يديه كل شئ ، وأنه خرج من الله وإلى الله يمضي ، فقام عن العشاء فخلع ثيابه وأخذ منديلًا فاتزر به ، ثم صب ماء في مطهرة وأخذ يغسل أقدام التلاميذ ، ويمسحها بالمنديل الذي اتزر به . فجاء إلى سمعان بطرس فقال له: أنت يا رب تغسل قدمي؟ أجابه يسوع: ما أنا قادر ، أنت لا تعرفه الآن ولكنك ستدركه بعد حين . قال له بطرس: لن تغسل قدمي أبدًا. أجابه يسوع: إذا لم أغسلك فلا نصيب لك معى . فقال له سمعان بطرس: يا رب ، لا قدمي فقط بل يدي ورأسي أيضًا . فقال له يسوع: من استحم لا يحتاج إلا إلى غسل قدميه فهو كله ظاهر . وأنت أيضًا أظهره ولكن لا كلكم . فقد كان يعرف من سيسلمه ولذلك قال: لستم كلكم أظهاراً . فلما غسل أقدامهم ليس ثيابه وعاد إلى المائدة فقال لهم: أتفهمون ما صنعت إليكم؟ أنت تدعوني المعلم والرب وأصبتكم فيما تقولون فهكذا أنا . فإذا كنت أنا الرب والمعلم قد غسلت أقدامكم

فيجب عليكم أنتم أيضاً أن يغسل بعضكم أقدام بعض . فقد جعلت لكم من نفسي قدوة ، لتصنعوا أنتم أيضاً ما صنعت إليكم .

الحق الحق أقول لكم: ما كان الخادم أعظم من سيده ، ولا كان الرسول أعظم من مرسله . أما وقد علمنتم هذا ، فظبوبي لكم إذا عملتم به . لا أقول هذا فيكم جميعاً ، فأنا أعرف الذين اخترتهم ، ولكن لا بد أن يتم ما كتب: إن الآكل خبزى رفع على عقبه . منذ الآن أكلمكم بالأمر قبل حدوثه حتى إذا حدث تؤمنون بأنى أنا هو الحق . الحق أقول لكم: من قبل الذي أرسله قبلني أنا ومن قبلني قبل الذي أرسلني . قال يسوع هذا فاضطربت نفسه فأعلن قال: الحق أقول لكم: إن واحداً منكم سيسلمني . فنظر التلاميذ بعدهم إلى بعض حائرين لا يدركون على من يتكلم . وكان أحد تلاميذه وهو الذي أحبه يسوع ، متكتئاً إلى جانب يسوع ، فأوْمأ له سمعان بطرس وقال له: سله على من يتكلم فهو دون تكلف على صدر يسوع وقال له: يا رب ، من هو؟ فأجاب يسوع: هو الذي أناوله اللقمة التي أغمسها . فغمس اللقمة ورفعها وناولها يهودا بن سمعان الإسخريوطى . فما أن أخذ اللقمة حتى دخل فيه الشيطان . فقال له يسوع: إفعل ما أنت فاعل ، وعجل ) .

وفي تفسير القمي (١٠٣/١) عن الإمام الباقر عليهما السلام قال: (إن عيسى عليهما السلام وعد أصحابه ليلة رفعه الله إليه ، فاجتمعوا إليه عند المساء وهم اثنا عشر رجلاً فادخلهم بيته ، ثم خرج عليهم من عين في زاوية البيت ، وهو ينقض رأسه من الماء ، فقال إن الله أوحى إلى أنه رافعي إليه الساعة ومطهري من اليهود ،

فأيكم يلقى عليه شبحي فيقتل ويصلب ويكون معي في درجتي ، فقال شاب منهم: أنا يا روح الله. قال: فأنت هوذا . فقال لهم عيسى: أما إن منكم لمن يكفر بي قبل أن يصبح اثنى عشرة كفرا! فقال له رجل منهم: أنا هو يا نبي الله؟ فقال عيسى: إن تحس بذلك في نفسك ، فلتكن هو !

ثم قال لهم عيسى: أما إنكم ستفترقون بعدي على ثلاث فرق ، فرتقين مفترقين على الله في النار ، وفرقانة تتبع شمعون صادقة على الله في الجنة .

ثم رفع الله عيسى عليه السلام إليه من زاوية البيت ، وهم ينظرون إليه .

ثم قال أبو جعفر: إن اليهود جاءت في طلب عيسى عليه السلام من ليتهم فأخذوا الرجل الذي قال له عيسى إن منكم لمن يكفر بي من قبل أن يصبح اثنى عشرة كفرا ، وأخذوا الشاب الذي ألقى عليه شبح عيسى ، فقتل وصلب . وكفر الذي قال له عيسى: تكفر قبل أن تصبح اثنى عشرة كفرا).

وقال اليعقوبي (٦٨/١): (كان الحواريون اثنى عشر من أسباط يعقوب وهم: شمعون بن كنعان من سبط . ويعقوب بن زبدي . ويجيبي بن حابر بن فالى من سبط زبلون ، وفيلفوس من سبط أشر ، ومتى من سبط أشجر بن يعقوب ، وسمعي من سبط هرام بن يعقوب ، ويهودا من سبط يهودا بن يعقوب ، ويعقوب من سبط يوسف بن يعقوب ، ومنشي من سبط روبيل بن يعقوب . وكان دون هؤلاء سبعون رجلاً ، وكان الأربعة الذين كتبوا الإنجيل: متى ومرقس ولوقا ويوحنا ، اثنان من هؤلاء الإثنى عشر ، وأثنان من غيرهم).

### نزوله من السماء في آخر الزمان !

في عيون أخبار الرضا عليه السلام (٥٦/٢) عن النبي ﷺ قال: (أبشروا، ثم أبشروا، ثلث مرات . إنما مثل أمتي كمثل غيث لا يدرى أوله خير أم آخره ؟ إنما مثل أمتي كمثل حديقه أطعم منها فوج عاماً ، ثم أطعم منها فوج عاماً ، لعل آخرها فوج يكون أعرضها بحرأ وأعمقها طولاً وفرعاً ، وأحسنها حبأ . وكيف تهلك أمة أنا أولها ، واثنا عشر من بعدي من السعداء وأولوا الألباب وسطها ، والمسيح عيسى بن مريم آخرها ! ولكن يهلك من بين ذلك نَتَّجَ الهرَجَ ، ليسوا مني ولست منهم .).

وفي كمال الدين / ٢٨٠ : (عن عبد الله بن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: إن خلفائي وأوصيائي ، وحجج الله على الخلق بعدي اثنا عشر: أو لهم أخي وأخرهم ولدي ، قيل: يا رسول الله ومن أخوك ؟ قال: علي بن أبي طالب ، قيل: فمن ولدك ؟ قال: المهدى الذي يملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظليماً ، والذي بعثني بالحق نبياً لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج فيه ولدي المهدى ، فينزل روح الله عيسى بن مريم فيصلي خلفه ، وتشرق الأرض بنوره ، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب .).

وفي غيبة النعماني / ١٤٦ : (ومن نسل علي القائم المهدى الذي يبدل الأرض غير الأرض ، وبه يحتاج عيسى بن مريم عليه السلام على نصارى الروم والصين . إن القائم المهدى من نسل علي أشيه الناس بعيسى بن مريم خلقاً وخلقناً وسمتناً وهيبة .). وفي سعد السعود / ١٩١ : (إن الحرب تضع أوزارها عند نزول عيسى عليه السلام ).

### حوار يو عيسى وأوصياؤه عليه السلام

في قصص الأنبياء عليه السلام للراوندي / ٢٦٧: (عن أبي عبد الله عليه السلام) قال: كان بين داود وعيسى عليهما السلام أربع مائة سنة وثمانون سنة ، وأنزل على عيسى في الإنجيل مواعظ وأمثال وحدود ، ليس فيها قصاص ولا أحكام حدود ، ولا فرض مواريث ، وأنزل عليه تخفيف ما كان نزل على موسى عليه السلام في التوراة ، وهو قوله تعالى حكاية عن عيسى إنه قال لبني إسرائيل: **وَلَا جُلَامَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي حُرِمَ عَلَيْكُمْ** . وأمر عيسى من معه من المؤمنين أن يؤمّنوا بشريعة التوراة وشرائع جميع النبيين والإنجيل ، قال: ومكث عيسى عليه السلام حتى بلغ سبع سنين أو ثمانين ، فجعل يخبرهم بما يأكلون وما يدخلون في بيوتهم ، فأقام بين أظهرهم يحيي الموتى ويبرئ الأكمه والأبرص ويعلمهم التوراة ، وأنزل الله عليه الإنجيل لما أراد أن يتخذ عليهم حجة .

وكان يبعث إلى الروم رجلاً لا يداوي أحداً إلا برئ من مرضه ، ويبرئ الأكمه والأبرص ، حتى ذكر ذلك لملوكهم فأدخل عليه فقال: أتبّرئ الأكمه والأبرص؟ قال: نعم ، قال: أتي بغلام منخسف الحدقة لم ير شيئاً فقط ، فأخذ بندقين فبندقهما ، ثم جعلهما في عينيه ودعا فإذا هو بصير ، فأقعده الملك معه وقال: كن معي ولا تخرج من مصر ، فأنزله معه بأفضل المنازل .

ثم إن المسيح عليه السلام بعث آخر وعلمه ما به يحيي الموتى ، فدخل الروم وقال: أنا أعلم من طبيب الملك؟ فقالوا للملك ذلك ، قال: أقتلوه ، فقال الطبيب: لا تفعله أدخله فإن عرفت خطأه قتلته ولنك الحجة ، فأدخل عليه فقال: أنا أحسي

الموتى ، فركب الملك والناس إلى قبر ابن الملك ، وكان قد مات في تلك الأيام ، فدعا رسول المسيح وأمَّنَ طبيب الملك الذي هو رسول المسيح أيضاً الأول ، فانشق القبر فخرج ابن الملك ، ثم جاء يمشي حتى جلس في حجر أبيه ، فقال: يا بني من أحياك؟ قال: فنظر فقال: هذا وهذا ، فقاما فقالا: إنا رسول المسيح إليك ، وإنك كنت لا تسمع من رسلي ، إنما تأمر بقتلهم إذا أتوك ، فتابع وأعظموا أمر المسيح عليه السلام ، حتى قال فيه أعداء الله ما قالوا ، واليهود يكذبونه ويريدون قتله !

لاحظ تعجب الإمام الصادق عليه السلام من كفر اليهود بعيسى ورسله عليهما السلام وإثبات الروم !  
 قال الإمام الصادق عليه السلام (الكافい: ١/ ٣٧): (قال عيسى بن مريم عليهما السلام: يا معاشر الحواريين لي إليكم حاجة إقضوها لي ، قالوا: قضيت حاجتك يا روح الله ، فقام فغسل أقدامهم فقالوا: كنا نحن أحق بهذا يا روح الله ! فقال: إن أحق الناس بالخدمة العالم ، إنما تواضعتم هكذا ، لكنها تواضعوا بعدى في الناس كتواضعى لكم ، ثم قال عيسى عليه السلام: بالتواضع تعمر الحكمة لابالتكبر ، وكذلك في السهل ينبت الزرع لا في الجبل .).

وفي الكافي (٢/ ٤٠٠) عن محمد بن مسلم الثقفي قال: (قلت: إن لزوى الرجل له عبادة واجتهاد وخشووع ولا يقول بالحق ، فهل ينفعه ذلك شيئاً؟ فقال عليه السلام: يا أبا محمد إنما مثل أهل البيت مثل أهل بيته كانوا فيبني إسرائيل ، كان لا يجتهد أحد منهم أربعين ليلة إلا دعا فأجيب ، وإن رجلاً منهم اجتهد أربعين ليلة ، ثم دعا فلم يستجب له ، فأتى عيسى بن مريم عليهما السلام يشكوا إليه ما هو فيه ويسأله

الدعاة قال: فتظهر عيسى وصلى ثم دعا الله عز وجل ، فأوحى الله عز وجل إليه: يا عيسى إن عبدي أتاني من غير الباب الذي أؤتي منه ، إنه دعاني وفي قلبه لشك منك ، فلو دعاني حتى ينقطع عنقه وتنشر أنامله ما استجبت له! قال: فاللتفت إليه عيسى عليه السلام فقال: تدعوا ربك وأنت في شك من نبيه؟ فقال: يا روح الله وكلمته ، قد كان والله ما قلت ، فادع الله أن يذهب به عنني ، قال: فدعا له عيسى عليه السلام ، فتاب الله عليه وقبل منه ، وصار في حد أهل بيته) .

وفي الكافي (٣٠٦/٢) (عن داود الرقي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إتقوا الله ولا يحسد بعضاكم بعضاً، إن عيسى بن مرريم كان من شرایعه المسيح في البلاد ، فخرج في بعض سيره ومعه رجل من أصحابه قصير ، وكان كثير اللزوم لعيسى عليه السلام ، فلما انتهى عيسى إلى البحر قال: باسم الله ، بصححة يقين منه فمشى على ظهر الماء ، فقال الرجل القصير حين نظر إلى عيسى عليه السلام جازه: باسم الله بصححة يقين منه فمشى على الماء ولحق بعيسى عليه السلام ، فدخله العجب بنفسه فقال: هذا عيسى روح الله يمشي على الماء ، وأنا أمشي على الماء فما فضله علىي؟ قال: فرمى في الماء ، فاستغاث بعيسى فتناوله من الماء فأخرجه ثم قال له: ما قلت يا قصير؟ قال قلت: هذا روح الله يمشي على الماء وأنا أمشي على الماء ، فدخلني من ذلك عجب ، فقال له عيسى: لقد وضعت نفسك في غير الموضع الذي وضعك الله فيه فمقتك الله على ما قلت ، فتب إلى الله عز وجل مما قلت ، قال: فتاب الرجل وعاد إلى مرتبته التي وضعه الله فيها ، فاتقوا الله ولا يحسدن بعضاكم بعضاً) !

وفي معانى الأخبار / ٣٧٢: (عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: لما أنزل الله تبارك وتعالى: **وَأَرْفُوا بِعَهْدِكُمْ أُوفِّيَ لَهُمْ**. والله لقد خرج آدم عليه من الدنيا وقد عاهد قومه على الوفاء لولده شيث ، فما وُفي له ! ولقد خرج نوح عليه من الدنيا وعاهد قومه على الوفاء لوصيه سام ، فما وفت أمهته ! ولقد خرج إبراهيم عليه من الدنيا وعاهد قومه على الوفاء لوصيه إسماعيل عليه ، فما وفت أمهته ! ولقد خرج موسى عليه من الدنيا وعاهد قومه على الوفاء لوصيه يوشع بن نون فما وفت أمهته ! ولقد رفع عيسى بن مرريم عليه إلى السماء وقد عاهد قومه على الوفاء لوصيه شمعون بن حون الصفا عليه فما وفت أمهته !

وإني مفارقكم عن قريب وخارج من بين أظهركم ، وقد عهدت إلى أمتي في علي بن أبي طالب ، وإنها لرايبة سنن من قبلها من الأئم في مخالفة وصيبي وعصيانيه ! ألا وإنني مجدد عليكم عهدي في علي: **فَمَنْ تَكَثَّ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَيْهِ وَمَنْ أَزْوَقَ بِنَا غَاهَةً عَلَيْنَا اللَّهُ فَسِيُّوتُهُ أَجْرًا عَظِيمًا**.

وفي كمال الدين / ٦٦٤: (عن أبي عبد الله عليه قال: الذي تناهت إليه وصية عيسى بن مرريم عليه رجل يقال له: أبي).

### الفصل الثالث:

#### زكريا ويعيى

#### معنى زكريا ويعيى

رَّكْرَ بالعبرية: ذَكْرٌ . وبالعربية: امتلأ: (الرُّكْرَة بالضم: زَقِيق لِلشَّرَاب . و تَزَكَّر بطن الصبي: امتلأ . وزكريا فيه ثلاثة لغات: المد والقصر وحذف الألف) . (الصحاح: ٢/٦٧١) .  
ومعنى زكريا في العربية: ذاكر الله تعالى .

قال في قاموس الكتاب المقدس /٤٢٧ ، ملخصاً: (زكريا: إسم عربي معناه: يهوه (الله) قد ذكر ، وقد تسمى بهذا الإسم اثنان وثلاثون شخصاً في الكتاب المقدس .. أبو يوحنا المعمدان كاهن من فرقه أبيا . وقد ذكرت صفاتيه وصفاته امرأته بأبسط العبارات وأتمها وضوحاً ، وكانت كاللاما ورعين بارين ، سالكين في جميع وصايا الرب ، وباذلين وسعهما ليحصلان على نعمة الروح القدس .  
أما مولد يوحنا فأعلن له بطريقة عجيبة خارقة للعادة ، فلم يصدق بل شك ، وطلب علامه غير اعتيادية دفعاً لما في نفسه من الريبة ، فكانت آيته أن فقد قوة النطق وبقي صامتاً إلى اليوم الثامن بعد ميلاد الصبي ، إذ دعاه يوحنا ، وفي الحال انطلق لسانه وعاودته قوة النطق ، فأخذ يشكر الله ويجمله ، مملوءة من الروح ، ومبخراً الرب بنشيد أشبه بالتسابيح العبرانية القديمة .

سفر زكريا: هو السفر الحادي عشر بين مجموعة الأسفار التي تسمى بالأنباء الصغار ، والرأي السائد هو أن هذا السفر كتب في العصر الفارسي ، أثناء حكم داريوس الأول ، أو حوالي عام ٥٢٠ ق.م.).

ومعنى بحبي: يعيش ويمتلئ حياةً وحيويةً . قال الخليل (٣١٧/٣): (والحياة كتبت بالواو ليعلم أن الواو بعد الباء ، ويقال: بل كتبت على لغة من يفخم الألف التي مرجعها إلى الواو ، نحو الصلة والزكارة..والحيوان: كل ذي روح.. والحياة: ما تحييا به الأرض من الغيث . والحياة ممدود: من الإستحياء . والمحبّ: الوجه ، وقول العرب: حياك الله: يعني الإستقبال بالمحيا.. وتقول: حياك الله وبياك ، أي: أفرحك وأضحكك. وقول المصلي في التشهد: التحيات لله ، معناه: البقاء لله ، ويقال: الملك لله ).

وقد سموا بحبي بالعبرية: يوحننا ، وهو مركب من يهو حنن ، أي حنن الله . وعبر عنه الله تعالى بقوله: وَأَتَيْنَاهُ الْحَسْنَمْ صَبِيًّا. وَخَتَانًا مِنْ لَدُنَّا. ومعناه جعلناه حنناً وأعطيناه حناناً ، وهذا من حنان الله تعالى .

وقوله تعالى: لَمْ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلِ سَيِّئًا. أي لم يسمّ أحداً قبله بهذا الاسم ، فقد احتفظ به له ، ولا آخر سيكون بعده ، وهو الحسين عليهما السلام ، كما ورد في الرواية .

### معجزة ولادة يحيى من أبويه المنسنين !

قال الله تعالى: كُوئيْعَصْ . ذُكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ رَجَرِيَا . إِذْ نَادَى رَبَّهُ نَدَاءَ حَفِيْتَا . قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنِ الْعَظَمُ مَيْتٌ وَاشْتَغَلَ الرَّأْسُ شَيْبَيَا وَلَمْ أَكُنْ يُدْعَاهُكَ رَبِّ شَقِيْتَا . وَإِنِّي حَفَثَ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتْ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ زَلَيَا . يَرِثُنَ وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيَا . يَا رَجَرِيَا إِنَّا نُبَيِّنُكَ بِعُلَامِ اسْمَهُ يَخْفِي لَمْ تَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَيِّبَا . قَالَ رَبِّ أَنِّي يَكُونُ لِي غَلَامٌ وَكَانَتْ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عَيْبَا . قَالَ كَذِيلَكَ قَالَ رَبِّكَ هُوَعَلَى هَيْنَ وَقَدْ خَلَقْتَكَ مِنْ قَبْلٍ وَلَمْ تَكْ شَيْنَا . قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَا شَكَلْمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيَا . فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْزَحَ إِلَيْهِمْ أَنْ سَيَخْوَا بُكْرَةً وَعَشِيَا . يَا يَخْنِي خَنِي الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْتَاهُ الْحَكْمَ صَبِيَا . وَحَنَّاتَا مِنْ لَدُنَّا وَرَجَوْهُ وَكَانَ قَقِيَا . وَبَرَا بِوَالِدِيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَارًا عَصِيَا . وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ وَيَوْمٌ يَمُوتُ وَيَوْمٌ يُبَعْثَثُ حَيَا .

ويسمى عند المسيحيه يوحنا ، وقد اشتهرت بهذا الاسم شخصيتان: يوحنا بن زبدي كاتب الانجيل ، ويعرف بيوحنا الانجيلي. ويوحنا بن زكريا ، ويعرف بيوحنا المعمداني ، لأنه كان يعمد الناس ، أي يعلمهم غسل التوبه والتطهر ، وقد عَمَّدَ المسيح عليهما السلام في نهر الأردن ، أو في بحيرة طبرية .

وفي روایات الشیعة والسنّة تفاوت واختلاف في تسلسل حیاة أنبیاء الله زکریا

ویحیی وعیسی وشمعون الصفافی، وكيف تسلسلت الوصیة فیهم؟

فقد روی أن يحيی عليهما السلام استشهد هو وأبوه زکریا في حیاة عیسی عليهما السلام ، لكن القرآن ينص على أن يحيی ورث أبوه عليهما السلام وروينا أن عیسی أوصى الى شمعون

الصفا ، وأوصى شمعون إلى يحيى ، ثم أوصى يحيى إلى المذذر أو يعقوب بن شمعون الصفا .

وقيل إن يحيى قتل في حياة أبيه ولم يرثه ، لأن زكريا طلب أن يفجع بولده ليواسى نبينا صلوات الله عليه لفجيعته بولده الحسين عليه السلام . وروى مثقالها صور أخرى ! وقد أشار السيد الأمين في أعيان الشيعة (٥٩٤/٢) إلى هذا التفاوت ولم يبحثه ، وبحثه المحقق البحرياني رحمه الله في الدرر النجفية (٣٧٩/٣) فأورد جواب الشيخ أحمد بن عبد السلام البحرياني رحمه الله على مجئ عيسى إلى قبر يحيى عليه السلام وقال إنه وقع بعد صعود عيسى عليه السلام إلى السماء .

ثم صاح المحقق البحرياني رحمه الله في حديث الكافي في وصية زكريا إلى يحيى عليه السلام . لكنه مع ذلك قوى رواية أن يحيى قتل في حياة أبيه ، لأنه طلب من الله تعالى أن يفجعه به . فما هو المعتمد في ذلك ؟

### رأي المصادر المسيحية

ذكرت المصادر المسيحية أن يحيى قُتل في حياة عيسى ، ثم قتل أبوه زكريا عليه السلام ، ولا تجد تاريخاً مقنعاً للوقت الذي قتلا فيه عليهم السلام مع أن قاتل يحيى معروف وهو هيرودس أنتيباس ، فهل قتله في أول حكمه لفلسطين ، أو في آخره ؟ ففي إنجيل متى (١٤: ١- ١٢) : (ذلك بأن هيرودس كان قد أمسك يوحنا فأوثقه ووضعه في السجن من أجل هيروديا امرأة أخيه فيليب ، لأن يوحنا كان يقول له: إنها لا تخل لك ، وأراد أن يقتله فخاف الشعب لأنهم كانوا

يعدونه نبياً . ولما احتفل هيرودوس بذكرى مولده ، رقصت ابنته هيروديا في الحفل ، فأعجبت هيرودوس ، فوعدها مؤكداً وعده بيمن أن يعطيها أي شيء تطلبه . فلقتتها أمها فقالت: أعطني هاهنا على طبق رأس يوحنا المعمدان ! فاغتم الملك ، ولكنه أمر بإعطائهما إيهام من أجل إيهامه ومراوغة جلسائه . وأرسل قطع رأس يوحنا في السجن ، وأتي بالرأس على طبق فدفع إلى الصبية ، فحملته إلى أمها ! وأتى تلاميذ يوحنا فحملوا الجثمان ودفنه ، ثم ذهبوا فأخبروا يسوع ) .

(الالمعهدان هو السابق ليسوع في ولادته ورسالته وحياته وموته . وما حدث للمعهدان سوف يحدث ليسوع . ويبدو أن يسوع يرى كما في مرآة مصيره في حياة يوحنا المعهدان . ففي (٤: ١٢) وبعد أن وضع يوحنا في السجن اعتزل يسوع ، وهنا حين عرف بموت يوحنا المعهدان اعتزل أيضاً: لم تأت ساعته بعد ، فهو يتنتظر الوقت التي فيها يواجه الآلام التي تتنتظره ، وستكون مناسبات أخرى فيها يهرب يسوع . في (١٥: ٢١) ذهب إلى منطقة صور وصیدا ، وفي هذا الخط نجد الوضع ذاته في انجيل يوحنا (٨: ٥٩؛ ١١: ٥٤)، مات يوحنا ولكن تلاميذه ظلوا أمناء له ، وسوف نراهم في سفر الأعمال (١٩: ١-٧).

[\(\[http://www.boulosfeghali.org/home/index.php?option=com\\\_content&view\]\(http://www.boulosfeghali.org/home/index.php?option=com\_content&view\)\)](http://www.boulosfeghali.org/home/index.php?option=com_content&view)

ثم ذكرت المصادر المسيحية أن الناس نفموا على هيرودوس ، وأن الأمبراطور غضب عليه ، لكن ليس لقتله يحيبي بل لأنه طمع بولاية العهد !

(خبر قطع رأس القديس النبي يوحنا المعمدان ورد في الأنجليل الثلاثة الأولى متى (١٤: ١٢-١٤) ومرقس (٦: ٢٩-٣٤) ولوقا (٩: ٧-٩).

الامر بقطع رأسه كان هيرودوس أنتيباس، رئيس الربع ، القائم على الجليل والبيرة ، وهو ابن هيرودوس الكبير. حكم كملك ما بين العامين: ٤ ق.م و ٣٩ ب.م. وفي التعليقات على قطع رأس المعمدان أيضاً ما أورده القديس غريغوريوس بالاماں في شأن سماع هيرودوس ليوحنا بسرور . قال: ما كان يقوله مرقس إن هيرودوس كان يسمع ليوحنا معناه هو التالي: في الأدوية يحصل ما ينافي تعاليم الروحية ، نشعر بمرارة الدواء لكننا نتناوله بداعي فائدته . أما فيما يتعلق بتعاليم الروحية فهي عنابة ولكن الذين يشتعلون بالرغبات الشريرة لا يتقبلونها بسبب عداوتها لهم.

ربما كان هيرودوس يسمع له في البداية (مر ٦: ٢٠) لكنه كره التوبیخ فنسى النصائح الأولية واتفق مع هيروديا من أجل القتل ...

يُذكر أن قطع رأس القديس يوحنا المعمدان كان في قلعة ماخاروس(مكاور) بقرب البحر الميت من الجانب الأردني ، وأن هيرودوس الملك جرى نفيه إلى ليون في فرنسا سنة ٣٩ م. وإلى هناك تبعه هيروديا.

كما يُشار إلى أن عيد قطع رأس القديس يوحنا المعمدان جرى الإحتفال به أول الأمر في القسطنطينية وببلاد الغال فرنسا ، ثم انتقل إلى رومية . وهو يوم صوم بخلاف سائر الأعياد في الإحتفال بعيده اليوم ثُرتل الكنيسة

الأرثوذكسيّة فيها تريل: إن قطع رأس السابق المجيد صار بتدبير إلهي، ليكرز للذين في الجحيم بمجيء المخلص).

[http://www.kaldaya.net/٢٠٠٨/Articles/٤٤٨/٤٠٠\\_Aug٢٩\\_٠٨\\_JohnTheBaptist.html](http://www.kaldaya.net/٢٠٠٨/Articles/٤٤٨/٤٠٠_Aug٢٩_٠٨_JohnTheBaptist.html)

قال في قاموس الكتاب المقدس /١٠١١: (هيرودوس أنتيبياس: هو الإبن الثاني هيرودوس الكبير من زوجته الرابعة السامرية ملشاكى ، لذلك فإن نصفه أدومي ونصفه سامری . تثقف في روما ثم عاد وعين حاكماً على الجليل ، بينما نال أخوه وراثة العرش فتنافس وإيه طويلاً. وفي هذه الأثناء حارب بعض أعدائه ، وبني عدة أماكن أشهرها مدينة طبريا. ولما جلس على العرش اتسعت مطالبه ، حتى حملته أمرأته على الذهاب إلى روما ليطلب أن يمنح لقب ملك . وهناك غضب عليه الأمبراطور كالبيجولا ونفاه إلى ليون ، ثم إلى إسبانيا .

وأنباء هيرودوس أنتيبياس ليست قليلة في الكتاب المقدس، فهو الذي تزوج بأمرأة أخيه هيروديا، ونان توبيخ يوحنا المعمدان حتى قطع رأسه وقدمه هدية لسالومه ابنة هيروديا (مر:٦:٢٨) وكان هيرودوس واحداً من القضاة الذين مثل يسوع أمامهم ، وأخذ يجادل يسوع ويسأله (لو:٢٣:٧-١٢ واع:٤:٢٧). وذكر في الكتاب أن هيرودوس ظن أن يوحنا قد قام من الأموات (مر:٦:١٦). وهو الذي سماه يسوع ثعلباً (لو:١٣:٣٢) وكان زمن ملكه من ٤ ق.م. إلى ٣٩ م.).

### الرأي الصحيح

والصحيح أن يحيى كان حياً بعد بطرس عليه السلام لأنه كان وصيه ، ثم أوصى إلى المنذر بن بطرس . لهذا لا يصح أن يكون هيرودوس حاكماً إلا بعد الستين ميلادية .  
 فقوله تعالى: **وَإِنِّي جِئْتُ الْمَوَالِيْ مِنْ وَزَارِيْ وَكَاتِبِ امْرَأِيْ عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَإِيَّاهُ** .  
 يرثى ورثى من آل يعقوب وأجعله ربياً . يا زكريا إنا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامَ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلِ سَيِّئَةً . نص على طلب زكريا أن يرثه يحيى ، وقد استجاب الله له فلا بد أن يكون ورثه يحيى عليه السلام ومات بعده لا قبله .

وقد شرح ذلك الإمام الباقر عليه السلام في الحديث الصحيح عن يزيد الكناسى قال:  
 (سألت أبا جعفر عليه السلام أكان عيسى بن مريم عليه السلام حين تكلم في المهد حجة لله على أهل زمانه؟ فقال: كان يومئذ نبياً حجة لله غير مرسل ، أما تسمع لقوله حين قال: **قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ أَتَانِي الْكِتَابُ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا** . **وَجَعَلَنِي مُبَارِكًا أَنِّي مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالرَّزْكَةِ مَا دُمْتُ حَيًّا**. قلت: فكان يومئذ حجة لله على زكريا في تلك الحال وهو في المهد؟ فقال: كان عيسى في تلك الحال آية للناس ورحمة من الله لمريم حين تكلم فعبر عنها ، وكان نبياً حجة على من سمع كلامه في تلك الحال ، ثم صمت فلم يتكلم حتى مضت له ستة ، وكان زكريا الحجة لله عز وجل على الناس بعد صمت عيسى بستين .

ثُمَّ مات زكريا فورثه ابنه يحيى الكتاب والحكمة وهو صبي صغير عليه السلام ، أما تسمع لقوله عز وجل: **يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتِيَّهُ الْحَسْنَمْ صَبِيًّا**. فلما بلغ عيسى عليه السلام سبع سنين تكلم بالنبوة والرسالة حين أوحى الله تعالى إليه ، فكان

عيسى الحجة على يحيى وعلى الناس أجمعين ، وليس تبقى الأرض يا أبا خالد يوماً واحداً بغير حجة لله على الناس منذ يوم خلق الله آدم وأسكنه الأرض .

فقلت: جعلت فدك أكان على عثثة حجة من الله ورسوله على هذه الأمة في حياة رسول الله عليه السلام؟ فقال: نعم يوم أقامه للناس ونصبه على علماً ، ودعاهم إلى ولايته وأمرهم بطاعته . قلت: وكانت طاعة على عثثة واجبة على الناس في حياة رسول الله عليه السلام وبعد وفاته؟ فقال: نعم ، ولكن صمت فلم يتكلم مع رسول الله عليه السلام وكانت الطاعة لرسول الله على أمته وعلى علماً في حياة رسول الله عليه السلام ، وكانت الطاعة من الله ومن رسوله على الناس كلهم لعلي علماً بعد وفاة رسول الله عليه السلام وكان على علماً حكيها عالماً . (الكاف: ١/ ٣٨٢) .

وعليه، فقد استشهد زكرياء في حياة عيسى عليه السلام ، فورثه ابنه يحيى عليه السلام وأتاه الله الحكم صبياً . فلما بلغ عيسى عليه السلام سبع سنين أرسله الله وأنهى رسالته يحيى عليه السلام ، فصار تابعاً لعيسى يدعو إلى الإيمان به وطاعته ، وكان عمله في منطقة بحيرة طبرية كما يظهر ، لأنه دعا شمعون الصفا وإخوته إلى طاعة المسيح فآمنوا به ، ثم صار شمعون وصيه .

ويؤيد ذلك احتجاج الزهراء عليهما السلام على أبي بكر ، كما في الإختصاص / ١٨٣ ، عن الإمام الصادق عليهما السلام ، بسند صحيح ، قال: ( لما قبض رسول الله عليه السلام وجلس أبو بكر مجلسه ، بعث إلى وكيل فاطمة صلوات الله عليها فأخرجته من فدك ، فأتته فاطمة عليهما السلام فقالت: يا أبا بكر ادعيت أنك خليفة أبي وجلست مجلسه ، وإنك بعثت إلى وكيلي فأخرجته من فدك ، وقد تعلم أن رسول الله عليه السلام صدّق بها

عليَّ ، وأن لي بذلك شهوداً ، فقال لها: إن النبي لا يورث ! فرجعت إلى علي فأخبرته فقال: إرجعني إليه وقولي له: زعمت أن النبي ﷺ لا يورث وورث سليمان داود ، وورث يحيى زكريا ، وكيف لا أرث أنا أبي ؟  
 فقال عمر: أنت معلّمة ! قالت: وإن كنت معلمة ، فإنها علمتني ابن عمي وبعلي ، فقال أبو بكر: فإن عائشة تشهد وعمر أنها سمعا رسول الله وهو يقول إن النبي لا يورث ، فقالت: هذه أول شهادة زور شهدنا بها في الإسلام !  
 وهذا نص على أن يحيى ورث زكريا ﷺ .

وفي بصائر الدرجات/ ١٥٨: (دخلت على أبي الحسن الرضا ﷺ وقد ولد له أبو جعفر ﷺ فقال: إن الله قد وهب لي من يرثني ويرث آل داود) .

فقد استشهد بالآية التي فيها وراثة يحيى لزكريا ﷺ . ويظهر أن يحيى ﷺ كان يتحرك في فلسطين وغيرها ، لأنَّه عَرَفَ شمعون الصفا وإخوته وغيرهم لل المسيح ﷺ وهم من طبرية وكفرناحوم ، ثم حبس في قلعة هناك .

وفي قاموس الكتاب المقدس/ ٨٣٢: (ماكيروس: لم تذكر في الكتاب المقدس إلا أن يوسيفوس يذكر أنها الموضع الذي فيه قطع رأس يوحنا المعمدان . وهي قلعة عند المكور ، شرق البحر الميت (مر ٦: ٢٩-٣٠) .

ويظهر أن الصابئة المندائيين أتباع يحيى ﷺ يعتبرون أنه كان يعيش على ضفاف طبرية أو نهر الأردن ، لأنَّهم لا يعيشون إلا على ضفاف المياه .

كما يؤيد ما ذكرناه الرواية التي تذكر أن قتل يحيى عليه السلام كان بعد قتل شمعون الصفاح عليهما شهان سنوات ، ففي كتاب الدين / ٢٢٦ ، من حديث النبي عليهما السلام : (فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يُرْفِعَ أَوْحِيَ إِلَيْهِ أَنْ يَسْتَوْدِعَ نُورَ اللَّهِ وَحْكَمَتْهُ وَعْلَمَ كِتَابَهُ شَمْعُونَ بْنَ حُمَّوْنَ الصَّفَا خَلِيفَتِهِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ، فَفَعَلَ ذَلِكَ ، فَلَمْ يَزُلْ شَمْعُونَ يَقُولُ بِأَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَيَحْتَذِي بِجَمِيعِ مَقَالِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْمِهِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَيَجَاهِدُ الْكُفَّارَ ، فَمَنْ أَطَاعَهُ وَآمَنَ بِهِ وَبِمَا جَاءَ بِهِ كَانَ مُؤْمِنًا ، وَمَنْ جَحَدَهُ وَعَصَاهُ كَانَ كَافِرًا ، حَتَّى استخلص رَبُّنَا تَبَارُكُ وَتَعَالَى وَيَعْثُثُ فِي عِبَادِهِ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ، وَهُوَ يَحْيَى بْنُ زَكْرِيَّا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَبْضَ شَمْعُونَ ، وَمَلَكَ عِنْدَ ذَلِكَ أَرْدَشِيرَ بْنَ بَابِكانَ أَرْبَعَ عَشَرَةَ سَنَةً وَعَشْرَةَ أَشْهُرًّا ، وَفِي ثَمَانِي سَنِينَ مِنْ مُلْكِهِ قُتِلَ الْيَهُودُ يَحْيَى بْنُ زَكْرِيَّا عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَقْبِضَهُ أَوْحِيَ إِلَيْهِ أَنْ يَجْعَلَ الْوَصِيَّةَ فِي وَلْدِ شَمْعُونَ ، وَيَأْمُرُ الْخَوَارِيْنَ وَأَصْحَابَ عِيسَى بِالْقِيَامِ مَعَهُ ، فَفَعَلَ ذَلِكَ وَعِنْدَهَا مَلَكُ سَابُورُ بْنُ أَرْدَشِيرِ ثَلَاثِينَ سَنَةً حَتَّى قُتِلَ اللَّهُ ، وَعَلَمَ اللَّهُ وَنُورُهُ وَتَفَصِّيلُ حَكْمَتِهِ فِي ذَرِيَّةِ يَعْقُوبَ بْنِ شَمْعُونَ ، وَمَعَهُ الْخَوَارِيْنَ مِنَ أَصْحَابِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَعِنْدَ ذَلِكَ مَلَكٌ بَخْتَنَصَرُ مَائَةَ سَنَةٍ وَسَبْعَاً وَثَمَانِينَ سَنَةً ، وَقُتِلَ مِنَ الْيَهُودِ سَبْعِينَ أَلْفَ مَقَاوِلَ عَلَى دَمِ يَحْيَى بْنِ زَكْرِيَّا ، وَخَرَبَ بَيْتُ الْمَقْدِسِ ، وَتَفَرَّقَ الْيَهُودُ فِي الْبَلْدَانِ) .

وفي الرواية مبالغة في مدة حكم بختنصر أو خلل في نسخها ، لذلك اعتبرناها مُؤيدةً ، وقد نصت على أن يحيى كان وصي شمعون وأنه عاش بعده ثمان سنوات، ودللت هي وغيرها على أن المنذر بن شمعون هو يعقوب بن شمعون.

### معنى موساة زكريا للنبي ﷺ في حزنه على الحسين ع

روى الصدوق في كمال الدين / ٤٦١ ، في خبر سعد بن عبد الله الأشعري أنه قال للإمام المهدي ع: (فأخبرني يا ابن رسول الله عن تأويل كهيعص؟) قال: هذه الحروف من أنباء الغيب ، أطلع الله عليها عبده زكريا ، ثم قصها على محمد ع و ذلك أن زكريا سأله ربه أن يعلمه أسماء الخمسة ، فأهبط عليه جبريل فعلمته إياها ، فكان زكريا إذا ذكر محمداً و علياً و فاطمة و الحسن ع و سرّي عنه همه و انجلى كربه ، وإذا ذكر الحسين ع خنقته العبرة و وقعت عليه البهارة ، فقال ذات يوم: يا إلهي ما بالي إذا ذكرت أربعاً منهم تسلية بأسائهم من همومي ، وإذا ذكرت الحسين تدمع عيني و تثور زفري؟ فأنباء الله تعالى عن قصته وقال: كهيعص: فالكاف إسم كربلاء ، والماء هلاك العترة . والياء يزيد وهو ظالم الحسين ع . والعين عطشه . والصاد صبره . فلما سمع ذلك زكريا لم يفارق مسجده ثلاثة أيام ، ومنع فيها الناس من الدخول عليه ، وأقبل على البكاء والنحيب ، وكانت ندبته: إلهي أتفجع خير خلقك بولده ! إلهي أتنزل بلوي هذه الرزية بفنائه ! إلهي أتلبس علياً و فاطمة ثياب هذه المصيبة ! إلهي أخل كربة هذه الفجيعة بساحتها ! ثم كان يقول: اللهم ارزقني ولداً تقرّ به عيني عند الكبر واجعله وارثاً وصياً ، واجعل حمله مني محل الحسين ع ، فإذا رزقنيه فافتني بحبه ، ثم افجعني به كما تفجع محمداً حبيبك بولده . فرزقه الله يحيى ع وفجعه به . وكان حمل يحيى ستة أشهر ، وحمل الحسين ع كذلك). فقد تقول: هذا يدل على أن يحيى قتل في حياة أبيه ، وفجع به أبوه حسب طلبه !

لكن الصحيح أن الله تعالى فجمعه به بأن أخربه بمصيره وما يجري عليه ، كما فجع نبينا عليهما السلام بخبر الحسين عليهما السلام ، ثم توفي ذكريات قبل ابنه كنبينا عليهما السلام .

فالمعنى القول بأن يحيى لم يستشهد في حياة المسيح عليهما السلام بل بقي إلى ما بعد شمعون الصفاعي فأوصى له ، ثم أوصى يحيى إلى المنذر بن شمعون الصفاعي أو إلى يعقوب وهما واحد ، كما روى الصدوق في كتاب الدين / ٢٢٦ : (وعندما ملك ساور بن أردشير ثلاثين سنة حتى قتلته الله وعلم الله ونوره وتفصيل حكمته في ذريته يعقوب بن شمعون ومعه الحواريون من أصحاب عيسى عليهما السلام ، عند ذلك ملك بختنصر ) . إن روایاتهم المتضاربة في قتل يحيى عليهما السلام في حياة أبيه أو قبل رفع المسيح ، لاتهض معارضًا لحديث يزيد الكناسي الصحيح ، بل لاتهض لمعارضة الآية كما قال الإمام الباقر عليهما السلام فلو قتل في حياة أبيه لم يصل إليه حكم ولا كتاب ، ولما صح قوله تعالى: يا يحيى خذ الكتاب بقوّة وآتئناه الخصم صيّباً .

ويؤيد ما ذكرناه ما رواه ابن خلدون (٢٤٥/٢٢) قال: (وفي الإسرائليات من تأليف يعقوب بن يوسف النجار أن هيردوس قتل ذكريات عندما جاء المجروس للبحث عن إشوش والإذار به ، وأنه طلب ابنه يوحنا ليقتلته مع من قتل من صبيان بيت لحم ، فهربت به أمها إلى الشقراء واختفت ، فطالب به أبوه ذكريات ، وهو كهنة في الهيكل فقال: لا علم لي ، هو مع أمه فتهده وقتلها ، ثم قال بعد قتل ذكريات بستة يعقوب بن يوسف الكهنوتيه ، إلى أن مات هيردوس ) .

ويعناه أن الفرس المجروس جاؤوا ليخوفوا هيردوس من المسيح عليهما السلام بعد ستين من مولده ، فقام بقتل صبيان بيت لحم ، وهربت منه مريم بابتها المسيح عليهما السلام ، وهربت أم

بحى بابنها بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الشقراء ، وهي إسم قرية في الشام ، وقرية في جبل عامل في الجليل كانت عامرة من قديم ، ونسب اليها الشاعر عدي بن الرقان العاملي . ومعنىه أن أم بمحى اختبات بابنها فقضوا على أبيه زكريا وقتلوه ، فورئه بمحى وكان نبياً رسولأً وهو صبي بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، كما نص القرآن . ثم أرسل الله عيسى في السابعة ، فكان هو الرسول ، وأمر بمحى بطاعته وعندما فمه الله أوصى إلى شمعون ، ثم أوصى شمعون إلى بمحى فعادت إليه الرسالة بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . وقال ابن حزم في الفصل (١٩١/١) : (بواش بن أحزياهو .. فاتصلت ولايته أربعين سنة ، وأعلن الكفر وعبادة الأوثان ، وقتل زكريا النبي بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بالحجارة ) .

### ضعف خبر مجئ عيسى إلى قبر يحيى بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وأما خبر مجئ عيسى إلى قبر يحيى بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الذي روتة مصادر السنة ، وروينا في الكافي (٣/٢٦٠) عن الإمام الصادق بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قال (إن عيسى بن مرريم جاء إلى قبر يحيى بن زكريا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وكان سأله ربه أن يحييه له فدعاه فأجابه ، وخرج إليه من القبر فقال له: ما تريدين مني؟ فقال له: أريد أن تؤنسني كما كنت في الدنيا فقال له: يا عيسى ما سكنت عن حرارة الموت وأنت تريدين أن تعيذني إلى الدنيا وتتعود على حرارة الموت ، فتركه فعاد إلى قبره). فلا يمكن الأخذ به ، لأنه لو تم سنته فقد يكون فيه تصحيف وأصله ما في قصص الأنبياء / ٢٦٨، قال: (سألوا عيسى أن يحيى سام بن نوح فأتى إلى قبره فقال: قم يا سام يا ذن الله، فانشق القبر ثم أعاد الكلام فتحرک ، ثم أعاد الكلام فخرج سام ، فقال عيسى: أيها أحب إليك تبقى أو تعود؟ قال: يا روح الله بل أعود، إن لأجد لذعة الموت في جوفي إلى يومي هذا).

وفي الثاقب في المناقب/ ٣٠٦، عن النبي ﷺ: (خرجت طائفة من بنى إسرائيل حتى أتوا مقبرة لهم ، وقالوا: لو صلينا فدعونا الله تعالى فأخرج لنا رجلاً من مات نسأله عن الموت ، ففعلوا ، فبينما هم كذلك ، إذ أطلع رجل رأسه من قبر ، بين عينيه أثر السجود ، فقال: يا هؤلاء ، ما أردمتوني ، لقد موتت منذ عام ، وما سكنت عنني حرارة الموت ، حتى كان الآن فادعوا الله أن يعيديني كما كنت . قال جابر بن عبد الله: وقد رأيت وحق الله وحق رسول الله ، من الحسن بن علي أفضل وأعجب منها ومن الحسين بن علي أفضل وأعجب منها). وكتز العمال (٦٨٩/١٥).

على أن احتمال الشيخ أحمد عبد السلام بأن عيسى جاء من السماء ، وزار قبر يحيى عليهما احتمال وارد أيضاً ، وإن كان ضعيفاً .

### قبر يحيى بن زكريا عليهما السلام

كان يحيى عليهما السلام محبوساً في سجن قرب البحر الميت ، فقطع رأسه وحمل إلى القدس أو قيسارية ، وأهدي إلى البغية اليهودية سالومة ! فيحتمل أن تكون السلطة سلمت جثمانه لأقاربه في القدس ، وأن يكون قبره أو قبر رأسه في القدس كما هو مشهور ! وفي تاريخ القدس للحنبي (٢/١٦٦): (رأيت منقولاً بخط بعض العلماء أن يحيى وزكريا عليهما السلام مدفونان ببيت المقدس بذيل جبل طور زيتاً بمقابر الأنبياء ، وهو مما يعضد هذا القول . وقيل إن قبر يحيى وزكريا بقرية سبسطية من أرض نابلس ، وقيل بجامع دمشق) . وقيل قبره بنابلس ، قال أبو الفداء (١/١٦٠): (قيسارية وصبطية) (سبسطية: قرب نابلس) وبها قبر يحيى بن زكريا . وابن خلدون (٢/٢١٠).

وقيل قبره في أنطاكية ، قال ابن العديم في بغية الطلب (١/٨٨): ( وبها (أنطاكية) قبر  
محى بن زكريا عليه السلام، وكنيسة يقال لها القسيان ) .

وفي مناقب آن أبي طالب (٣/٢٣٧): (كان حمل محى ستة أشهر، وحمل الحسين ستة  
أشهر ، وذبح محى كما ذبح الحسين عليه السلام، ولم تبك السماء والأرض إلا عليهما ) .  
لكن في الكافي (١/٤٦٥): (لم يولد لستة أشهر إلا عيسى بن مريم والحسين بن علي).  
ويمكن الجمع بينهما بأن هؤلاء الثلاثة عليهم السلام كان حملهم ستة أشهر .

وقال الإمام زين العابدين عليه السلام: (خرجنا مع الحسين عليه السلام فما نزل منزلًا ولا ارتحل منه  
إلا ذكر يا وقله ، وقال يوماً: ومن هوان الدنيا على الله أن رأس يحيى  
بن زكريا عليه السلام أهدي إلى بغيّ من بغايا بني إسرائيل ) ! (الإرشاد (٢/١٣٣).

مريم بنت عمران عليهما السلام

نذرتها أمها لله تعالى

قال الله تعالى: إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَوُءُخَا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى النَّاسِينَ . ذُرَيْةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَنِيهِ وَاللَّهُ سَيِّعُ عَلَيْهِمْ . إِذْ قَالَتْ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّي إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَنَقْبَلَ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّيِّعُ الْعَلِيمُ . فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّي إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثِي وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الدَّكْرُ كَالآنْثَى وَلِي سَيِّعْتُهَا مَرِيزَمْ وَلِي أُعِيدُهَا بِكَ وَذُرَيْتُهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ . فَنَقْبَلَهَا رَبُّهَا يَقُولُ حَسَنٌ وَأَنْبَثَهَا بَيْتًا حَسَنًا وَكَفَّهَا رَجَرِيَا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا رَجَرِيَا الْمِحْرَاتَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرِيزَمْ أَلَيْ لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ . هَنَالِكَ دَعَا رَجَرِيَا رَبَّهَا قَالَ رَبِّي هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرَيْةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَيِّعُ الدُّعَاءِ . (آل عمران: ٣٨-٣٩).

في الكافي (١١/٥٣٥) عن الإمام الصادق عليهما السلام قال: (إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَوْحَى إِلَى عِمْرَانَ أَنِّي وَاهْبُ لَكَ ذَكْرًا سُوِّيًّا مَبَارِكًا ، يَبْرُئُ الْأَكْمَهُ وَالْأَبْرَصَ وَيُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ ، وَجَاعَلَهُ رَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَحَدَّثَ عِمْرَانَ امْرَأَتَهُ حَنَّةَ بِذَلِكَ ، وَهِيَ أُمُّ مَرِيزَمْ ، فَلَمَّا حَمَلَتْ كَانَ حَمْلَهَا بِهَا عِنْدَ نَفْسِهَا غَلامٌ ، فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ: فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّي إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثِي.. وَلَيْسَ الدَّكْرُ كَالآنْثَى ، أَيْ لَا تَكُونُ الْبَنْتُ رَسُولًا ، يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ ، فَلَمَّا وَهَبَ اللَّهُ تَعَالَى مَرِيزَمْ عِيسَى كَانَ هُوَ الَّذِي بَشَرَ بِهِ عِمْرَانَ وَوَعَدَهُ إِيَاهُ . فَإِذَا قَلَنَا فِي الرَّجُلِ مَا شَيْئًا وَكَانَ فِي وَلَدِهِ أَوْ وَلَدِ وَلَدِهِ ، فَلَا تَنْكِرُوا ذَلِكَ ) .

وفي قصص الأنبياء عليهما السلام للراوندي /٢١٦: (عن الحسن بن محمد بن أبي طلحة قال قلت للرضا عليهما السلام: أتَأَيُ الرسُلُ عَنِ اللَّهِ بِشَيْءٍ ثُمَّ تَأْتِي بِخَلَافَةٍ؟ قال: نعم إن شئت حدثتني ، وإن شئت أتيتك به من كتاب الله ، قال الله تعالى جلت عظمته: يَا قَوْمَ اذْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ.. الآية، فما دخلوها ودخل أبناء أبائهم ، وقال عمران: إن الله وعدني أن يهب لي غلاماً نبياً في سنتي هذه وشهري هذا ، ثم غاب وولدت امرأته مريم وكفلها زكريا ، فقالت طائفة: صدق النبي الله ، وقال الآخرون: كذب ، فلما ولدت مريم عيسى قالت الطائفة التي أقامت على صدق عمران: هذا الذي وعدنا الله .).

وفي الكافي (٣/١٠٥) عن الإمام الباقر عليهما السلام قال: (إن امرأة عمران ندرت ما في بطنهما محراً، والمحرر للمسجد يدخله ثم لا يخرج منه أبداً، فلما وضعتها: قَالَتْ رَبِّي إِنِّي وَضَعَفْتُمْ أُنْقَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الدَّاكِرُ كَالْأَنْقَى، فلما وضعتها أدخلتها المسجد فساهمت عليها الأنبياء فأصابت القرعة زكريا وكفلها).

وفي تفسير العياشي (١/١٧٠): (فَسَاهَمَ عَلَيْهَا النَّبِيُّونَ فَأَصَابَتِ الْقَرْعَةَ زَكْرِيَاً، وَهُوَ زَوْجُ خَالِتِهَا وَكَفَلَهَا الْمَسْجِدُ، فَلِمَا بَلَغَتِ مَا تَبْلُغُ النِّسَاءَ مِنَ الطَّمْثِ وَكَانَتْ أَجْلُ النِّسَاءِ، فَكَانَتْ تَصْلِي وَيَضْبِئُ الْمَحْرَابَ لِنُورِهَا، فَدَخَلَ عَلَيْهَا زَكْرِيَاً، فَإِذَا عَنْدَهَا فَاكِهَةُ الشَّتَاءِ فِي الصَّيفِ وَفَاكِهَةُ الصَّيفِ فِي الشَّتَاءِ فَقَالَ: أَفَ لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، فَهَنَالِكَ دُعَاءُ زَكْرِيَا رَبِّهِ).

وفي تفسير مجعم البيان (٢/٢٨٣): (وقال ابن عباس: لما بلغت تسعة سنين ، صامت النهار ، وقامت الليل ، وتبتلت حتى غابت الأجرار . وكفلها زكريا ..

معناه: ضمها زكريا إلى نفسه وضمن القيام بأمرها . وقالوا: إن أم مريم أنت بها ملفوفة في خرقة إلى المسجد وقالت: دونكم هذه النذيرة ، فتنافس فيها الأخبار ، لأنها كانت بنت إمامهم وصاحب قربانهم . فقال لهم زكريا: أنا أحق بها لأن خالتها عندي ، فقالت له الأخبار: إنها لو تركت لأحق الناس بها لتركت لأمها التي ولدتها ، ولكننا نقرع عليها ، فتكون عند من خرج سهمه . فانطلقو وهم تسعه وعشرون رجلاً إلى نهر جار فألقوا أقلامهم في الماء فارتَّ قلم زكريا (أي رمت محبرته الحديدية) ثم ارتفع فوق الماء ورسبت أقلامهم .. فلما ضم زكريا مريم إلى نفسه بنى لها بيتكاً واسترضع لها ، فقال محمد بن إسحاق: ضمها إلى خالتها أم يحيى ، حتى إذا شبّت وبلغت مبلغ النساء بنى لها حمراياً في المسجد ، وجعل بابه في وسطها ، لا يرقى إليها إلا بسلم مثل باب الكعبة ولا يصعد إليها غيره . وكان يأتيها بطعامها وشرابها ودهنها كل يوم . كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكِيرِيَا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا..).

أقول: الأقرب أن يعطيها زكريا عليهما السلام، فترضعها وتربيها في بيتهما بيت عمران عليهما السلام، ولا موجب لإعطائهما إلى خالتها أليصابات زوجة زكريا . ويبدو أن أمها توفيت قبل أن تبلغ سن الرشد ، فكان زكريا وختالها زوجته يأتيانها بالطعام والشراب إلى غرفتها في داخل المسجد ، أو بقربه . وبعد نحو ستين أرداد اليهود والرومأن قتل عيسى ويحيى، فهربت بهما أمها، أم يحيى إلى داخل فلسطين ، ومريم إلى العراق ثم إلى مصر .

### اصطفاها الله ووهبها عيسى من غير أب !

قال الله تعالى: **وَإِذْ قَالَتِ النَّلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَظَهَرَكِ وَاضْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ . يَا مَرْيَمُ اقْتُنِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكُبِي مَعَ الرَّاكِعِينَ . ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقَيْبِ تُوحِيهِ إِلَيْنَاكِ وَمَا كُنْتَ لَدَنِيمِ إِذْ يُلْقَوْنَ أَفْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَنِيمِ إِذْ يَخْتَصِمُونَ .**

**إِذْ قَالَتِ النَّلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يَتَّقِيرُكِ بِكُلِّيَّةِ مِنْهُ اسْمَهُ التَّسِيعُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمٍ وَجِهِهَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ . وَبِكُلِّمِ النَّاسَ فِي الْمُهَدِّ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ .** قال ثالث رَبِّ أَنِّي يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسِنِي بَشَّرٌ قال كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَقْتَأِسُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ . وَبِعِلَمِهِ الْكِتَابُ وَالْحِكْمَةُ وَالْغُورَةُ وَالْأَجْمَيلُ . وَرَسُولًا إِلَى تِبَّى إِسْرَائِيلَ أَنِّي ذَهَبْتُ إِلَيْكُمْ يَا أَيُّهُمْ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهْيَنَةَ الظَّنِيرِ فَأَنْتُمُ فِيهِ فَيَكُونُ طِيرًا يَأْذِنُ اللَّهُ وَأَبْرِدُ الْأَكْنَمَةَ وَالْأَبْرَصَ وَأُخْبِي النَّوْيَى يَأْذِنُ اللَّهُ وَأَبْيَكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَخَّلُونَ فِي بَيْوِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَاءِيَّةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ . وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيِّي مِنَ الْكُوْزَةَ وَلِأَجْلِ لَكُمْ بَغْضَ الَّذِي حَرَمَ عَلَيْكُمْ وَجْهَنَّمَ يَا أَيُّهُمْ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَتَقْوَا اللَّهَ وَأَطْبِعُونَ . (آل عمران: ٤٢-٥٠).

في تفسير العياشي (١٧٢/١): (عن الحكم بن عبيدة قال: سألت أبا جعفر عَلَيْهِ السلام عن قول الله في الكتاب: **وَإِذْ قَالَتِ النَّلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَظَهَرَكِ وَاضْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ**: اصطفاها مرتين والإصطفاء إنما هو مرة واحدة؟) قال: فقال لي يا حكم إن لهذا تأويلاً وتفسيراً، فقلت له ففسره لنا أبقاك الله. قال: يعني اصطفاها أولأً من ذرية الأنبياء المصطفين المرسلين، وطهرها من أن يكون في ولادتها من آياتها وأمهاتها سفاحاً. واصطفاها [لولادة عيسى] بهذا في القرآن: **يَا مَرْيَمُ اقْتُنِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكُبِي**، شكرأ الله. ثم قال لنبيه محمد

يُخبره بها غاب عنه من خبر مريم وعيسى: يا محمد: ذلك من أئمَّةِ الْغَنِيَّيْنِ نُوحِيَ إِلَيْكَ فِي مَرِيمَ وَابْنَهَا وَبِإِخْصَاصِهِمَا اللَّهُ بَهُ وَفَضْلَهُمَا وَأَكْرَمَهُمَا حَيْثُ قَالَ: وَمَا كُنْتَ لَهُمْ يَاحْمَدَ: إِذْ يُلْقَوْنَ أَقْلَامَهُمْ أَئِمَّةُ مَرِيمَ، حِينَ أَيْتَمْتُ مِنْ أَبِيهِمَا).

وفي قصص الأنبياء للقطط الرأوندي/ ٢٦٣، عن الإمام الصادق ع عليهما السلام قال في قوله تعالى: وَمَرِيمَ ابْنَةَ عِمْرَانَ الَّتِي أَخْصَنَتْ فَرِجَّهَا، قال: فأول من سوهם عليه مريم ابنته عمران ، نذرت أمها ما في بطنه محراً للكنيسة ، فوضعتها أنسى فكانت تخدم العُبَادَ تناوِلُهُمْ ، حتى بلغت ، وأمر زكريا أن يتخذ لها حجاباً دون العباد ، فكان زكريا يدخل عليها فيري عندها ثمرة الشتاء في الصيف وثمرة الصيف في الشتاء ، قال يا مريم أَلَيْكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ..

وقال الباقر ع عليهما السلام: إنها بشرت بعيسى ع عليهما السلام فيما هي في المحراب إذ تمثل لها الروح الأمين بشراً سوياً: قَالَتْ إِنِّي أَغُوْدُ بِالرَّجْمِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّاً. قَالَ إِنَّا أَنَا رَسُولُ رَبِّكَ لَأَهْبِطَ لَكَ عَلَمًا رَّزِيقًا ، فتفل في جيبيها ، فحملت بعيسى ع عليهما السلام فلم تلبث أن ولدت .. وأتى إبليس تلك الليلة فقيل له: قد ولد الليلة ولد لم يبق على وجه الأرض صنم إلا خرّ لوجهه، وأتى المشرق والمغرب يطلبه فوجده في بيت دير قد حفت به الملائكة، فذهب يدنو فصاحت الملائكة: تنبئ، فقال لهم: من أبوه؟ فقالت: فمثله كمثل آدم ، فقال إبليس: لأضلن به أربعة أخاس الناس.. عن الحكم بن عبيدة قال: قال أبو جعفر ع عليهما السلام: لما قالت العواتق الفريدة ، وهي سبعون ، لمريم ع عليهما السلام: لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ، أَنْطَقَ اللَّهُ تَعَالَى عِيسَى ع عليهما السلام عند ذلك ، فقال لهم: تفترين على أمي ، أنا عبد الله آتاني الكتاب ، وأقسم بالله لأضربي

كل امرأة منكن حداً بافترائكن على أمي! قال الحكم: فقلت للباقي عليه السلام: أضرر بهن عيسى عليه السلام بعد ذلك؟ قال: نعم، والله الحمد والمنة).

وفي قصص الأنبياء عليهما السلام/ ٣١٦: (عن أبي بصير ، قال: سألت أبا جعفر عليهما السلام عن عمران أكاننبياً؟ فقال: نعم كاننبياً مرسلاً إلى قومه ، وكانت حنة امرأة عمران وحنانة امرأة زكريها أختين ، فولد لعمران من حنة مريم ، وولد لزكريها من حنانة يحيى عليهما السلام ، وولدت مريم عيسى عليهما السلام ، وكان عيسى ابن بنت خالته ، وكان يحيى عليهما السلام ابن حالة مريم ، وحالة الأم بمنزله الحالة..

وعن أبي عبد الله عليهما السلام قال: إن الله تعالى جل جلاله أوحى إلى عمران: إني واهب لك ذكرأ مباركاً يبرئ الأكمه والأبرص ويحيى الموتى بإذن الله ، وإنني جاعله رسولاً إلىبني إسرائيل قال: فحدث عمران امرأته حنة بذلك وهي أم مريم فلما حملت كان حملها عند نفسها غلاماً فقالت: رب إني نذرت لك ما في بطنِي مُحرراً ، فوضعتها أثني فقالت: وليت الذكر كالأنثى ، إن البنت لا تكون رسولاً فلما أن وهب الله لمريم عيسى بعد ذلك ، كان هو الذي بشر الله به عمران).

### ولدت عيسى عليهما السلام وعمرها ثلاثة عشرة سنة

وأذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكانتها شرقية. فأخذت من دونهم حجاباً فأتسلنا إليها روحنا فتمثّل لها بتقدّراً سوياً. قالت إني أعود بالرّجّهن إنْ كُنْتَ تَقِيًّاً. قال إنّا أنا رسول ربّك لأهبك لك علاماً ركيزاً . قالت أَنِّي يَكُونُ لِي عَلَامٌ وَلَمْ يُمْسِنِي بَقَرُورٍ وَلَمْ أَكُ بَعِيًّا. قال كذلك قال ربّك هو على هُنْيٍ وليتعجبه آية للثّالث ورخمة مينا وَكَانَ أَمْرًا مُفْضِيًّا . فَحَمَلَتْ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا . فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جَدْعٍ

الشَّخْلَةَ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِثْ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ شَيْئاً مَنْشَيْئاً . فَتَادَاهَا مِنْ تَحْنِيَهَا أَلَا تَخْرِيَنِي  
فَقَدْ جَعَلَ رَبُّكَ تَخْتَنِكَ سَرِيًّا . وَهُرَى إِلَيْكَ يَجِدُعُ التَّخْلَةَ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا جَيْبًا . فَكُلِّ  
وَأَشْرِبِي وَقَرِئِي عَيْنَا قَائِمًا تَرِينَ مِنَ النَّبَقِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي تَذَرَّثُ لِلرَّئْمَنْ صَوْمَا فَلَنْ  
أَكَلِمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا . فَأَئَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَخْيِلَهُ قَالُوا يَا مَرِيمَ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً فَرِيًّا . يَا أَخْتَ  
هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرَأً سُوْنَهُ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَفِيًّا . فَأَشَارَتِ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ تُحَكِّلُمْ مِنْ  
كَانَ فِي الْمَهْدِ ضَبِيًّا . قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي مُبَارِكًا أَيْنَ  
مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالرَّكْوَةِ مَا دُمْتُ حَيًّا . وَبَرِّا بِوَالدِّي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَارًا شَقِيًّا .  
وَالسَّلَامُ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلُودِهِ وَيَوْمَ أَمْوَاثِهِ وَيَوْمَ أَبْعَثَتِهِ حَيًّا . (مريم: ١٦-٣٣).

#### افتراء اليهود على مريم

قال الله تعالى: قَبِيلَاتٍ نَفْضِيهِمْ مِنْقَافِهِمْ وَكُفَّرُهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتَلُهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِيقَةٍ  
وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غَلْفٌ بَلْ ظَبَّ اللَّهُ عَلَيْهَا يُكَفِّرُهُمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا . وَبِكُفَّرِهِمْ  
وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرِيمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا .

وفي أمالى الصدقى / ١٦٤ : ( قال علقمة: قفلت للصادق عليه السلام : يا ابن رسول الله إن الناس ينسبوننا إلى عظام الأمور ، وقد خسقت بذلك صدورنا ! فقال: يا علقمة ، إن رضا الناس لا يملك ، وألسنتهم لا تضبط ، فكيف تسلمون مما لم يسلم منه أنبياء الله ورسله وحججه عليه السلام ؟ ألم ينسبوا يوسف إلى أنه هم بالزنا ؟ ألم ينسبوا أياوب إلى أنه ابتنى بذنبه ؟ ألم ينسبوا داود إلى أنه تبع الطير حتى نظر إلى امرأة أوريا فهوها ، وأنه قدم زوجها أمام التابوت حتى قتل ثم تزوج بها ؟ ألم ينسبوا موسى عليه السلام إلى أنه عنين وأداوه حتى برأه الله مما قالوا ، وكان عند الله وجيهًا ؟ ألم ينسبوا جميع أنبياء الله إلى أنهم سحرة طلبة الدنيا ؟ ألم ينسبوا مريم

بنت عمران عليها السلام إلى أنها حملت بعيسى من رجل نجار اسمه يوسف؟ ألم ينسبوا نبينا محمد صلوات الله عليه وآله وسلامه إلى أنه شاعر مجنون؟ ألم ينسبوه إلى أنه هو امرأة زيد بن حارثة فلم يزل بها حتى استخلصها لنفسه؟ ألم ينسبوه يوم بدر إلى أنه أخذ لنفسه من المغمض قطيفة حراء ، حتى أظهره الله عز وجل على القطيفة ويرأسيه من الخيانة ، وأنزل بذلك في كتابه: **وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلُّ وَمَنْ يَغُلِّ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ** ! ألم ينسبوه إلى أنه صلوات الله عليه وآله وسلامه ينطق عن الهوى في ابن عممه علي عليه السلام ، حتى كذبهم الله عز وجل ، فقال سبحانه: **وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى** . ألم ينسبوه إلى الكذب في قوله: إنه رسول من الله إليهم؟ حتى أنزل الله عز وجل عليه: **وَلَقَدْ كُذِبَثُ رُسُلٌ مِّنْ قَبْلِكُمْ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِبُوا وَأَوْدُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرًا ، وَلَقَدْ** قال يوماً: عرج بي البارحة إلى السماء . فقيل: والله ما فارق فراشه طول ليلته . وما قالوا في الأووصياء عليهم السلام أكثر من ذلك ، ألم ينسبوا سيد الأووصياء عليه السلام إلى أنه كان يطلب الدنيا والملك ، وأنه كان يؤثر الفتنة على السكون ، وأنه يسفك دماء المسلمين بغير حلها ، وأنه لو كان فيه خير ما أمر خالد بن الوليد بضرب عنقه ؟ ألم ينسبوه إلى أنه أراد أن يتزوج ابنة أبي جهل على فاطمة عليها السلام ، وأن رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه شakah على المنبر إلى المسلمين ، فقال: إن علياً يريد أن يتزوج ابنة عدو الله على ابنة النبي الله ، ألا إن فاطمة بضعة مني ، فمن آذها فقد آذاني ، ومن سرها فقد سرني ، ومن غاظها فقد غاظني ؟

يا علقة ، ألم يقولوا الله عز وجل: إنه ثالث ثلاثة؟ ألم يشبهوه بخلقه؟ ألم يقولوا إنه الدهر؟ ألم يقولوا إنه الفلك؟ ألم يقولوا إنه جسم؟ ألم يقولوا إنه

صورة؟ تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً . يا علامة ، إن الألسنة التي تتناول ذات الله تعالى ذكره بها لا يليق بذلكه كيف تخبس عن تناولكم بما تكرهونه ! فاستعينوا بالله واصبروا إن الأرض الله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ، فإنبني إسرائيل قالوا الموسى عليه السلام : أوذينا من قبلاً أن تأتينا ومن بعد ما حيتنَا . فقال الله عز وجل قل لهم يا موسى : عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوكُمْ وَرَبَّتْخَلْقَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ .

### طعن بعض المسيحيين بمريم عليهما السلام تأثراً باليهود !

جاء في قاموس الكتاب المقدس /٨٥٦ ، ملخصاً : ( العذراء ، مريم أم يسوع المسيح .. جاءت هي ويوسف من سبط يهودا من نسل داود (قارن لوقا ١: ٣٢ و ٦٩ ) ورومية ١: ٣ ) وقد وردت سلسلة نسب المسيح من ناحية يوسف ( مت ١: ١٦ ) . وكان لمريم العذراء أخت واحدة ( يوحنا ١٩: ٢٥ ) وهذه الأخت هي ، على الأرجح ، سالومي زوجة زبدي ، وأم يعقوب ويوحنا ( مت ٥٦: ٢٧ و مر ٤: ١٥ ) . وكانت العذراء مريم تتصل بصلة القرابة مع أليصابات أم يوحنا المعمدان (لوقا ١: ٣٦ ) وفي أثناء المدة التي كانت فيها مخطوبة ليوسف ، وقد كان المتعارف عليه في ذلك الحين أن الخطبة تعقد لمدة عام واحد قبل الزواج . وأعلن الملائكة جبرائيل لمريم العذراء أنها الأم العتيدة لل المسيح المنتظر ، ابن الله (لوا: ٢١ و ٢٥ - ٢٦ ) وقد ذهب يوسف ومريم معاً من الجليل ، من مدينة الناصرة إلى بيت لحم ( لوقا ٢: ٤ وما بعده ) وفي بيت لحم وفي المغارة التي كانت

مستعملة كاسطبل ولملحقة بالنزل هناك . وفي المكان الذي تقوم كنيسة الميلاد أو المهد عليه أو بالقرب منه ، وضعت مريم ابنتها البكر .

وقد توالىت سلسلة من الحوادث بعد الميلاد ، ظهرت فيها مريم العذراء بصورة واضحة جلية ، منها: تقديم المسيح في الهيكل والقيام بفروض التطهير حسب الشريعة الموسوية (لو:٢٢-٢٩) زيارة المجنوس (مت:١١-٢) والهرب إلى مصر، ثم العودة منها إلى فلسطين (مت:٢٠-١٤ وما يليه) .

ولما كان يسوع في الثانية عشرة من عمره ، زار يوسف ومريم والصبي يسوع أورشليم في عيد الفصح على حسب عادتهم ، ونحن نعلم ما تم في تلك الزيارة من ذهاب يسوع إلى أورشليم ، ومن بقائه هناك من بعد عودة مريم أمه ويوسف ، ومن تحدثه إلى الشيوخ في الهيكل ، ومن رجوع مريم ويوسف إلى أورشليم ليبحثا عنه إلى أن وجداه في الهيكل .

وقد ذكر الكتاب المقدس أربعة إخوة للرب يسوع (مت:٥٥-١٣) كما ذكر إشارة أهل الناصرة إلى أخواته الموجودات عندهم في بلدتهم (مر:٦-٣) .

وقد اختارت الآراء بتصدّر هؤلاء فمن قائل إنهم أولاد مريم من يوسف بعد أن ولدت ابنتها البكر يسوع وهي عذراء ، ومن قائل إنهم إخوته أي أولاد يوسف من زوجة أخرى ، قبل أن خطب العذراء مريم ، ومن قائل إنهم أبناء عمومته أو أبناء خ Howellه . (أنظر: إخوة الرب) .

ونرى العذراء مريم في عرس قانا الجليل ، وما تمت هناك يظهر أن ابنتها الرب يسوع المسيح هو صاحب السلطان الأول والأخير في عمل المعجزات (يوحنا:٢) :

(١) ولما انتقلت الأسرة إلى كفرناحوم (بوجنا: ٢١٢؛ ومت: ٤: ١٣) نجد أن أقرباءه أرادوا أن يحملوا دون استمراره في تأدية رسالته قائلين إنه مختل (مر: ٣: ٢١). وجاء أمه وإخوته ووقفوا خارجاً وأرسلوا إليه يدعونه (مر: ٣: ٣٥-٣٦).

أقول: نلاحظ أنهم جعلوا المريم خطيباً ثم زوجاً، وأنه كان معها لما ولدت عيسى عليه السلام، أو هربت به إلى مصر ، ولا صحة لذلك ، وزعموا أنها تزوجت به بعد ولادة عيسى عليه السلام، ولا صحة لذلك .

وذكرروا أن عيسى عليه السلام وبخها لما طلبت منه أن يجعل الماء حمراً في عرس قانا الجليل . وقد برأها الله تعالى من كل هذه التهم ، فقال: **وَلَذَا قَالَتِ الْمُلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَظَهَرَكِ وَاضْطَفَاكِ عَلَىٰ يَسَاءِ الْعَالَمِينَ . وَبِرَأْهَا النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَهْلُ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَبَيْنُوا سُموَّ مقامها .**

ففي الخصال/ ٢٢٥ ، عن الإمام موسى الكاظم عليه السلام قال: (قال رسول الله عليه السلام): إن الله تبارك وتعالى اختار من كل شيء أربعة: اختيار من الملائكة جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت عليه السلام ، واختار من الأنبياء أربعة للسيف إبراهيم وداود وموسى وأنا ، واختار من البيوتات أربعة فقال: إن الله اصطفى آدم ونوحًا وآدَل إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ .

واختار من البلدان أربعة ، فقال عز وجل: **وَالْقَيْنَ وَالرَّئْثُونَ وَطُورُ سِينِينَ وَهَذَا الْبَلَدُ الْأَمِينُ** . فالقين المدينة ، والريتون بيت المقدس ، وطور سينين الكوفة ، وهذا البلد الأمين مكة . واختار من النساء أربعاً: مريم وآسية وخدجية وفاطمة . واختار من الحج أربعة: الشج والعج والإحرام والطواف ، فأما الشج

فالنحر ، والمعج ضجيج الناس بالتلبية . واختيار من الأشهر أربعة: رجب و Shawwal ذو القعدة ذو الحجة . واختيار من الأيام أربعة: يوم الجمعة ، ويوم التروية ، ويوم عرفة و يوم النحر ) .

والنتيجة: أن مريم في عقيدتنا كانت متبولة عابدة لربها عز وجل ، ولم تكن خطوبة ولم تتزوج ، وهي ظاهرة مصطفاة . نعم ليست نبية ولا رسولة .

قال المفید في الفصول العشرة/ ١٢٣: (ولم يكن لمریم بیان نبوة ولا رسالة ، لكنها كانت من عباد الله الصالحين ، المعصومين من الزلات ) .

وعن الإمام الباقر عليهما السلام في وصف المهدي عليهما السلام قال: (يمسي من أخوف الناس ويصبح من آمن الناس، يوحى إليه هذا الأمر ليه وتهاره . قال قلت: يوحى إليه يا أبا جعفر؟ يا أبا جارود إنه ليس وحي نبوة ، ولكنه يوحى إليه كوحيه إلى مريم بنت عمران وإلى أم موسى وإلى النحل . يا أبا الجارود: إن قائم آل محمد لأكرم عند الله من مريم بنت عمران وأم موسى والنحل ) . (البحار: ٥٢/ ٣٨٩).

### مقام مريم عظيم ومقام فاطمة أعظم

في دلائل الامامة/ ١٥٢: (عن عيسى بن زيد بن علي قال: سمعت أبا عبد الله عليهما السلام يقول: سمي فاطمة محدثة لأن الملائكة كانت تهبط من السماء فتنادي بها كما كانت تنادي مريم بنت عمران ، فتقول: يا فاطمة ، إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكَ وَظَهَرَكَ وَاصْطَفَاكَ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمَيْنَ . يا فاطمة اقْنُقِي لِرَبِّكَ وَاسْجُدِي وَازْكُنِي مَعَ الرَّاجِعِينَ، فتحديثهم ويخذلثونها . فقالت لهم ذات ليلة: أليست المفضلة على نساء العالمين

مريم بنت عمران؟ فقالوا: إن مريم كانت سيدة نساء عالماها ، وإن الله عز وجل  
جعلك سيدة نساء عالماك وعالماها، وسيدة نساء الأولين والآخرين !

ويحاول بعض المخالفين لأهل البيت عليه السلام أن ينتقصوا من مقام فاطمة  عليها السلام فيجعلوا  
مريم أو غيرها أعلى مقاماً منها ! لكن يكفي في ردهم ما رواه البخاري في صحيحه  
(١٨٣/١) من قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ: (وإنك أول أهل بيتي لحاقاً بي فبكـت ،  
فقال: أما ترضـينـ أن تكونـيـ سـيدـةـ نـسـاءـ أـهـلـ الجـنـةـ ، أوـ نـسـاءـ المؤـمنـينـ ،  
فضـحـكتـ لـذـلـكـ ) . فـمـعـنـىـ سـيدـةـ نـسـاءـ أـهـلـ الجـنـةـ: سـيدـةـ المؤـمنـاتـ جـمـيعـاـ .

### كان عيسى عليه السلام يلبس من غزل أمه مريم

في تفسير الطبرـيـ (٣٨/١٨): (عن عمرو بن شرحبـيلـ: يـا أـئـمـةـ الرـسـلـ كـلـواـ مـنـ  
الـطـيـبـاتـ وـأـغـمـلـواـ صـالـحـاـ) . قال: كان عيسـىـ بنـ مـرـيمـ يـأـكـلـ مـنـ غـزـلـ أـمـهـ ) .  
وقد ورد أنه كان يأكل من بقول الأرض ، لكن قد يحتاج إلى نفقة لطعامه أو لباسه ،  
أو غير ذلك من شؤونه ، فكانت ماليته من غزل أمه مريم عليه السلام .

وقد روـيـ السـنـةـ وـالـشـيـعـةـ حـدـيـثـاـ عـجـيـباـ لـنـصـلـ إـلـىـ تـفـسـيرـهـ فـيـ لـبـاسـ عـيـسـىـ عليه السلامـ كـمـاـ فـيـ  
تفسير العياشي (١٧٥/١) عن الإمام الصادق عليه السلامـ قال: (رـفـعـ عـيـسـىـ بنـ مـرـيمـ عليه السلامـ  
بـمـدـرـعـةـ صـوـفـ مـنـ غـزـلـ مـرـيمـ ، وـمـنـ نـسـجـ مـرـيمـ وـمـنـ خـيـاطـةـ مـرـيمـ ، فـلـمـ اـنـتـهـىـ إـلـىـ  
الـسـيـءـ نـوـدـيـ: يـا عـيـسـىـ أـلـقـيـ عـنـكـ زـيـنةـ الدـنـيـاـ) .

فـكـيـفـ يـكـوـنـ لـبـاسـ عـادـيـ زـيـنةـ الدـنـيـاـ؟ وـهـلـ أـنـ لـبـاسـ أـهـلـ السـيـءـ أـكـثـرـ زـهـداـ مـنـهـ؟  
فـلـأـجـدـ هـذـاـ الـكـلـامـ مـفـهـومـاـ مـعـقـولاـ ، إـلـاـ أـنـ يـكـوـنـ القـصـدـ: إـلـبـسـ مـنـ لـبـاسـ أـهـلـ  
الـسـيـءـ الـفـاخـرـ ، وـأـلـقـ عـنـكـ مـاـ تـعـدـونـهـ زـيـنةـ فـيـ الـأـرـضـ .

### توفيت مريم في حياة ابنتها عيسى عليهما السلام

قالت المصادر المسيحية إن مريم عليهما السلام عاشت ثلاثة وخمسين سنة ، منها ثلاثة عشر حتى ولدت المسيح عليهما السلام ، وعاشت معه ثلاثة وثلاثين سنة وبعده ست سنوات . وتبعهم على ذلك كثير من مؤرخي المسلمين .

قال المسعودي في التنبيه والإشراف (١٠٩/١) : (كان مولد المسيح عليهما السلام بيت لحم من بلاد فلسطين ، يوم الأربعاء لست بقين من كانون الأول ، وكانت مريم يوم ولدته بنت ثلاثة عشرة سنة عند النصارى ، وكان جميع عمرها إحدى وخمسين سنة ، منها بعد رفع المسيح ست سنين ) .

لكن أهل البيت عليهما السلام قالوا إنها توفيت قبل رفع المسيح عليهما السلام . فعن المفضل بن عمر : ( قلت لأبي عبد الله عليهما السلام : من غسل فاطمة ؟ قال : ذاك أمير المؤمنين ، وكأني استعظمت ذلك من قوله ، فقال : كأنك ضفت بما أخبرتك به ؟ قال فقلت : قد كان ذاك جعلت فداك . قال فقال : لا تضيقن فإنها صديقة ولم يكن يغسلها إلا صديق ، أما علمت أن مريم لم يغسلها إلا عيسى عليهما السلام ) . (الكافـي: ١/٤٥٩)

وقد وافتتنا بعض الروايات كرواية التويري في نهاية الإرب (٢٤٨/١٤) . وقد رووا أنها ذهبت مع بطرس ويوحنا إلى روما لتدعون نبiron إلى الله تعالى ، وال الصحيح أنها لم تذهب إلى روما ، وأنها توفيت قبل رفع المسيح عليهما السلام كما روينا عن أهل البيت عليهما السلام .

### قبر مريم

في رحلة ابن بطوطة/ ٥٥ : (وفي بطん الوادي المذكور (في القدس) كنيسة يعظمها النصارى ويقولون إنها قبر مريم). .

وقال الحنفي في الأنس الجليل (٦١/٢) : (قبر مريم)، وهو في كنيسة في داخل جبل طور زيتا ، تسمى الجيسمانية بخارج باب الأسباط وهو مكان مشهور يقصده الناس للزيارة من المسلمين والنصارى ، وهذه الكنيسة من بناء هيلانه أم قسطنطين كما تقدم ، وتقدم عند ذكر القلمة لفظ الأثر الوارد في قبر مريم حين أسرى بالنبي ﷺ . وروي أن عمر لما فتح بيت المقدس من كنيسة مريم التي في الوادي ، فصلى بها ركعتين ثم ندم لقوله ﷺ : هذا واد من أودية جهنم . ثم قال: لا تأتوا كنيسة مريم عمر أن يصلوا في وادي جهنم . وعن كعب الأحبار أنه قال: لا تأتوا كنيسة مريم التي بيت المقدس أي كنيسة الجيسمانية والمعودين اللذين في كنيسة الطور فإنهما طواغيت ، ومن أتاهم حبط عمله . وبالقرب من قبر مريم في الوادي المعروف بوادي جهنم بذيل جبل طور زيتا قبة من بناء الروم ، يسمى الناس طرطور فرعون ويرجونها بالأحجار ، وبالقرب منها بذيل الجبل أيضاً قبة أخرى من الصخر ، يقال لها كوفية زوجة فرعون ، وأشتهر عند الناس ذلك .).

### مريم ستكون زوجة نبينا في الجنة

في المعجم الكبير للطبراني (٥٢/٦) : (عن سعد بن جنادة: قال رسول الله ﷺ إن الله زوجني في الجنة مريم بنت عمران ، وامرأة فرعون ، وأخت موسى عليهما السلام).

وروى في مجمع الزوائد (١٢٦/٧) في تفسير قوله تعالى: عَنَّا رَبُّهُ إِنْ طَلَقْتُنَّ أَنْ  
بَيْنِ لَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ: (فوعده من الشيات آسية بنت مراحم امرأة فرعون ،  
وأخذت نوح ، ومن الأبكار مريم ابنة عمران ، وأخذت موسى بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ).  
وفي من لا يحضره الفقيه (١٣٩/١) أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أخبر خديجة بذلك فقالت: (بالرفاء  
والبين يا رسول الله). وهذا يدل على تغليها بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ على غيره النساء .



## الفصل الخامس:

### بولس الذي نصر النصارى !

#### بولس ضابط مخابرات يهودي

بولس الرسول ، أو شاول الطرسوسي ، يهودي كان عمره عندما رفع المسيح عليه السلام خمساً وعشرين سنة ، وكان يعمل ضابطاً في الشرطة الدينية اليهودية ، يتعقب عيسى عليه السلام والمؤمنين معه ويقبض عليهم ، وكان قصيراً دمياً ، كما يصف نفسه . وبعد رفع عيسى بستين زعم أنه كان ذاهباً إلى دمشق ليقبض على بعض المسيحيين ويجلهم إلى القدس ، فتراءى له المسيح عليه السلام وقال له لا تضطهدني ، بل اذهب إلى الشام وستجد هناك من يستقبلك ، ويقول لك ماذا تفعل !

جاء في الكتاب المقدس /٨: ( كان اهداوه العجيب سنة ٣٥ للميلاد، وما لبث أن أخذ يكرز في المجامع بأن يسوع هو ابن الله ). أي بعد ستين من رفع المسيح عليه السلام . وجاء في أعمال الرسل /٣٩٦: ( وعندما كان بولس قريباً من دمشق، فبغنة أبرق حوله نور من السماء فسقط على الأرض، وسمع صوتاً قائلاً له: شاول شاول لماذا تضطهدني ! فقال: من أنت يا سيد؟ فقال الرب: أنا يسوع الذي تضطهده ! فقال وهو مرتعد ومحير: يا رب لماذا تريد أن أفعل؟ فقال له قم وكرز بالmessiahية . ويقول لوقا في ختام هذه القصة جملة ذات بال غيرت وجه التاريخ هي: وللوقت جعل يكرز في المجامع بالmessiah أن هذا هو ابن الله !

أما شاول فما زال صدره ينفث تهدداً وتنذلاً لتلמיד الرب ، فقصد إلى عظيم الكهنة ، وطلب منه رسائل إلى مجتمع دمشق ، حتى إذا وجد أناساً على هذه الطريقة رجالاً ونساء ، ساقهم موثقين إلى أورشليم .

وبينما هو سائر وقد اقترب من دمشق ، إذا نورٌ من السماء قد سطع حوله فسقط إلى الأرض ، وسمع صوتاً يقول له: شاول شاول ، لماذا تضطهدني ! فقال: من أنت يا رب ؟ قال: أنا يسوع الذي أنت تضطهدته ، ولكن قم فادخل المدينة فيقال لك ما يجب عليك أن تفعل . وأما رفاقك فقد فرقوا مبهوتين يسمعون الصوت ولا يرون أحداً ، فنهض شاول عن الأرض وهو لا يصر شيئاً مع أن عينيه كانتا منفتحتين ، فاقتادوه بيده ودخلوا به دمشق ، فلبث ثلاثة أيام مكفوف البصر لا يأكل ولا يشرب ، وكان في دمشق تلميذ إسمه حنانيا .

قال له الرب في رؤيا: يا حنانيا ، قال: ليك ، يارب . فقال له الرب: قم فاذهب إلى الزقاق المعروف بالزقاق المستقيم ، واسأله في بيت يهودا عن شاول المسمى الطرسوسي . فهاهوذا يصلى ، وقد رأى في رؤياه رجالاً إسمه حنانيا يدخل ويضع يديه عليه ليضر . فأجاب حنانيا: يارب ، سمعت بهذا الرجل من أناس كثيرين كم أساء إلى قدسيك في أورشليم ، وعنده هاهنا تفويض من عظاء الكهنة ليوثق (يعتقد) كل من يدعوه باسمك !

قال له الرب: إذذهب فهذا الرجل أداة اخترتها لكلي يكون مسؤولاً عن إسمي عند الوثنين والملوك وبني إسرائيل ، فإني سأريه ما يجب عليه أن يعاني من الألم في سبيل إسمي . فمضى حنانيا فدخل البيت ووضع يديه عليه وقال: يا

أخي شاول ، إن الرب أرسلني ، وهو يسوع الذي تراءى لك في الطريق التي قدمت منها ، أرسلني لتبصر وتمتلئ من الروح القدس ! فتساقط عندئذ من عينيه مثل القشور فأبصرا ! وقام فاعتمد ، ثم تناول طعاماً فعادت إليه قواه ، وأقام بضعة أيام مع التلاميذ الذين في دمشق ، فأخذ لوقته ينادي في المجامع بأن يسوع هو ابن الله ! فكان كل من يسمعه يدهش ويقول: أليس هذا الذي كان في أورشليم يحاول تدمير الذين يدعون بهذا الإسم؟ أوَمَا جاء إلى هنا ليسوقهم موثقين إلى عظماء الكهنة ؟

على أن شاول كان يزداد قوة ، ويفحص اليهود المقيمين في دمشق ، مبيناً أن يسوع هو المسيح . ولما انقضت بضعة أيام تشاور اليهود ليغتالوه ، فانتهى خبر مؤامرتهم إلى شاول فكانوا يراقبون الأبواب نهاراً وليلًا ليعتالوه ، فسار به تلاميذه ليلًا ودلوه من السور في زنبيل ! ولما وصل إلى أورشليم حاول أن ينضم إلى التلاميذ فكانوا كلهم يخافونه غير مصدقين أنه تلميذ ، فأخذ بربنا يسوع إلى التلاميذ فكانوا كلهم يخافونه غير مصدقين أنه تلميذ ، فأخذ بربنا يسوع في دمشق .

وكان يذهب وبجح معهم في أورشليم يتكلم بجرأة باسم الرب . وكان يخاطب اليهود الهلينيين أيضاً ويجادلهم ، فحاولوا أن يغتالوه ، فشعر الإخوة بذلك فمضوا به إلى قيصرية ، ثم رحلوه منها إلى طرسوس .)

### أعطى بولس لنفسه رتبة رسول المسيح ؟

قال المقريري في الموضع والإعتبار (١٩٩٤ / ٢): (وبولص هذا كان يهودياً فتنصر بعد رفع المسيح بِكَلِيلِهِ ودعا إلى دينه ، فقتله الملك نيرون بعد قتله بطرس بستة). وفي تاريخ اليعقوبي (٨٠ / ١): (وكان بولس أشد الناس عليهم ، وأعظمهم إِذَا نَهَمْ ، وكان يقتل من يقدر عليه منهم ، ويطلبهم في كل موضع ، فخرج بريد دمشق ليجمع قوماً كانوا بها فسمع صوتاً ينادي: يا بولس ، كم تضطهدني ! ففزع حتى لم يبصر ، ثم جاءه حنانيا ، فقدس عليه حتى انصرف ، وبرأت عينه فصار يقوم في الكنائس فيذكر المسيح ويقدسه فأرادت اليهود قتله ، فهرب منهم ، وصار مع التلامذة يدعو الناس ويتكلم بمثل ما يتكلمون به ، ويظهر الزهد في الدنيا والتقليل منها).

وفي قصة الحضارة (٤ / ٣٩٤٥): (وُلد واضع اللاهوت المسيحي في طرسوس من أعمال كليكيما حوالي السنة العاشرة من التاريخ الميلادي . وكان أبوه من الفريسيين ، ونشأ إِبنه على مبادئ هذه الشيعة الدينية المتحمسة ، وظل رسول الأمم طوال حياته يعد نفسه فريسيأً ، حتى بعد أن نبذ الشريعة اليهودية . كذلك كان والده مواطناً رومانياً ، أورث إِبنه هذا الحق الشميم . وأكبرظن أن إِسم بولص كان هو اللفظ اليوناني المرادف للإِسم العبري شاول ، وهذا ظلل الإِسْهَان يطلقان على هذا الرسول منذ طفولته، ولم يتعلم تعليماً راقياً ولم يدرس الكتب اليونانية لأن الفريسيين على بكرة أبيهم لم يكونوا يسمحون بأن يتأنب أبناءهم بهذا الأدب اليوناني الحالص ، ولو أن كاتب الرسائل درس اليونانية لما

كتبها بهذا الأسلوب اليوناني الركيك . على أنه عرف كيف يتحدث بهذه اللغة بطلاقة تمكنه من أن يخاطب بها المستمعين له من الأثينيين ) .

وفي قصة الحضارة (٤ / ٣٠٧٣): (وكان عدد قليل من أثرياء المدن قد منحوا حق مواطنى رومه ) .

وفي قصة الحضارة (٤ / ٤٠٨٦): (ذلك أن إحراق البخور أمام تمثال الإمبراطور كان قد أصبح دليلاً للإمبراطورية وتوكيديداً لهذا الولاء ، فهو من هذه الناحية أشبه ما يكون بيمين الولاء التي تُطبَّ إلى من ينالون حق المواطنية ) .

وفي قصة الحضارة (٤ / ٣٠٨٩): (في ذلك الوقت يقول شيشرون في عام ٦٩ ق.م. مبالغًا في قوله كعادته: لا يستطيع رجل من الغاليين أن يقوم بعمل تجاري إلا عن طريق مواطن روماني ، ولا ينتقل درهم واحد من يد إلى يد ، دون أن يمر بسجل أحد الرومان ) .

وفي قصة الحضارة (٤ / ٣٩٥٣): (ثم أبحر بولس وتيموثاوس ومساعد آخر يدعى سيلاس من ترواس إلى مقدونية ، ووطأت أقدامهم لأول مرة أرضاً أوربية . فلما وصلا إلى فلبى ، وهي المكان الذي هزم ما فيه انطونيوس بروتس قبض عليهما بتهمة تكدير السلام ، وجلدا ، وزجا في السجن ، ثم أطلق سراحهما حين عرف أنهما مواطنان رومانيان ) .

وفي قصة الحضارة (٤ / ٣٩٥٧): (وقبض عليه نفر من الغوغاء ، وجروه خارج الميكل . وبينما هم يطلبون أن يقتلوه إذ أقبلت كتيبة رومانية وأنقذته من القتل بأن قبضت عليه . والتفت بولس ليتحدث إلى الجماهير وأكدهم أنه يهودي

ومسيحي ، فنادوا بقتله ، فأمر الضابط الروماني بجلده ، ولكنه ألغى الأمر حين علم أن بولس يتمتع بحق المواطنة الرومانية .

وجئ بالسجنين في اليوم الثاني أمام السنهردين ، فخاطب بولس المجلس وأعلن أنه فريسي ، ونال بذلك بعض التأييد ، ولكن أعداءه المهاجرون حاولوا مرة أخرى أن يعتدوا عليه ، فأخذوه الضابط إلى الشكتان ، وجاءه في تلك الليلة ابن اخت له يحذرها ويقول له إن أربعين من اليهود قد أقسموا لا يأكلوا أو يشربوا حتى يقتلوه . وخشي الضابط أن يحدث في المدينة اضطراب يضرّ به فأرسل بولس ليلاً إلى فيلكس وإلى قيصرية .

وفي الكتاب المقدس /٤٣٨: (هموا أن يبسطوه ليضربوه بالسياط ، فقال لقائد المائة وكان قائماً إلى جنبه: أيجوز لك أن تجلدوا رجلاً رومانياً ولم تحاكموه؟ فلما سمع قائد المائة هذا الكلام ذهب إلى قائد الألف وأطلعه على الأمر وقال: ماذا تفعل؟ إن هذا الرجل روماني! فجاء قائد الألف إليه وقال له: قل لي: أأنت روماني؟ قال: نعم . فأجاب قائد الألف: أنا أديت مقداراً كبيراً من المال حتى حصلت على هذه الجنسية . فقال بولس: أما أنا ففيها ولدت . ففتحي عنه وقتئذ من كانوا يريدون استجوابه ، وخلف قائد الألف على نفسه لما عرف أنه روماني وقد اعتقله .).

وفي قصة الحضارة (٤/٣٩٦٦): (يقول إن بولس استشهد في روما في عهد نيرون . ونرجح أنه وهو مواطن روماني قد كُرم بأن قُتل بمفرده ، فلم يختلط بالمسيحيين الذي صلبوا بعد حريق عام ٦٤ ) .

وفي قاموس الكتاب المقدس /٧٥٤: (وفي أيام نيرون استأنف بولس الرسول دعواه إلى قيصر ، لأن اليهود الذين حصلوا على الرعوية الرومانية كان لهم الحق أن يستأنفوا الدعاوى إلى قيصر (اع ٢٥:١١) .

ونورد فيما يلي ملخصاً لحياة بولس ونشاطه ، من موقع الموسوعة المسيحية العربية:

وُلد بولس في كيليكية (اع ٢١:٣٩) من عائلة يهودية ومن قبيلة بنiamين (رو ١:١١؛ ٣:٥) وعندما قتل استفانوس (اع ٨:١) سنة ٢٣ كان عمره حوالي ٣٠ سنة . كان والداه عبرانيّن (فل ٣:٥) أي من اليهود الذين يتكلمون الأرامية ومن الفريسيّين (اع ٦:٦؛ فل ٣:٥) وكان والده مواطناً طرسوسيّاً (اع ٢١:٣٩) ومواطناً رومانياً (اع ٢٢:٢٨) هذا يعني أنه كان رجلاً ميسوراً (رج فل ٨:٣) وإن شاول يوناني ساولوس أي سأله والداه وطلبه . وتسمى في الوقت نفسه باسم روماني: بولس . (اع ٩:١٣) .

تعلم بولس مهنة صنع الخيام (اع ١٨:٣) وقد عُرفت كيليكية بالكيليكيات أي هذا القهاش المنسوج من شعر الماعز . ولم يكن بولس شخصاً جذاباً ، وما كان يقدر أن يفرض نفسه على خصومه (كور ١٠:١٠) ويشير هو إلى قصر قامته (كور ١٢:١٠-١٤) وكانت صحته سيئة ، وكان يتآلم من مرض يصوّره كشوكه في لحمه ، كضربة من الشيطان (كور ٩:٧-١٢) كداء متعب ومذل ومزمن (غل ١٣:٤-١٥) ولكن طبعه كان طبع قائد ، وإرادته حديدية ، وثباته يتحدى التجارب . كان بولس عدواً للمسيح وأتباعه ، وقد حكم اليهود على المسيح كمجدف فالإعتراف بمن لعنه الله تجذيف (كور ١:٢٣) وقد حارب الجماعة

المسيحية (أع: 8: 1؛ 10: 9؛ 12: 1-2؛ غل: 13: 1؛ فل: 6: 3؛ 1 كور: 9: 15).

وكان قاسياً عليهم (أع ١١: ٢٦ ي؛ رج ١: ٩ ي).

وَيَرْ وَيَاهْتَدُوا إِلَى الْمَسْجِدَةِ بِسَلَامٍ رُوَايَاتٌ!

<sup>١٢</sup> (٢٦:١١، ٢٢:٦، ٩:٣)، (اع١:٢٦-٢٧). فقد كان يضطهد المسحيين قرب دمشق.

غلا (١٧:١) و أَيُّ الْمُسْجِنُ يَظْعَفُ عَلَيْهِ (أَعْـ٤:٩-٦:١٧؛ ٢٢:٦؛ ٢٢:٨-٩؛ ١٣:١؛ ١٨-٢٢:٦؛ ١٨:٨)

أعۚ ١٥:٢٢، ٢١:١٧، ٢٦:٤؛ رج ٩:٩).

فذهب الى القدس وجادل اليهود بأن يسوع هو المسيح (أع ٩:٢٢) فعم اليهود على قتله فهرب الى طرسوس. وبعد ثلاث سنوات عاد الى اورشليم ليتعرف على كيما (بطرس) وظل هناك ١٥ يوماً. ولم ير من سائر الرسل سوى يعقوب أخي الرب (غل ١:١٨) حسب اع ٩:٢٦، واستقبله التلاميذ بحذر، واضطهدوه اليهود فاعتزل في طرسوس (اع ٣:٤٠، غل ١:٢١) وأقام هناك ٤ أو ٥ سنوات وأسس جماعات مسيحية (أع ٢:٤١، ١٥:٢٣) ومن طرسوس أخذه برنابا إلى أنطاكية في سوريا. ثم ذهب مع برنابا ويوحنا مرقس إلى مدينة سلاميس، ثم رجع إلى أنطاكية، واضطرب إلى تركها، وعاد إلى اورشليم.

ثم ذهب إلى أيقونية ثم إلى لسترة (أع: ١٤: ٧-٨) وجاء يهود من أنطاكيه وأيقونية

فاللهم الشعب في جهود (بروج ٢٥، ١١، ٢٢، ١٠ تم ٣٠) فعاد مع برتانيا إلى أنطاكية.

وكان بعض المسحين من أول شلم ويللوا جماعة أنطاكيه المسحية التي

فـ حـتـ حـمـ سـمـعـتـ بـاهـتـدـاءـ وـثـنـيـنـ عـدـيدـينـ قـلـاـ بـنـيـاـ وـبـلـسـ الـثـنـيـنـ، وـلـمـ

يفرض عليهم الختان وشرائع موسى ، وكان التلاميذ متعلقين بالشريعة ، ويعتبرون أن اللاختنون نجس (أع ١٥:١) هذا اليقين كان معارضًا لتعليم بولس الذي أسقط عنهم الختان . فأرسل جماعة أنطاكية بولس وبرنابا وتيطس (غل ٢:٣) وغيرهم إلى أورشليم ليحلوا الخلاف . ونستنتج من (غل ٢:١٥ ي) أنهم حلوه حسب نظرة بولس . ثم ذهب بولس مع سيلا إلى داخل سوريا ، ثم إلى فريجية وبلاط غلاطية فاستقبله أهل غالاطية كما لو كان المسيح نفسه (غل ٤:١٣) ثم وصلا إلى ترواس (أع ٨:٦-٩) ثم وصلا إلى تسالونيكي في اليونان . وكان يلتقي بالناس في المساء ويعمل بمهنته في النهار (تس ٢:٧) ثم توجه إلى بيرية حيث اهتدى إلى المسيحية عدد كبير من الوثنيين واليهود ، لكن المعارضة اليهودية أجبرت بولس على ترك المدينة فذهب وحده إلى أثينا (أع ١٧:٥-٥) ولم يهتم إلى المسيحية إلا عدد قليل من الوثنيين فسبب هذا الفشل لبولس حزناً عميقاً (تس ٣:٣ ي) وأحس بالألماس (رج ١ كور ٢:٣) فرجع إلى سوريا ، ثم زار أورشليم وعاد إلى أنطاكية . ثم ذهب في الرحلة الثالثة (٥٨-٥٣، أع ٢٢:١٤-١٨) إلى غالاطية وهي في وسط الأنضوص (غل ٤:١٣) ثم إلى أفسس (أع ٢٣:١٩، ٨، ١٩:١٤، ٢٠:٣١، ١٠) وكرز ثلاثة أشهر في المجمع .

وبما أن معظم اليهود رفضوا الإيمان فبشر الوثنيين ، وكان من نشاطه شفاء مرضى وطرد شياطين وإحراق كتب سحر (أع ١٩:١٩-١٩) ويقي هناك ثلاث سنوات (أع ٢٣:١٩-٢٠:١) فانتشرت المسيحية في كل آسية (أع ٢٦:١٩) وانفتح باب كبير (كور ٩:١٦) أمام نشاطه ومعاونيه تيموثاوس ، تيطس ، أرسنس ،

غايوس، أرسترس خس، أبفراس (أع: ٢٢: ١٩؛ كور: ١٨: ١٢؛ كور: ٧: ١) وتأسست جماعات في كولوسي ولاودكية وهيرابولييس (كور: ٤: ٧؛ ٢: ١١؛ ٤: ٢) وترراس (أع: ٥: ٢٠؛ ٦: ١٢؛ كور: ١٢: ٢) وفي إزمير وتياتيره وسارديس وفيلادلفية في اليونان (رو: ٥: ٢٠؛ ٦: ١٢؛ ٧: ١٢) ثم اضطهدت اليهود (أع: ١٩: ٢٠؛ رج: ٢٧: ٢١) فخاف على حياته (كور: ٢: ٨؛ ١: ١١). ثم وذهب إلى البحر إلى مكدونية.

وأراد أن يبحر إلى سوريا مع موظفي الجماعة الذين جمعوا الصدقات للمسيحيين لكنه أحسن بمؤامرة يدبرها اليهود لقتله ، فسار في البر إلى فيلبي حيث انضم إليه لوقا ، وأبحر من ميليتيس إلى صور وتابع طريقه إلى عكا فاستقبله المسيحيون في أورشليم بفرح (أع: ١٧: ٣٢-٣٣) لكن هاجمه الشعب الهائج ولم يستطع يعقوب أن يفعل شيئاً من أجله ، وجاء الجنود الرومان فخلّصوه من أيدي اليهود لأنه روماني ، لكنهم سجنوه ، وحاكمه اليهود في السندررين ، وانتهت المحاكمة من دون نتيجة لأنه روماني .

وتآمر ٤٠ يهودياً على قتله فأرسله الضابط الروماني برفقة الحامية إلى قيصرية حيث يقيم الوالي فيليكس ، فاتهمه اليهود بأنه أحدث القلاقل ودنس الميكل . فأقمع بولس الوالي بكذب اتهاماتهم لكن الوالي حبسه ستين ، ثم عزل فيليكس وحل محله فستوس فمُل بولس أمامه فسأله إن كان يقبل أن يحاكم في أورشليم ، فطلب أن يحاكم في رومة ، لأنه مواطن روماني .

وسلم بولس مع سجناء آخرين إلى ضابط وجموعة جنود ، وسافر معهم لوقا وأرسترس . وبمحاذاة كريت ودفعتهم عاصفة هوجاء حتى شاطئ مالطة

فتفكك المركب من شدة الأمواج (ربيع ٦٢، أع ١٦-٢٧: ٢٨) وقضى المسافرون الشتاء في مالطة . ثم ذهبوا عبر صقلية إلى بوطينولي حيث كان بولس ورفاقه ضيوفاً على الجماعة المسيحية هناك ، ثم وصل إلى رومة .

وفي رومة كان بحراسة جندي ، وبشر بالإنجيل (أع ١٧: ٢٧) وكتب رسائل السجن: وأمل في الرسالتين الأخيرتين أن يُخلِّي سراحه قريباً (فلم ٢٢؛ فل ١: ٢٦؛ ٢: ٢٤) لكنه بقي سنتين في بيته . ولا نجد نصاً يتحدث عن علاقته مع بطرس الذي كان في رومة في ذلك الوقت .

وذكر بعض التلاميذ (٢١: ٤، ١٠) أنهم حكموا عليه بالقتل فقطع رأسه خارج المدينة قرب مياه سيلفيا ، ودفن قرب طريق أوستيا سنة ٦٧ . وكانت لغة بولس اليونانية ، وهو يكتب بلغة المثقفين مع عبارات مأخوذة من السبعينية . ومفرداته كثيرة وهو يعطي بعض الكلمات معنى جديداً . وأسلوبه مهمل ، وجمله متقطعة ومبنية بناءً ردئاً ، فهو لم يطلب البلاغة وأسلوب الخطباء في عصره (كور ٤: ٢-١) بل جائى لغة الجدل عند اليونانيين ، يريد أن يدخل بسرعة في قلوب قرائه كما يفعل الخطيب مع سامعيه فيناديهم ويطرح عليهم أسئلة (مثلاً رو ١: ٣، ٣: ١٩؛ غل ١٩: ٣، ٣: ٢٠؛ ٢٠، ٢٢، ٤: ٩، ٩: ١٩؛ رو ١: ٢، ٢: ١١) ويقدم اعتراضات (رو ١٤: ٤، ٤: ٢٠، ٢٠، ٢٢) ويحب النقائض (الله ، العالم ، الإيمان والشريعة ، الروح والجسد ، البر والخطيئة ، الروح والحرف ، الإنسان الأول والإنسان الآخر ، الإنسان الجديد والإنسان العتيق ) .

أما إنجيل بولس فقد لخصه (روم 16: 22؛ 16: 23؛ 1: 15) بأنه لا يعرف المسيح إلا مصلوباً (1: 2؛ 2: 2؛ رج غل 14: 6) ويشر بابن الله الذي من نسل داود حسب الجسد (روم 1: 3 ي؛ رج 1: 9؛ 10: 19؛ 12: 2؛ 9: 1 كور 1: 15) إن الآب أرسل ابن الله ليخلص بموته البشر جميعاً، وثينين وبهوداً، من عبودية الخطيئة والموت (روم 3: 24 ي؛ 6: 6؛ 9: 5-6) كلهم كانوا موضوع غضب الله (روم 1: 18؛ 5: 2) بعد أن قادتهم خطيئة الإنسان الأول إلى الملاك (روم 1: 18).

ويشارك الإنسان في فداء المسيح بالإيمان الذي يمنحه غفران الخطايا (رج 1كور 15:10) والمصالحة مع الله (رو 5:20) والتبشير (رو 10:14-32؛ غل 2:16). أما شريعة موسى فعاجزة عن ذلك (رو 9:31؛ 20:9).

وقد بالغ بولس في التعميد ، وأنه يمنح مغفرة الخطايا ، والتبشير ، والولادة الجديدة ، والحياة الجديدة في المسيح (رو:٨:٥) أو في الروح (رو:٦:٩-٨). ففي العمودية يموت الإنسان مع المسيح ، ويقوم معه لحياة جديدة ، لحياة في الروح وبالروح .(رو:٣:١١-٦). قال بولس إن الوحدة بين المؤمنين تتقوى بالإلخارستيا أي العشاء الرباني التي توحد المؤمن بجسد المسيح ودمه (كور:١٠:١)، لأن الخبز هو جسد المسيح ، واللحم هو دمه .(كور:١١:٢٣-٢٧).

وفي مقارنة الأديان للدكتور الشلبي/ ٩٨: (وانفض أكثر أنصار بولس عنه ، وهو يكتب بهذا إلى تلميذه تيموثاوس فيقول: بادر أن تخبع إلى سريعاً لأن دينك قد ترتكني إذ أحب العالم الحاضر وذهب إلى تسالونيكي ، وكريسيكيس إلى غلاطية

وتطيّس إلى دلّاطية . لوقا وحده معى . إسكندر النحاس أظهر لي شروراً كثيرة ليجازه الرب حسب أعماله ، فاحتفظ منه أنت أيضاً لأنّه قاوم أقوالنا جداً . في احتجاجي لم يحضر أحد معى بل الجميع تركوني ) .

وفي قاموس الكتاب المقدس / ١٢٥ : ( ويَجَعَ بُولِسُ فِي أَنْطَاكِيَةَ بِطَرْسٍ لِرَفْضِهِ أَنْ يَأْكُلَ مَعَ الْمُسِيْحِيِّينَ مِنَ الْأَمْمِ ( غل ١١: ٢ و ١٢: ٢ ) وقد جعل مبدأ التحرر من الشريعة الطقسيّة والفرضية ، التبشير بالإنجيل ممكناً بين الأمم ) .

وفي الموضع للمقريزى ( ٤٤٣ / ٤ ) : ( بولص هذا كان يهودياً فتنصر بعد رفع المسيح عليه ودعا إلى دينه ، فقتله الملك نيرون بعد قتله بطرس بستة ) .

أقول: من الواضح جداً في شخصية بولس أنه التحق بالمسيحية بعد عدائه الطويل لها ، وفرض نفسه في صف تلاميذ عيسى عليه السلام ، وفرض رأيه في عقائد المسيحية ، وتشريعاتها . كل ذلك بدون نص ولا مستند من عيسى عليه السلام ولا من وصيه أو تلاميذه .

وقد يكون نيرون قبل بولس عندما ذهب إلى روما ، لكن نيرون متقلب المزاج ، فقتله فيمن قتل من المسيحيين واليهود ، حيث اتهمهم بحرق روما .

أما بطرس فلا دليل على أنّ نيرون قتله في روما ، بل رجع إلى قومه ، والمرجح عندنا أنه قتل وهو ذاهب إلى بابل ، عند الحدود السورية البابلية أي العراقية ، كما يأتي .

### ذم بولس في مصادرنا وصفته في مصادر المسيحية

استفاضت الرواية في مصادرنا أنّ بولس هو الذي نَصَرَ النصارى وجعلهم يعبدون المسيح عليه السلام ، فهو كالسامري الذي هُوَد اليهود ، وصنع لهم العجل !

روى في الخصال/٣٤٦:(إن أشد الناس عذاباً يوم القيمة سبعة نفر: ابن آدم الذي قتل أخيه ، ونمrod الذي حاج إبراهيم في ربه ، وأثنان منبني إسرائيل هودا قومهم ونصر اهم ، وفرعون الذي قال: أنا ربكم الأعلى ، وأثنان من هذه الأمة).

وفي الخصال/٣٩٩: (وبهود الذي هوَد اليهود ، وبولس الذي نَصَر التنصاري ، ومن هذه الأمة أغرب ابيان).

وجاء في وصف بولس (منتدى الكتاب المقدس): (بولس= هي كلمة لاتينية معناها الصغير، ويقول أغسططينوس أن بولس كان نحيف الجسم قصير القامة. وهذه لابد أن تكون صفات المعلمين فعلاً! كان جبار الذهن ومتقد العاطفة، قصير القامة ، ضعيف البصر . ويقول أحدهم: أنا قصير القامة ، وهكذا كان نابليون وفكتور هوغو. في عيني سقم ، وهكذا كان بولس الرسول ونيتشة) !

[abasjern.montadarabi.com](http://abasjern.montadarabi.com)  
[www.forum.ennaharonline.com/thread38964.html](http://www.forum.ennaharonline.com/thread38964.html)

(أوضح المؤلف دانيال ويلسون أن صفات وملامح الذكورة تتضمن القوة والنشاط والسرعة . إلى أهل كورنثوس (٢كور ١٠-٧) نجد أن القديس بولس كان أيضاً بشكل ما معاقاً . وكان أعرجاً وأعوراً متراكم الأسنان وصغر الرأس ، مائل الذقن

قصير القامة ).



## الفصل السادس:

### شخصية شمعون الصفا

#### شمعون الصفا من بيت صيدا على ساحل طيرية

اتفق المسلمون والسيحيون على أن شمعون الصفا وصي عيسى عليهما السلام، ويسمى أيضاً بطرس، وبيتروس باليونانية الصخرة، سماه به المسيح عليهما السلام إيمانه: (وما أن رأى المسيح سمعان حتى قال له: أنت سمعان بن يومنا. أنت تدعى صفنا) (يوحنا 1: 42). وسماه: كييفاً، وهي لفظة آرامية معناها الصخرة أيضاً. (قاموس الكتاب المقدس / ٨٠٢). ويسمى شمعون، وسمعان، ومعناه: السميع . أما سمعَ ، فهي الكلمة عبرية معناها الخَبَرُ ، ولعلها بمعنى المسموع .

وقد ولد بطرس في بيت صيدا الغربية ، وتقع عند مصب نهر الأردن ، من جهة اليسار أي الغرب (يوحنا 1: 44) على الشاطئ الشمالي لبحيرة طيرية ، ومنها أخواه أندرواس وفيليبس ، وكلهم من تلاميذ يحيى ثم المسيح عليهما السلام ، وقد زار المسيح بلدتهم فأمنوا به واتبعوه ، ولازمه شمعون وأندراوس .

وتسمى صيدا طيرية ، مقابل صيدا اللبنانيّة ، وقد ورد ذكر اللبنانيّة في الأنجليل ، وأن بطرس زارها ، وزار صور ، وبعض مدن الساحل اللبناني .

### شمعون الصفا من ذرية إبراهيم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ذكر المفسرون في تفسير قوله تعالى: وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ ، أن الله لم يبعث نبياً بعد إبراهيم إلا من ذريته بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، ومعناه أن شمعون الصفا من ذريته ، فهو ابن عممة عيسى ، ومن ذرية إبراهيم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .

ويؤيد ذلك ما رواه العياشي (٦١) عن الإمام الصادق ع ، أن أبا عمر الزبيري سأله: (أخبرني عن أمة محمد صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من هم؟ قال: أمة محمد بنتو هاشم خاصة . قلت: فما الحجة في أمة محمد صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنهم أهل بيته الذين ذكرت دون غيرهم؟ قال: قول الله: وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَاسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلَ مِنَ إِنَّكَ أَنْتَ السَّيِّدُ الْعَلِيمُ . رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمَنْ ذُرِّيَّتَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرَيْتَ مَنِ اتَّسَكَنَّا وَتَبَّ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ السَّوَّابُ الرَّحِيمُ . (البقرة: ١٢٨-١٢٧) فلما أجاب الله إبراهيم واسماعيل وجعل من ذريتها أمة مسلمة، وبعث فيها رسولاً منها يعني من تلك الأمة ، يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ، ردد إبراهيم دعوته الأولى بدعوة الأخرى فسأل لهم تطهيراً من الشرك ومن عبادة الأصنام ، ليصح أمره فيهم ولا يتبعوا غيرهم ، فقال: واجئنِي وتبني أن تعبد الأصنام . رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضَلُّنَّ كَيْبِرًا مِنَ الظَّالِمِينَ فَمَنْ تَبَعَنِي فَإِنَّهُ مُنِيَ وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ عَنْهُ رَحِيمٌ . فهذه دلالة على أنه لا تكون الأئمة والأمة المسلمة التي بعث فيها محمد صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، إلا من ذرية إبراهيم لقوله: واجئنِي وتبني أن تعبد الأصنام .

### كان بطرس أكبر من عيسى بعشر سنين

فقد رُفع عيسى سنة ٣٣ من ميلاده الشريف ، وكان عمر بطرس ٤٣ سنة ، وعاش بعده نحو ثلاثين سنة ، وبعد محاولتهم قتل عيسى عليه ورفعه إلى السماء صار بطرس تحت مراقبة السلطة الدينية اليهودية ، والرومانية من ورائها .

قال المفيد في مسار الشيعة / ٤١ : ( وفيه (ثامن عشر ذي الحجة) نصب موسى يوشع بن نون عليه وصيه ، ونطق بفضله على رؤوس الأشهاد . وفيه أظهر عيسى بن مرريم وصيه شمعون الصفاف عليه ) . وفيه أشهد سليمان بن داود سائر رعيته على استخلاف آصف بن برخيا عليه وصيه ودل على فضله بالأيات والبيانات . وهو يوم عظيم ، كثير البركات ) .

### مكانة بطرس في أحاديث أهل البيت

صحت الرواية عندنا واستفاضت ، في أن شمعون الصفا هو وصي عيسى عليه . من ذلك ما رواه الصدوق في كمال الدين / ٢٦ : ( فكل وصي قام بوصية حجة تقدمه ، من وقت وفاة آدم إلى عصر نبينا عليه ، كان نبياً . ومثل عيسى كان وصيه شمعون الصفا ، وكان نبياً عليه ) .

وصحىحة الكافي ( ١ / ٢٨٢ ) عن يزيد الكناسى قال : ( سألت أبي جعفر عليه أكان عيسى بن مرريم حين تكلم في المهد حجة الله على أهل زمانه ؟ فقال : كان يومئذ نبياً حجة الله غير مرسل ، أما تسمع لقوله حين قال : قَالَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ أَتَأْنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا . وَجَعَلَنِي مُبَارِكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالرَّكْوَةِ مَا دُمْتُ حَيًّا . قلت : فكان يومئذ حجة الله على زكريها في تلك الحال وهو في المهد ؟ فقال :

كان عيسى في تلك الحال آية للناس ورحمة من الله لمريم حين تكلم فعبر عنها ، وكان نبياً حجة على من سمع كلامه في تلك الحال ، ثم صمت فلم يتكلم حتى مضيت له ستان ، وكان زكريا الحجة لله عز وجل على الناس بعد صمت عيسى بستين ، ثم مات زكريا فوراً ثابنه يحيى الكتاب والحكمة وهو صبي صغير، أما تسمع لقوله عز وجل: **يَا يَمْعِنُ خَدِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَّاتَّبَعَهُ الْحُكْمُ صَبِيًّا**. فلما بلغ عيسى عليه السلام سبع سنين تكلم بالنبوة والرسالة حين أوحى الله تعالى إليه فكان عيسى الحجة على يحيى وعلى الناس أجمعين ، وليس تبقى الأرض يا أبا خالد يوماً واحداً بغير حجة لله على الناس منذ يوم خلق الله آدم عليه السلام وأسكنه الأرض . قلت: جعلت فداك أكان على عليه السلام حجة من الله ورسوله على هذه الأمة في حياة رسول الله عليه السلام؟ فقال: نعم يوم أقامه للناس ونصبه علياً ودعاهم إلى ولايته وأمرهم بطاعته . قلت: وكانت طاعة على عليه السلام واجبة على الناس في حياة رسول الله عليه السلام وبعد وفاته؟ فقال: نعم ولكن صمت فلم يتكلم مع رسول الله عليه السلام وكانت الطاعة لرسول الله عليه السلام على أمته وعلى علي عليه السلام في حياة رسول الله عليه السلام ، وكانت الطاعة من الله ومن رسوله على الناس كلهم لعلي بعد وفاة رسول الله عليه السلام وكان على عليه السلام حكيماً عالماً .

وفي بصائر الدرجات/ ١١٩، من حديث النبي عليه السلام: (قال فمن كان وصي موسى؟ قال: يوشع بن نون . قال: فمن كان وصي عيسى؟ قال: شمعون بن حيون الصفا ، ابن عم [عمدة] مرريم عليه السلام).

### نص عيسى على بطرس بأنه وصيه وخليفة يليه

أوردت الأنجليل نصوص المسيح على وصيه شمعون الصفاري وأنه كان يقول له: إرْعَ غنمي، إرع خرافي ، ومنها: ( وعند تناول طعام الإفطار على شواطئ بحر الجليل ، عَهِدَ يسوع ثلث مرات إلى بطرس ، بأن يرعى خرافه الذين هم جماعة المؤمنين ). (يوحنا ٩: ٢١ - ٢٣). (قاموس الكتاب المقدس / ٩٩).

(أقول لك: أنت صخر ، وعلى الصخر هذا سأبني كنيستي ، فلن يقوى عليها سلطان الموت . وسأعطيك مفاتيح ملوكوت السماوات ، فما ربطته في الأرض رُبِطَ في السماوات ، وما حللت في الأرض حُلِّ في السماوات). (الكتاب المقدس / ٨٢).

وقد رافق المسيح يليه في أسفاره ، وكان أميناً على أسراره ، وجعله رئيس الحواريين ، ورئيس كنيسته ، وقالوا إنه شاهد قيامة المسيح يليه من قبره ، ونحن نقول إنه شاهد مع الحواريين رفعه إلى السماء في تلك الليلة ، ثم جاءت الشرطة الدينية اليهودية فأعتقلوا شبيه المسيح ، وحكمت عليه محكمة اليهود بالقتل ، وسلموه إلى الرومان لتنفيذ الحكم ، فصلبوه على أنه المسيح .

### شمعون الصفا رسول المسيح يليه إلى روما

قال ابن خلدون (٢٠١/١٤): (قال ابن العميد: وفي أيامه كتب بطرس رأس الحواريين إنجيله بالروميه ونسبه إلى مُرقض تلميذه. وكتب لوقا من الحواريين إنجيله بالروميه وبعث به إلى بعض الأكابر من الروم ، وكان لوقا طيباً.

ثم عظم الفساد بين اليهود ولحق ملكهم اغريباش برومة ، فبعث معه اقلوديش عساكر الروم فقتلوا من اليهود خلقاً وحملوا إلى أنطاكيه ورومته منهم سبياً عظيماً ، وخربت القدس وانجل أهلها ، فلم يول عليهم القياصرة أحداً لخراها ، وافترقت اليهود على فرق كثيرة أعظمها سبعة . قال: ولسبع من ملك اقلوديش دخلت بطرقية من الروم في دين النصارى على يد شمعون الصفا وسمعت منه الصليب ، فجاءت إلى القدس لإظهاره ورجعت إلى رومه .

وذلك اقلوديش قيصر لأربع عشرة سنة من ملكه وملك من بعده ابنه نيرون ، قال هروشيوش: هو السادس القياصرة وكان غشوماً فاسقاً، وبلغه أن كثيراً من أهل رومه أخذوا بدين المسيح فنكر ذلك وقتلهم حيث وجدوا ، وقتل بطرس رأس الحواريين ، وأقام أريوش بطركاً برومته مكان بطرس من بعد خمس وعشرين سنة مضت لبطرس في كرسيهما ، وهو رأس الحواريين ورسول المسيح إلى رومه . وقتل مرقص الإنجيلي بالإسكندرية لشتى عشرة من ملكه ، وكان هنالك سبع سنين بها مساعدأً إلى النصرانية بالإسكندرية ومصر وبرقة والمغرب ، وولي مكانه حنانيا ويسمى بالقطبيه جنبار ، وهو أول البطارقة بها .

### ذهب بطرس الى روما وآمنت به زوجة قيصر

كان بطرس بائكة يذهب إلى روما حسب الحاجة ، وكان المؤمنون فيها مرتبطين به . قال المسعودي في التبيه والإشراف (١٠٩/١): (السادس: قلوذيوس بن طيباريوس، ملك أربع عشرة سنة.. وفي السنة الثالثة من ملكه دخل شمعون الصفا مدينة رومية ، وسفق بها ، ودبّرها سبعين ، ودانت امرأة الملك ، وكان

اسمها فروطانيقى ويقال لها بطريقة النصرانية ، وصارت إلى أورشلم وهي بيت المقدس فأخرجت الخشبة التي تظن النصارى أن المسيح صلب عليها ، ويسموها صليب المسيح ، وكانت في أيدي اليهود ، قد منعوا النصارى منها فأخذتها منهم وردها على النصارى ، وقوّت أمرهم ) .

أقول: أظن أن المسعودي خلط بين هيلانة أم قسطنطين الذي تبني المسيحية ، وبين هيلانة التي آمنت على يد بطرس عليه السلام في القرن الأول ، وهي ملكة حدياب ، وحدياب منطقة بين نهرى الزاب على الحدود العراقية السورية .

<http://www.godrules.net/library/Arabian/topics/topic4206.htm>

وقال ابن الأثير في الكامل (١٢٥ / ١): (ثم ملك قلوديوس بن طيباريوس أربع عشرة سنة ، وفي ملكه حبس شمعون الصفا ، ثم خلص شمعون من الحبس وسار إلى أنطاكية فدعا إلى النصرانية ، ثم سار إلى رومية فدعا أهلها أيضاً فأجابت زوجة الملك وسارت إلى بيت المقدس وأخرجت الخشبة وردها إلى النصارى . ثم ملك نيرون ثلاث عشرة سنة وثلاثة أشهر . وفي آخر ملكه قتل بطرس وبولس بمدينة رومية وصلباهما منكسين . وفي أيامه ظفرت اليهود بيعقوب بن يوسف وهو أول الأساقفة باليت المقدس فقتلوه ، وأخذوا خشبة الصليب . وفي أيامه كان مارينوس الحكم صاحب كتاب الجغرافيا في صورة الأرض . ثم ملك بعده غلباس سبعة أشهر . ثم ملك أوثون ثلاثة أشهر .

ثم ملك بيطاليس أحد عشرة شهراً. ثم ملك اسپاسيانوس سبع سنين وبعده أشهر ، وفي أيامه خالف أهل البيت المقدس قيصر ، فحصرهم وافتتح المدينة عنوةً وقتل كثيراً من أهلها من اليهود والنصارى ، وعمهم الأذى في أيامه).

### من تواضع بطرس ومعجزاته عليه

ينقل الكتاب المقدس /٣٩٩، صورة عن تواضع بطرس عليه فيقول: (كان بطرس يسير في كل مكان ، فنزل بالقديسين المقيمين في اللد ، فلقي فيها رجلاً اسمه أينياس يلزم الفراش منذ ثمانى سنوات وكان مقعداً ، فقال له بطرس: يا أينياس أبرأك يسوع المسيح ، فقم وأصلح فراشك بيده ، فقام من وقته ! ورآه جميع سكان اللد وسهل الشaron ، فاهتدوا إلى الرب .

وكان في يافا تلميذة إسمها طابيشة ، أي ظبية ، غنية بالأعمال الصالحة والصدقات التي تعطيها ، فانتفق أنها مرضت في تلك الأيام وماتت ، فغسلوها ووضعوها في علية . ولما كانت اللد قريبة من يافا سمع التلاميذ أن بطرس فيها ، فأرسلوا إليه رجلين وناشدوه: لا تتأخر في المجئ إلينا ، فقام بطرس ومضى معهما ، فلما وصل صعدوا به إلى العلية ، فأقبلت عليه جميع الأرامل باكيات يرينه الأقمشة والأردية التي صنعتها ظبية إذ كانت معهن . فأخرج بطرس الناس كلهم ، وجثا وصلى ثم التفت إلى الجثمان وقال: طابيشة قومي ! ففتحت عينيها فأبصرت بطرس فجلست ، فمد إليها يده وأنهضها ثم دعا

القديسين والأرمel فاراهم إياها حية ، فانتشر الخبر في يافا كلها ، فآمن بالرب خلق كثير . ومكث بطرس بضعة أيام في يافا عند دباغ إسمه سمعان .

كان في قيصرية رجل إسمه قرنيليوس ، قائد مائة من الكتيبة التي تدعى الكتيبة الإيطالية ، وكان تقىاً يخاف الله هو وجميع أهل بيته ، ويتصدق على الشعب صدقات كثيرة ، ويواظب على ذكر الله . فرأى نحو الساعة الثالثة بعد الظهر في رؤيا واضحة ملاك الله يدخل عليه ويقول له: يا قرنيليوس! فحمد لله فاستولى عليه الخوف فقال: ما الخبر سيدي؟ فقال له: إن صلواتك وصدقاتك قد صعدت ذكرها عند الله . فأرسل الآن رجالاً إلى يافا وادع سمعان الذي يلقب بطرس فهو نازل عند دباغ إسمه سمعان ، وبيته على شاطئ البحر . فلما انصرف الملاك الذي كلمه ، دعا اثنين من خدمه وجندياً تقىاً من كانوا يلازمونه ، وروى لهم الخبر كله وأرسلهم إلى يافا ، وبينما هم سائرون في الغد وقد اقتربوا من المدينة ، صعد بطرس إلى السطح نحو الظهر ليصلّي ، فجاء فاراد أن يتناول شيئاً من الطعام ، وبينما هم يعدون له الطعام أصابه جذب فرأى النساء مفتوحة ، ووعاءً كسياط عظيم نازلاً يتسلل إلى الأرض بأطرافه الأربع ، وكان فيه من جميع ذوات الأربع وزحافات الأرض وطيور النساء ! وإذا صوت يقول له: قم يا بطرس فاذبح وكل ، فقال بطرس: حاش لي يا رب لم أكل قط نجساً أو دنساً ، فعاد إليه صوت فقال له ثانية: ما طهره الله لا تنحسه أنت . وحدث ذلك ثلاثة مرات ، ثم رفع الوعاء من وقته إلى النساء ! فتحير بطرس وأخذ يسائل نفسه ما تعبر الرؤيا التي رأها ، وإذا الرجال الذين

أرسلهم قرنيليوس ، وكانوا قد سألوا عن بيت سمعان ، ووقفوا بالباب  
ونادوا مستخبرين أنازل بالمكان سمعان الملقب بطرس ؟  
وبينما بطرس يفكر في الرؤيا قال له الروح : هناك ثلاثة رجال يطلبونك ، فقم  
فأنزل إليهم ، واذهب معهم غير متعدد ، فإني أنا أرسلتهم .

فنزل بطرس إلى هؤلاء الرجال وقال لهم : أنا من تطلبون ، فما الذي جاء بكم ؟  
قالوا : إن قائداً المائة قرنيليوس رجل صديق يتقى الله ، وتشهد له أمّة اليهود  
كلها ، أو عز إلى ملائكة طاهر أن يدعوك إلى بيته ليسمع ما عندك من أمور .  
فدعاهم وأضافهم ، وفي الغد قام فمضى معهم ورافقهم بعض الإخوة من  
يافا فدخل قيسارية في اليوم الثاني . وكان قرنيليوس يتظاهر وقد دعا أقاربه  
وأخص أصدقائه ، فلما دخل بطرس استقبله قرنيليوس وارتفع على قدميه  
ساجداً له ، فأنهضه بطرس وقال : قم فأنا نفسي أيضاً بشر ودخل وهو يجادله  
فوجد جماعة من الناس كثيرة ، فقال لهم : تعلمون أنه حرام على اليهودي أن  
يعاشر أجنبياً ، أو يدخل منزله ، أما أنا فقد بين الله لي أنه لا ينبغي أن أدعو  
أحداً من الناس نجساً أو دنساً ، فلما دُعيت جئت ولم أعتراض ، فأسألكم ما  
الذي حملكم على أن تدعوني ؟

فقال له قرنيليوس : كنت قبل أربعة أيام في مثل هذا الوقت أصلى في بيتي عند  
الساعة الثالثة بعد الظهر ، وإذا رجل عليه ثياب براقة قد حضر أمامي وقال :  
يا قرنيليوس ، سمعت صلواتك ، وذكرت لدى الله صدقاتك ، فأرسل إلى يافا  
وادع سمعان الملقب بطرس ، فهو نازل في بيت سمعان الدباغ على شاطئ

البحر، فأرسلت إليك لوقتي ، وأنت أحسنت صنعاً في مجئك ، ونحن الآن جميعاً أمام الله ، لنسمع جميع ما أمرك به الرب ، فشرع بطرس يقول: أدركت حقاً أن الله لا يراعي ظاهر الناس ، فمن اتقاه من آية أمّة كانت وعمل البرَّ ، كان عنده مرضياً، والكلمة الذي أرسله إلىبني إسرائيل مبشرًا بالسلام عن يد يسوع المسيح ، إنما هو رب الناس أجمعين ...

وكان بطرس لا يزال يروي هذه الأمور ، إذ نزل الروح القدس على جميع الذين سمعوا كلمة الله ، فدهش المؤمنون المختونون الذين رافقوا بطرس! ذلك بأن موهبة الروح القدس قد أنيضت على الوثنيين أيضاً ، فقد سمعوهم يتكلمون بلغات غير لغتهم ويعظمون الله ! فقال بطرس: أ يستطيع أحد أن يمنع هؤلاء من ماء العمودية ، وقد نالوا الروح القدس مثلنا؟

ثم أمر أن يعمدوا باسم يسوع المسيح ، فسألوه أن يقيم عندهم بضعة أيام . وسمع الرسل والأخوة في اليهودية أن الوثنيين هم أيضاً قبلوا كلمة الله ، فلما صعد بطرس إلى أورشليم ، أخذ المختونون يخاصموه قالوا: لقد دخلت إلى أناس قلف وأكلت معهم ! فشرع بطرس يعرض لهم الأمر عرضاً مفصلاً قال: كنت أصلى في مدينة يافا فأصابني جذب فرأيت رؤيا ، فإذا وعاء هابط كسماط عظيم يتدلّى من السماء بأطراfe الأربعة حتى انتهى إلى... فإذا كان الله قد وهب لهم مثل ما وهب لنا ، لأننا آمنا بالرب يسوع المسيح ، هل كان في إمكانني أنا أن أمنع الله؟ فلما سمعوا ذلك ، هدوا ومجدوا الله وقالوا: قد وهب الله إذاً للوثنيين أيضاً التوبة التي تؤدي إلى الحياة).

أقول: يظهر بذلك أن شمعون عليه السلام هو الذي كسر حصر الإيمان بال المسيح عليه السلام على اليهود ودعا اليه ديناً عالياً لكل الشعوب ، وقد اعترض عليه اليهود كيف جلس وأكل مع نجسين غير مختوين من الشعوب الأخرى، فأجابهم وشرح لهم أن الله تعالى أمره بهذا فأخذوا يتفهمون ! لكنهم عادوا وكفروا المسيحيين وشمعون الصفا والمسيح وأممه عليهم السلام . وكانت بينهم وبين المسيحيين عداوة وصراعات ، وبلغ حقد اليهود أنهم اشتروا من الفرس عند انتصارهم على الروم الأسرى النصارى من أصل يهودي وغيرهم ، وبلغوا تسعين ألفاً ، وذبحوهم !

### رسالتا بطرس عليه السلام إلى أتباعه

رووا أن بطرساً أرسل من بابل رسالتين إلى أتباعه ، ولا نشق بروايتها ، لأن أفكارهما تشبهان أفكار بولس ، وليس كما قدمها بطرس والمسيح عليهم السلام :

#### الرسالة الأولى:

كما في الكتاب المقدس / ٧٤٢: (من بطرس رسول يسوع المسيح إلى المختارين الغرباء المشتتين ، في البنط وغلاطية وقيدوقية وأسية وبتنيبة ، إلى المختارين سابق علم الله الآب وتقديس الروح ، ليطيعوا يسوع المسلح وينضحوا بدمه . عليكم أوفر النعمة والسلام !

تبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح ، شملنا بوافر رحمته ، فولدنا ثانية لرجاء حبي بقيامة يسوع المسيح من بين الأموات ، ولم يراث غير قابل للفساد والرجاسة والذبول ، محفوظ لكم في السياوات ، أنتم الذين تحرسنهم قدرة الله بالإيمان لخلاص سينكشف في اليوم الأخير. إنكم تهتزون له فرحاً ، مع أنه لا بد لكم

من الإغتیام حيناً بما يصيّبكم من مختلف المحن . فيمتحن بها إيمانكم وهو أثمن من الذهب الفاني الذي مع ذلك يمتحن بالنار ، فيؤول إلى الحمد والمجد والتکرمة عند ظهور يسوع المسيح ، ذلك الذي لاترونوه وتبجّونه ، وإلى الآن لم تروه وتؤمنون به ، فيهزّكم فرح لا يوصف ملؤه المجد ، لبلوغكم غایة الإيمان ألا وهي خلاص نفوسكم .

عن هذا الخلاص كان فحص الأنبياء وبحثهم ، فتنبأوا بالنعمـة المعدة لكم وببحثوا عن الوقت والأحوال التي أشار إليها روح المسيح الذي فيهم ، حين شهد من ذي قبـل بما عـد للمسـيح من الآلام وما يتبعـها من المـجد ، وكشف لهم أن قيامـهم بهذه الأمـور لم يكن من أـجلـهم ، بل من أـجلـكـم . وقد أخـبرـكمـ الآن بـذلكـ الأمـورـ أولـئـكـ الـذـينـ بـشـرـوـكـمـ بـهـاـ ،ـ وـبـؤـيـدـهـمـ الرـوـحـ الـقـدـسـ الـمـرـسـلـ منـ السـماءـ ،ـ وـالـمـلـائـكـةـ يـشـتـهـونـ أـنـ يـعـنـىـ النـظـرـ فـيـهـاـ .ـ فـنـبـهـواـ أـذـهـانـكـمـ وـكـوـنـواـ صـاحـيـنـ ،ـ وـاجـلـلـواـ كـلـ رـجـائـكـمـ فـيـ النـعـمـةـ التـيـ تـأـتـيـكـمـ يـوـمـ ظـهـورـ يـسـوعـ فـيـ المـجـدـ .ـ وـشـأنـكـمـ شـأنـ الـأـبـنـاءـ الطـائـعـينـ ،ـ فـلـاـ تـبـعـواـ مـاـ سـلـفـ مـنـ شـهـوـاتـكـمـ فـيـ أـيـامـ جـاهـلـيـتـكـمـ .ـ بـلـ كـمـ أـنـ الـذـيـ دـعـاـكـمـ هـوـ قـدـوـسـ فـكـذـلـكـ كـوـنـواـ أـنـتـمـ قـدـيـسـينـ فـيـ سـيـرـتـكـمـ كـلـهـاـ ،ـ لـأـنـ مـكـتـوبـ كـوـنـواـ قـدـيـسـينـ ،ـ لـأـنـ أـنـ قـدـوـسـ .ـ

وـإـذـاـ كـتـمـ تـدـعـونـ أـبـاـ لـكـمـ ذـاكـ الـذـيـ يـدـيـنـ مـنـ غـيرـ مـحـابـةـ كـلـ وـاحـدـ عـلـىـ قـدـرـ عـمـلـهـ ،ـ فـسـيـرـواـ مـدـةـ غـربـتـكـمـ عـلـىـ خـوفـ ،ـ وـقـدـ عـلـمـتـ أـنـكـمـ لـمـ تـفـتـدـواـ بـالـفـانـيـ مـنـ الفـضـةـ أـوـ الـذـهـبـ مـنـ سـيـرـتـكـمـ الـبـاطـلـةـ التـيـ وـرـشـمـوـهـاـ عـنـ آـبـائـكـمـ ،ـ بـلـ بـدـمـ كـرـيمـ ،ـ دـمـ الـحـمـلـ الـذـيـ لـاـ عـيـبـ فـيـهـ وـلـاـ دـنـسـ ،ـ دـمـ الـمـسـيـحـ .ـ

وكان قد اصطفى من قبل إنشاء العالم ، ثم كشف من أجلكم في الأزمنة الأخيرة ، وبفضله تؤمنون بالله الذي أقامه من بين الأممات وأولاه المجد ، فيكون إيمانكم ورجاؤكم في الله . أطعتم الحق فطهرتم نفوسكم كيما يجب بعضكم بعضاً حباً أخوياً بلا رداء . فليحب بعضكم بعضاً حباً ثابتاً بقلب طاهر ، فإنكم ولدتكم ولادة ثانية ، لا من زرع فاسد ، بل من زرع غير فاسد ، من كلمة الله الحية الباقية ، لأن كل بشر كالعشب وكل مجد له كزهر العشب: العشب ييسس والزهر يسقط ، وأما كلمة الله فتبقى للأبد .

هذه هي الكلمة التي بشرتم بها ، فألقوا عنكم كل خبث وكل غش وكل أنواع الرياء والحسد والنمية ، وارغبوا كالأطفال الرضع في اللبن الحليب الصافي ، لبن الكلمة الله ، لتنموا بها من أجل الخلاص ، إذا كنتم قد ذقتم كيف أن الرب طيب . إقتربوا منه فهو الحجر الحي الذي رذله الناس فاختاره الله ، وكان عنده كريماً . وأنتم أيضاً شأن الحجارة الحية ، تبنون بيتكاً روحياً فت تكونون جماعة كهنوتية مقدسة ، كيما تقربوا ذاتك روحية يقبلها الله عن يدي يسوع المسيح . فقد ورد في الكتاب: ها أنذا أضع في صهيون حجرًا للزاوية مختاراً كريماً ، فمن اتكل عليه لا يخزي . فالكرامة لكم أيها المؤمنون ، أما غير المؤمنين فإن الحجر الذي رذله البناءون هو الذي صار رأساً للزاوية وحجر صدم وصخرة عثار . إنهم يعثرون لأنهم لا يؤمنون بكلمة الله: هذا ما قدر لهم ، أما أنتم فإأنكم ذرية مختاراة وجماعة الملك الكهنوتية وأمة مقدسة ، وشعب اقتناه الله للإشادة

بآيات الذي دعاكم من الظلمات إلى نوره العجيب . لم تكونوا بالأمس شعب الله وأما الآن فإنكم شعبه . كتم لا تنالون الرحمة ، وأما الآن فقد نلتם الرحمة . أيها الأباء ، أحتكم ، وأنتم غرباء نزلاء ، على أن تتجنبوا شهوات الجسد ، فإنها تحارب النفس . سيروا سيرة حسنة بين الوثنين ، حتى إذا افتروا عليكم أنكم فاعلو شر شاهدوا أعمالكم الصالحة ، فمجدوا الله يوم الإفتقاد .

إخضعوا الكل نظام بشري من أجل رب: للملك على أنه السلطان الأكبر ، وللحكام على أن لهم التفويض منه أن يعاقبوا فاعل الشر ، ويشنوا على فاعل الخير ، لأن مشيئة الله هي أن تعملوا الخير فتفهموا جهالة الأغياء .

فسيروا سيرة الأحرار ، لاسيرة من يجعل من الحرية ستاراً لخبثه ، بل سيرة عباد الله . أكرموا جميع الناس ، أحبووا إخوتكم ، إنقوا الله ، أكرموا الملك .

أيها الخدم ، إخضعوا الساداتكم خضوعاً ملؤه المخافة ، لا للصالحين والخلماء فقط ، بل لجفاة الطباع أيضاً . فمن الحظوة أن يتحمل المرء مشقات يعانيها ظليماً في سبيل الله . فأي مفخرة لكم إن أخطأتهم وضررتهم فصبرتم على الضرب ولكن إن عملتم الخير وتألمتم وصبرتم على الآلام ، كان في ذلك حظوة عند الله . فلهذا دعيتكم ، فقد تألم السبع أيضاً من أجلكم وترك لكم مثالاً لتقنعوا آثاره ، إنه لم يرتكب خطية ولم يوجد في فمه غش ، سُتم ولم يرد على الشتيمة بمثلها ، تألم ولم يهدد أحداً ، بل أسلم أمره إلى من يحكم بالعدل ، هو الذي حمل خطايانا في جسده على الخشبة لكي نموت عن خطايانا فنجينا للبر . وهو الذي

بجراحه شفيتكم ، فقد كتم كالغم ضالين ، أما الآن فقد رجعتم إلى راعي نفوسكم وحارسها .

وكذلك أنتن أيتها النساء ، إخضعن لأزواجكن ، حتى إذا كان فيهم من يعرضون عن كلمة الله ، استهانتهم بغير كلام سيرة نسائهم لما يشاهدون في سيرتكن من عفة ووقار . لا تكن زيتكن زينة ظاهرة من ضفر الشعر والتخليل بالذهب والتألق في الملابس ، بل الخفي من قلب الإنسان ، أي زينة بريئة من الفساد لنفس وادعة مطمئنة : ذلك هو الشinin عند الله . كذلك كانت النساء القديسات المتكللات على الله يتزين بالآمس خاضعات لأزواجهن ، كسارة التي كانت تطيع إبراهيم وتدعوه سيدها . ولها صرتن بنات تعملن الخير ولا تستسلمن إلى شيء من أسباب الخوف .

وكذلك أنتم أيها الرجال ، ساكتون بالحسنى ، علمتم أنكم بأن المرأة أضعف منكم جبلا ، وأولو هن حقهن من الإكرام على أنهن شريكات لكم في إرث نعمة الحياة ، لكيلا يحول شيء دون صلوانكم .

وآخر الأمر كونوا متفقين في الرأى ، مشفقين بعضكم على بعض ، متحابين كالأخوة ، رحماء متواضعين . لاتردوا الشر بالشر ، والشتيمة بالشتيمة ، بل باركوا ، لأنكم لهذا دعيتم ، لترثوا البركة ، لأن من شاء أن يحب الحياة ويرى أيامًا سعيدة ، وجب عليه أن يكف لسانه عن الشر وشفقية عن كلام الغش ، ويبتعد عن الشر ويعمل الخير ويطلب السلام ويتبعه ، لأن الرب يراعي بعينه الأبرار ويصغي سمعه إلى دعائهم . ولكن الرب ينظر بوجهه مغضب إلى الذين

يعملون السيئات . فمن يسى إليكم إذا كنتم ناشطين للخير ، لا ، بل إذا تأملتم من أجل البر فطوبى لكم ! لا تخافوا وعيدهم ولا تضطربوا ، بل قدسوا الرب المسيح في قلوبكم . وكونوا دائمًا مستعدين لأن تردوا على من يطلب منكم دليل ما أنتم عليه من الرجاء ، ولكن ليكن ذلك بوداعه ووقار ،وليكن ضميركم صالحًا ، فإذا قال بعضهم إنكم فاعلو شر ، يخزى الذين عابوا حسن سيرتكم في المسيح ، فخير لكم أن تتأملوا وأنتم تعملون الخير، إن شاء الله ذلك من أن تتأملوا وأنتم تعملون الشر .

فاليسوع نفسه مات مرة من أجل الخطايا ، مات وهو باز من أجل فجار ليقربكم إلى الله . أمت في جسده ولكنه أحزي بالروح فذهب بهذا الروح يبشر الأرواح التي في السجن أيضًا ، وكانت بالأمس قد عصت ، حين قضى لطف الله بالإمهال ، وذلك أيام كان نوح يبني السفينة فنجا فيها بالماء عدد قليل ، أي ثانية أشخاص ، وهي رمز للمعمودية التي تنجيكم الآن أيضًا ، إذ ليس المراد بها إزالة أقدار الجسد ، بل معاهدة الله بضمير صالح ، بفضل قيمة يسوع المسيح ، وهو عن يمين الله ، بعدما ذهب إلى السماء ، وقد أخضع له الملائكة وأصحاب القوة والسلطان .

أما وقد تألم المسيح في جسده ، فسلحوه أنتم بهذه العبرة ، وهي أن من تألم في جسده كف عن الخطيئة ليقضي ما بقي من حياة الجسد ، لا في الشهوات البشرية ، بل بالعمل بمشيئة الله . فكفاكم ما قضيتم من الزمن الماضي في العمل بمشيئة الوثنين ، فعشتم في الفجور والشهوات والسكر والقصوف في الطعام

والشراب وعبادة الأوثان المحرمة . وإنهم ليستغربون منكم كيف لا تجرونهم فتنغمسو معهم في هذا السيل الجارف من الفجور ، فيشتمونكم ، لكنهم سيحاسبون بهذا عند الذي أزمع أن يدين الأحياء والأموات ، ولذلك أبلغت البشارة إلى الأموات أيضاً ليكونوا أحياء في الروح عند الله ، إذا دينوا في الجسد عند الناس .

اقربت نهاية كل شئ . فكونوا عقلاً قنوعين لكي تقيموا الصلة . وقبل كل شئ ليحب بعضكم بعضاً حبة ثابتة ، لأن المحبة تستر كثيراً من الخطايا . ليصف بعضكم بعضاً من غير تذمر ، وليخدم بعضكم بعضاً ، كل واحد بما نال من الموهبة كما يحسن بالوكلاء الصالحين على نعمة الله المتنوعة . وإذا تكلم أحد فليكن كلامه كلام الله . وإذا قام أحد بالخدمة ، فلتكن خدمته بالقوة التي يمنحها الله ، حتى يمجد الله في كل شئ بيسوع المسيح ، له المجد والعزة أبد الدهور . آمين .

أيها الأحياء ، لا تستغربوا الحريق الذي أصابكم لامتحانكم ، كأنه أمر غريب حل بكم ، بل افرحوا بقدر ما تشاركون المسيح في آلامه ، حتى إذا تجلى مجده كتم في فرح وابتهاج . طوبى لكم إذا عيروكم من أجل اسم المسيح ، لأن روح المجد روح الله يستقر فيكم . لا يكونن فيكم من يتالم لأنه قاتل أو سارق أو فاعل شر أو واشي ، ولكنه إذا تالم لأنه مسيحي فلا ينجلي بذلك ، بل لم يجد الله على هذا الإسم . فقد حان الوقت الذي فيه تبتدىء الدينونة بيت الله ، فإذا

بدأت بنا ، فها تكون عاقبة الذين أعرضوا عن بشارة الله؟ وإذا كان البار يخلص بعد جهد ، فأياً تكون حالة الكافر الخاطئ؟

وأما الذين يتملون كما شاء الله ، فليستودعوا الخالق الأمين نفوسهم مواظبين على عمل الخير . فالشيخوخ الذين بينكم ، أعظمهم أنا الشيخ مثلهم والشاهد لآلام المسيح ، ومن له نصيب في المجد الذي يوشك أن يتجل: إدعوا قطعيف الله الذي وكل إليكم واحرسوه طوعاً لا كرهاً ، لوجه الله ، لا رغبة في مكسب خسيس ، بل لما فيكم من حمية . ولا تسلطوا على الذين هم في رعيتكم ، بل كونوا قدوة للقطعيف . ومتى ظهر راعي الرعاة تناولون إكليلاً من المجد لا يذبل . وكذلك أيها الشبان ، إخضعوا للشيخوخ ، والبسوا جميعاً ثوب التواضع في معاملة بعضكم البعض ، لأن الله يكابر المتكبرين وينعم على المتواضعين . فتواضعوا تحت يد الله القادرة ليرفعكم في حينه ، وألقوا عليه جميع همكم فإنه يعني بكم . كونوا قنوعين ساهرين . إن إبليس خصمكم كالأسد الزائر يرود في طلب فريسة له ، فقاوموه راسخين في الإيمان ، عالين أن إخوتكم المتشرين في العالم يعانون الآلام نفسها . وإذا تألمتم قليلاً، فإن إله كل نعمة ، الإله الذي دعاكم إلى مجده الأبدي في المسيح ، هو الذي يعافيكم وبثباتكم ويقويكم ويجعلكم راسخين . له العزة أبداً الدهور . آمين .

كتبت إليكم بهذه الكلمات الوجيبة بيد سلوانس ، وهو عندي أخ أمين ، لأعظكم بها ، وأشهد أن هذه هي نعمة الله الحقيقة التي أنتم عليها ثابتون .

تسلم عليكم جماعة المختارين التي في بابل، ومرقس ابني. لسلام بعضكم على بعض بقبلة الحبة . السلام عليكم جميعاً ، أنتم الذين في المسيح ) .

### الرسالة الثانية:

الكتاب المقدس / ٧٥٥: (من سمعان بطرس عبد يسوع المسيح ورسوله ، إلى الذين نالوا من فضل بر إلها وخلصنا يسوع المسيح ، إيماناً كإيماناً ثميناً . عليكم أوف النعمة والسلام ، بمعرفتكم الله وليسوع ربنا ، فإن قدرته الإلهية منحتنا كل ما يؤول إلى الحياة والتقوى ، ذلك بأنها جعلتنا نعرف الذي دعانا بمجد وقوته ، فمنحتنا بها أثمن الموعاد وأعظمها ، لتصيروا بها شركاء الطبيعة الإلهية في ابعادكم عنها في الدنيا من فساد الشهوة .

من أجل ذلك إبذلوا غاية جهودكم لتضييفوا الفضيلة إلى إيمانكم ، والمعرفة إلى الفضيلة ، والعفاف إلى المعرفة ، والثبات إلى العفاف ، والتقوى إلى الثبات ، والإحسان إلى التقوى ، والمحبة إلى الإخاء ، فإذا كانت هذه الخصال فيكم وكانت وافرة ، لا تدعكم بطالين ، وبغير ثمر لمعرفة ربنا يسوع المسيح . ومن نقصته هذه الخصال ، فهو أعمى قصير البصر ، نسي أنه طهر من خطایاه السالفة . فضاوغوا جهودكم يا إخوتي في تأييد دعوة الله و اختياره لكم . فإذا فعلتم ذلك لا تزلون أبداً ، وبذلك يفسح لكم في مجال الدخول إلى الملکوت الأبدي ، ملکوت ربنا وخلصنا يسوع المسيح .

ذلك سأذكركم هذه الأشياء دائياً ، وإن كنتم تعرفونها وتبثتون في الحقيقة الحاضرة ، وأرى رأي الحق ، ما دمت في هذه الخيمة أن أنبهكم بتذكيري ، لعلمي أن رحيلي عن هذه الخيمة قريب ، كما أعلمني ربنا يسوع المسيح . فسألذل جهدي لكي يمكنكم في كل فرصة ، أن تذكروا هذه الأمور بعد رحيلي . قد أطلعنكم على قدرة ربنا يسوع المسيح وعلى مجده ، لا اتباعاً مثنا خرافات سوفسطائية بل لأننا عايينا جلاله ، فقد نال من الله الآب إكراماً ومجدًا إذ جاءه من المجد جل جلاله صوت يقول: هذا هو ابني الحبيب الذي عنه رضيت . وذاك الصوت قد سمعناه آتياً من السماء ، إذ كنا معه على الجبل المقدس ، فازداد كلام الأنبياء ثباتاً عندنا ، وإنكم لتحسينون عملاً إذا نظرتم إليه نظركم إلى سراج يضي في مكان مظلم ، حتى يطلع الفجر ويشرق كوكب الصبح في قلوبكم .

واعلموا قبل كل شيء أنه ما من نبوءة في الكتاب تقبل تفسيراً يأتي به أحد من عنده ، إذ لم تأت نبوءة قط بإرادة بشر ، ولكن الروح القدس حل بعض الناس على أن يتكلموا من قبل الله .

وكما كان في الشعب أنبياء كذابون ، فكذلك يكون فيكم معلمون كذابون يحدثون بدعاً مهلكة ، وينكرون السيد الذي افتداهم فيجلبون لأنفسهم هلاكاً سريعاً . وسيتبع كثير من الناس فواحشهم ويكونون سبباً للتجريف على طريق الحق ، ويستغلونكم بكلام ملتف لما فيه من طمع .

غير أن الحكم عليهم منذ القدم لا يبطل وهلاكهم لا يلحقه فتور ، فإذا كان الله لم يعف عن الملائكة الخاطئين ، بل أهبطهم أسفل الجحيم وأسلمهم إلى أحابيل الظلمات ، حيث يخفظون ل يوم الدينونة ، وإذا كان لم يعف عن العالم القديم فجلب الطوفان على عالم الكفار ، ولكنه حفظ نوحًا ثامن الذين نجوا وكان يدعو إلى البر ، وإذا كان قد جعل مدتيبي سدوم وعموراً رمادًا فحكم عليهما بالخراب عبرة لمن يأتي بعدهما من الكفار ، وأنقذ لوطاً البار وقد شقت عليهما سيرة الفجور التي يسيرها أولئك الفاسقون ، وكان هذا البار ساكناً بينهم وكانت نفسه الزكية تعذب يوماً بعد يوم لما يرى ويسمع عن أعمالهم الأثيمة ، فذلك أن الرب يعلم كيف ينقذ الأنقياء من المحنـة ويبقى الفجـار للعقـاب يوم الدينـونة ، ولا سيما الذين يتبعون الجـسد بشـهوـاته الدـنسـة ويزـدرونـ العـزـة الإلهـية . إنـهم ذـوـ جـرـأـةـ معـجـبـونـ بـأـنـفـسـهـمـ لـاـ يـخـشـونـ التـجـدـيفـ عـلـىـ أـصـحـابـ الـمـجـدـ ، معـ أـنـ المـلـائـكـةـ ، وـهـمـ أـعـظـمـ مـنـهـمـ بـالـقـوـةـ وـالـقـدـرـةـ ، لـاـ يـدـسـ بـعـضـهـمـ عـلـىـ بـعـضـ نـهـائـهـ عـنـ الرـبـ . أـمـاـ أـولـئـكـ فـهـمـ كـالـحـيـوـانـاتـ الـعـجـمـ الـتـيـ جـعـلـتـ مـنـ طـبـيعـتهاـ عـرـضـةـ لـأـنـ تـصـادـ وـتـهـلـكـ ، يـجـدـفـونـ عـلـىـ مـاـ يـمـهـلـونـ . فـسـيـهـلـكـونـ هـلـاكـهـاـ وـيـلـقـونـ الـظـلـمـ أـجـرـاـ لـلـظـلـمـ . يـلـتـذـونـ بـالـتـرـفـ فيـ رـائـعـةـ النـهـارـ ، أـدـنـاسـ خـلـعـاءـ يـلـتـذـونـ بـخـدـائـهـ إـذـ قـصـفـواـ مـعـكـمـ . لـهـمـ عـيـونـ مـلـوـءـةـ فـسـقاـ مـنـهـوـمـةـ بـالـخـطـيـةـ ، يـفـتـنـونـ النـفـوسـ الـتـيـ لـاـ ثـبـاتـ لـهـاـ ، وـلـهـمـ قـلـوبـ تـعـودـتـ الـطـمـعـ ، وـهـمـ بـنـوـ اللـعـنةـ تـرـكـواـ الـطـرـيقـ الـمـسـتـقـيمـ وـضـلـواـ فـيـ سـلـوكـهـمـ ، طـرـيقـ بـلـعـامـ بـنـ باـصـرـ الـذـيـ أـحـبـ أـجـرـ الـإـثـمـ فـنـالـهـ التـوـبـيـخـ بـمـعـصـيـتـهـ ، إـذـ نـطـقـ حـمـارـ أـعـجمـ بـصـوـتـ بـشـرـيـ ، فـرـدـ

النبي عن هوسه . هؤلاء ينابيع جف ماؤها ، وغيمون تدفعها الزوبعة ، أعدوا للظلمات الحالكة . يتكلمون بعبارات طنانة فارغة فيفتون بشهوات الجسد والفحور أناساً كادوا يتخلصون من الذين يعيشون في الضلال ، يعدونهم بالحرية وهم عبيد للمفاسد ، لأن الإنسان عبد لما استولى عليه . فإنهم إذا ابتعدوا عن أدناس الدنيا لعرفتهم ربنا وملائكتنا يسوع المسيح ، ثم عادوا إليها يتقلبون فيها فغلبوا على أمرهم ، صارت حالتهم الأخيرة أسوأ من حالتهم الأولى ، فقد كان خيراً ألا يعرفوا طريق البر من أن يعرفوه ثم يعرضوا عن الوصية المقدسة ، التي سلمت إليهم . لقد صدق فيهم المثل القائل: عاد الكلب إلى قيئه يلحسه ، وما اغتنست الخنزيرة حتى تمرغت في الطين . هذه رسالة أخرى كتبت بها إليكم أنها الأحياء ، وفيها أنه بتذكيري أذهانكم السليمة ، فتذكروا الكلام الذي قاله الأنبياء القديسون من قبل ووصية رسلكم ، وهي وصية الرب المخلص .

فاعلموا أول الأمر أنه سيأتي في آخر الأيام قوم مستهزئون كل الإستهزاء ، تقدوهم أهواؤهم فيقولون: أين موعد مجئه؟ مات آباونا ولا يزال كل شيء منذ بدء الخليقة على حاله ! فهم يتجاهلون أنه كان هناك من زمن قديم سماوات وأرض خرجت من الماء وقائمة بالماء ، وقد حدث ذلك بكلمة الله ، وأنه بهذه الأسباب نفسها هلك عالم الأمس غرقاً في الماء .

أما السماوات والأرض في أيامنا هذه ، فإن الكلمة نفسها أبقت عليها للنار إلى يوم القيمة وهلاك الكافرين . وهناك أمر لا يصح لكم أن تجهلوه أنها الأحياء

وهو أن يوماً واحداً عند الرب بمقدار ألف سنة وألف سنة بمقدار يوم واحد . إن الرب لا يبطئ في إنجاز وعده كما اتهمه بعض الناس ، ولكنه يصبر عليكم لأنه لا يشاء أن يهلك أحد ، بل أن يبلغ جميع الناس إلى التوبه . سيأتي يوم الرب كما يأتي السارق ، فتزول السماوات في ذلك اليوم بدوي قاصف وتنحل العناصر مضطربة ، وتحاكم الأرض وما فيها من الأعمال . إذا كانت جميع هذه الأشياء ستتحلل على ذلك الوجه ، فكيف يجب عليكم أن تكونوا في قداسة السيرة والتقوى ، تنتظرون وتستعجلون جميع يوم الله الذي فيه تنحل السماوات مشتعلة وتذوب العناصر مضطربة .

غير أننا ننتظر ، كما وعد الله ، سماوات جديدة وأرضاً جديدة يقيم فيها البر . فاجتهدوا أيها الأحباء وأنتم تنتظرون هذه الأمور ، أن تكونوا الديه لا دنس فيكم ولا لوم عليكم ، لتوجدوا في سلام . وعُدُوا طول أنة ربنا وسيلة لخلاصكم ، كما كتب إليكم بذلك أخونا الحبيب بولس على قدر ما أتي من الحكمة ، شأنه في جميع الرسائل كلما تناول هذه المسائل . وقد ورد فيها أمور غامضة يحرفها الذين لا علم عندهم ولا ثبات ، كما يفعلون في سائر الكتب ، وإنها يفعلون ذلك هلاكهم . أما أنتم أيها الأحباء فقد بلغتم من قبل ، فتنبهوا لثلا تقادوا إلى ضلال الفاسقين فيهوي عنكم ثباتكم ، وانموا في النعمة وفي معرفة ربنا وخلصنا يسوع المسيح ، له المجد الآن ، ومدى الأبد . آمين ) .

### ملاحظات على رسالتى بطرس

الإشكالات على الرسالتين كثيرة ، وأولها: الشك في نسبتها إلى بطرس عليه السلام . لأن مستواهما العلمي والروحي دون مستوى بطرس عليه السلام ، والمرجح أن يد التحرير امتدت إلى رسائله ، كما امتدت إلى بقية سيرته عليه السلام . وأرجح أن يكون أصلها صحيحاً لكن النسخة التي وصلتنا وقع فيها تحرير . وعلى فرض صحة الرسالتين أو عدم صحتهما ، فقوله في آخر الرسالة الأولى: تسلم عليكم جماعة المختارين التي في بابل ، ومرقس ابنى . يدل على وجود جماعة مسيحية في بابل ، ووجود ابنه مرقس ، ولا يجب تفسيره بمرقس تلميذه . فقد يكون التطابق في الإسم . كما أن قوله في الرسالة الثانية: لعلمي أن رحيلي عن هذه الخيمة قريب ، كما أعلمك ربنا يسوع المسيح . يدل على أن الرسالة في أواخر عمره عليه السلام . وثانيها: أن الثانية تضمنت مدح بولس ، وفي اعتقادنا أن بولس كان برأي بطرس منحرفاً ومعرفاً للمسيحية ، فلا يمكن أن يمدحه . وثالثها: أنها تعبر عن المسيح بالرب وقد يصح ذلك بمعنى السيد ، لكنها تصفه بأنه ابن الله ، وهو تعبير لا يصدر من بطرس عليه السلام حسب اعتقادنا . ورابعها: أن أسلوب الرسالتين مختلف ، يوجب الشك بأن كاتبها واحد . بل يلاحظ أن مطلع الرسالة الأولى أضعف من بقيتها .

وخامسها: في الرسالتين تكرار وتطويل في الكلام ، وهذا يشير إلى قلق الكاتب وقلة يقينه ، مما لا يتناسب مع يقين بطرس عليه السلام .

وسادسها: جاء في الكتاب المقدس / ٧٣٥ ، ملخصاً: ( لا تلقى رسالة بطرس الأولى اهتماماً كبيراً من قبل اللاهوتيين ، لأنها لا تحوي شرحاً لاهوتياً بعيد الغور ، ولا تأتي بتعليم خاص ، بالنظر إلى مجلم العهد الجديد... ولكن بعض أهل الإختصاص شكوا في صحة نسبة الرسالة إلى بطرس ، وهذه أهم البراهين التي يأتون بها ، والردود التي يمكن أن يرد بها عليهم:

١. اللغة اليونانية جيدة ، وهذا يجعل من العسير نسبتها إلى بطرس الصياد الجليلي وقد أجابوا بأن اليونانية كانت منتشرة وقد يكون أحد ترجمتها له ، لكنه غير مقنع.

٢. لاكتشف رسالة بطرس الأولى عن معرفته بيسوع كما تصفه الأنجليل ، ولم يتكلّم الكاتب إلا كلاماً جملأ على آلام المسيح وموته . وهو يغفل إغفالاً تاماً معاني أساسية من تعليم يسوع: ملكوت الله وابن الإنسان ، على سبيل المثال . فلو كان كاتب الرسالة بطرس التلميذ القريب جداً من يسوع ، لتتكلم بشكل آخر !

٣. يقال إن في الرسالة تلميحاً إلى الإضطهادات الرسمية الأولى العامة لا المحلية فحسب ، التي لا يمكن تحديدها تاريخياً قبل عهد الإمبراطور دوميثيانس من سنة ٨١ مـ . أي بعد موت بطرس بوقت كثير .

٤. تنبه كثير من النقاد إلى المعمودية ، فليس في الرسالة ذكر واضح لحلقة المعمودية إلا مرة واحدة ، ولكن في فقرة تتناول أول التوافق بين العهدين القديم والجديد .

٥. الشكر على طريقة البركات اليهودية ... الخ.

### معنى: تسلم عليكم جماعة المختارين التي في بابل؟

فسر بعض شراح الأنجليل بابل في رسالة بطرس بروما ! ولعله معدور لأنه لم يتبه الى أن المضطهدرين في الدولة الرومانية كانوا يبحثون عن منطقة ليس عليها سلطان للرومان ، مثل بابل أو فارس . ولذلك أخذت مرريم ابنتها بـ <sup>عليها</sup> إلى بابل لأنها خارج سلطة الروم واليهود ، ثم الى مصر عندما سمع الظرف .

قال الإمام الصادق <sup>عليه السلام</sup> (كامل الزياره / ١٠٧): (في قول الله عز وجل: وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّةً آيَةً وَأَوْيَنَاهُمَا إِلَى زَيْوَةِ ذَاتِ قَرْبَى وَمَعِينٍ ، قال: الربوة نجف الكوفة ، والمعين الفرات ) . وقال أمير المؤمنين <sup>عليه السلام</sup> (معاني الأخبار / ٣٧٣): (الربوة: الكوفة ، والقرار: المسجد ، والمعين: الفرات). واليك تبريرهم لتفسير بابل بروما:

<http://katamars.avabishoy.com/bible/dictionary/١٦٢.htm>

(تستخدم بابل في العهد الجديد بمعنيين مختلفين على الأقل :

- ١ - بابل بين النهرين: فواضح أن المقصود بها في إنجيل متى (١١: ١٢ و ١١: ١٧) وفي أعمال الرسل (٤٣: ٧) هو مدينة بابل التي في بلاد النهرين ، فالإشارة هنا هي قطعاً إلى السبي البابلي، فلا مجال لأي جدل في ذلك .
- ٢ - المعنى الرزمي: واضح أيضاً أن الإشارات إلى بابل في سفر الرؤيا، جميعها إشارات رمزية ، وأهم هذه الإشارات (١٤: ٨، ١٦: ١٩، ١٧، ١٦: ٥، ١٨، ٥، ١٧ و ١٠ و ٢١).

ففي (٥: ١٧) يظن عدد قليل من المفسرين أن المقصود بها مدينة أورشليم، ولكن أغلب العلماء يرون أن رومية هي المعنية، وقد أقره جيرروم وأوغسطينوس، وقبلته الكنيسة بصورة عامة . وهناك بعض المحققون تؤيد أن رومية المقصودة ببابل هنا:

- أ- الأوصاف المنسوبة لبابل في هذا النص تتطابق على رومية أكثر مما تتطابق على أي مدينة أخرى: لها ملك على ملوك الأرض (١٨:١٧) جالسة على سبعة جبال (٩:١٧) مركز تجارة العالم (٣:١٨) مفسدة الأمم (٢:١٩،٣:١٨،٤:١٧) مضطهدة القديسين (٦:١٧).
- ب- توصف روما بأنها بابل، في الأقوال السبلانية (٥: ١٤٣) والكتابات الرؤوية.
- ج- كان اليهود المسيحيون ينظرون إلى روما كعدو لملائكة الله ، ويتعقون سقوطها (ررق:١٤،٨:٢١-١٠) لأن كل مدينة مقاومة لشعب الله مصيرها كبابل.
- ٣- بابل في رسالة بطرس الرسول الأولى: قال أرازمس وكلفن، إنها بابل بين النهرين، ويفيد الكثيرون من العلماء هذا الرأي، بينهم فاييس وتاير، ولكن ليس من دليل على أن بطرس قد ذهب إلى بابل، أو على وجود كنيسة في بابل في القرن الأول). أقول: لا يصح استبعاد ذهاب بطرس عليه السلام إلى العراق ، بعد أن كان مهدداً بإلقاء القبض عليه ، فمن الطبيعي أن يبحث عن مكان خارج سلطة الروم . كما أن صرف اللفظ عن ظاهره يحتاج إلى دليل قوي ، ولا يكفي فيه الإستبعاد !

○ ○

### شمعون الصفاح هو الرسول الثالث في سورة ياسين

ذكر الله تعالى في سورة ياسين قريةً أرسل لها رسولين فكذبتهما فعزز بثالث ، وقد أجمع المفسرون على أنها أنطاكية ، وأن عيسى عليه السلام أرسل الرسولين فكذبواهما وحبسوهما ، فأرسل الثالث وهو شمعون الصفاح <sup>عليه السلام</sup> فعالج الموقف وأمن الملك وبعض الناس. لكن يظهر أن أهل أنطاكية تغروا بعد مدة وكفروا وأرادوا قتل الرسل ، ف جاء حبيب النجار المؤمن ينصح الناس بأن يؤمنوا بالرسل ، فقتلوه ، فانتقم الله من الكافرين وأهلكهم بصيحة جبرئيل عليه السلام .

قال تعالى: **وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ. إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ** **الَّتِيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَرَّزُنَا بِتِبَّالِيْتِ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ. قَالُوا مَا أَنْثُمْ إِلَّا بَقِيرُ مِثْلَنَا** **وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تُكْذِبُونَ.** **قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمْ يُرْسَلُونَ.** **وَمَا عَلِيَّنَا إِلَّا أَبْلَاغُ الْيَتَمِّينِ.** **قَالُوا إِنَّا تَظَاهِرُنَا بِكُمْ لَيْنَ لَمْ تَتَّهِمُوا لَنْ تَرْجِعُنَاكُمْ** **وَلَيَمْسَسَنَّكُمْ مِّنَ عَذَابِ أَلِيمٍ.** **قَالُوا ظَاهِرُكُمْ مَعَكُمْ أَيْنَ دُكَرْتُمْ بِلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ.** **وَجَاءَ مِنْ أَعْقَمِ الْمَدِيْنَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمَ أَتَيْعُوا الْمُرْسَلِينَ. أَتَيْعُوا مَنْ لَا** **يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهَنَّدُونَ.** **وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الدِّيْنِ فَظَرِيفٌ وَالْيَهُ تُرْجَمُونَ.** **أَنْجَدَ مِنْ** **دُونِهِ الَّهُ إِنْ يُرِيدُنَ الرَّحْمَنُ بِضَرِّ لِّاَنَّهُنْ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِدُونَ.** **إِنِّي إِذَا لَفِي** **ضَلَالٍ مُّبِينٍ. إِنِّي أَنْتَ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونَ.**

فيَأَذْخُلُ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ. يَمَا عَفَرَ لِرَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكَرَّمِينَ. **وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدِهِ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزَلِيْنِ.** **إِنْ كَانَتْ إِلَّا** **صَيْنَحَةٌ وَاجِدَةٌ فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ.** **يَا حَسْرَةٌ عَلَى الْجَيَادِ مَا يَأْتِيْهُمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا يَهُ** **يَسْتَهِزُّوْنَ.** **أَلَمْ يَرَوْا كُمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ.** **وَإِنْ كُلُّ** **لَئِنَّا جَيْعَيْ لَدِينَا لَمْ حَضَرُوْنَ.** (بس: ١٣- ٣٢)

### بعض الأحاديث وأقوال المفسرين

١. في تفسير القمي (٢١٢ / ٢) عن الإمام الباقر عليهما السلام قال: (بعث الله رجلين إلى أهل مدينة أنطاكية فجاءاهم بها لا يعرفون ، فغاظوا عليها فأخذوهما وحبسوهما في بيت الأصنام ، فبعث الله الثالث فدخل المدينة فقال: أرشدوني إلى باب الملك ، قال: فلما وقف على باب الملك قال: أنا رجل كنت أتعبد في فلة من الأرض وقد أحبت أن أعبد إله الملك معه ، فأبلغوا كلامه الملك ، فقال: أدخلوه إلى بيت الآلهة ، فأدخلوه فمكث ستة مع صاحبيه ، فقال: بهذا ينكل قوم من دين إلى دين ، بالخرق ! أفلأ رفقتنا .

ثم قال لها: [إذا رأيتمني] لا تُقرَّان بمعرفتي. ثم أدخل على الملك فقال له الملك بلغني أنك كنت تعبد إلهي فلم أزل وأنت أخي، فسألني حاجتك! قال: ما لي حاجة إليها الملك ، ولكن رأيت رجلين في بيت الآلهة فما بهما؟ قال الملك: هذان رجلان أتياي ببطلان ديني ويدعواني إلى إله سماوي ، فقال: أيها الملك فمناظرة جميلة ، فإن يكن الحق لها اتبعناهما وإن يكن الحق لنا دخلاً معنا في ديننا ، فكان لها ما لنا وما عليهما ما علينا .

قال: بعث الملك إليهما فلما دخلوا إليه قال لها صاحبها: ما الذي جئتبا به ؟ قالا: جئنا ندعوك إلى عبادة الله الذي خلق السماوات والأرض ، ويخلق في الأرحام ما يشاء ويصور كيف يشاء ، وأنبت الأشجار والأثمار ، وأنزل القطر من السماء . قال فقال لها: إلهكم هذا الذي تدعوان إليه والى عبادته إن جئنا بأعمى يقدر أن يرده صحيحًا ؟ قالا: إن سأله أن يفعل فعل إن شاء ، قال:

أيها الملك عليَّ بأعمى لم يبصر قط ، قال فأتيَ به فقال لها: أدعوا إلهاكما أن يرد بصر هذا ، فقاما وصليا ركعتين ، فإذا عيناه مفتورتان وهو ينظر إلى السماء ، فقال: أيها الملك عليَّ بأعمى آخر ، قال فأتيَ به قال: فسجد سجدة ثم رفع رأسه فإذا الأعمى الآخر بصير ، فقال: أيها الملك حجة بحجة ، عليَّ بمُقعد ، فأتيَ به فقال لها مثل ذلك فصليا ودعوا الله ، فإذا المُقعد قد أطلقته رجلان وقام يمشي ، فقال: أيها الملك عليَّ بمُقعد آخر فأتيَ به فصنع به كما صنع أول مرة ، فانطلق المُقعد . فقال: أيها الملك قد أوطينا بحجتين وأتينا بمتلها ، ولكن بقي شيء واحد فإنْ هما فعلاه دخلت معهما في دينهما ، ثم قال: أيها الملك بلغني أنه كان للملك ابن واحد ومات ، فإن أحيا إلههما دخلت معهما في دينهما ، فقال له الملك: وأنا أيضاً معاك . ثم قال لها: قد بقيت هذه الحصلة الواحدة ، قد مات ابن الملك فادعوا إلهاهما فيحييه ، قال فخررا إلى الأرض ساجدين لله وأطلا السجود ، ثم رفعا رأسيهما وفلا للملك: إبعث إلى قبر ابنك تجده قد قام من قبره إن شاء الله !

قال: فخرج الناس ينظرون فوجدوه قد خرج من قبره ، ينفض رأسه من التراب ، قال: فأتيَ به الملك فعرف أنه ابنه ، فقال له: ما حالك يابني؟ قال: كنت ميتاً فرأيت رجلين من بين يدي ربي الساعة ساجدين يسألانه أن يحييني فأحياني ! قال: تعرفهما إذا رأيتهما؟ قال: نعم . قال: فأخرج الناس جلة إلى الصحراء فكان يمر عليه رجل يقول له أبوه: أنظر فيقول: لا ، لا ، ثم

مرروا عليه بأحد هما بعد جمع كثير ، فقال: هذا أحد هما وأشار بيده إليه ، ثم  
مرروا أيضاً بقوم كثرين حتى رأى صاحبه الآخر فقال: وهذا الآخر !  
ال فقال النبي صاحب الرجلين: أما أنا فقد آمنت بإلهكم ، وعلمت أن ما  
جئتكم به هو الحق . قال فقال الملك: وأنا أيضاً آمنت بإلهكم ذلك وآمن أهل  
ملكته كلهم ..

وقوله: وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْتَّدِيْنَ رَجُلٌ يَشْعَى قَالَ يَا قَوْمَ اتَّبَعُوكُمُ الْمُرْسَلِينَ . قال: نزلت  
في حبيب النجار إلى قوله: وَجَاءَنِي مِنْ الْمُكَرَّمِينَ . وقوله: إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْخَةً  
وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ . أي ميتون ) .

٢. في الكافي (٢٥٩ / ٢) عن الإمام الصادق ع: (كان مؤمن آل فرعون مكتئعاً  
الأصابع (من الجذام) فكان يقول هكذا ويمد يديه ويقول: يَا قَوْمَ اتَّبَعُوكُمُ الْمُرْسَلِينَ).

٣. وفي تفسير الطبرى (٢٢ / ١٩٠): (كان من حديث صاحب يس فيها حدثنا محمد  
بن إسحاق فيها بلغه عن ابن عباس وعن كعب الأحبار وعن وهب بن منبه  
السيانى ، أنه كان رجلاً من أهل أنطاكية وكان اسمه حيباً ، وكان يعمل الجرير ،  
وكان رجلاً سقيماً ، قد أسرع فيه الجذام ، وكان متزلاً عند باب من أبواب  
المدينة قاصياً ، وكان مؤمناً بما صدقة ، يجمع كسبه إذا أمسى فيها يذكرون  
فيقسمه نصفين فيطعم نصفاً عياله ويتصدق بنصف ، فلم يهمه سقمه ولا  
عمله ولا ضعفه ، عن عمل ربه ، قال: فلما أجمع قومه على قتل الرسل ، بلغ  
ذلك حيباً وهو على باب المدينة الأقصى ، فجاء يسعى إليهم يذكرهم بالله ،  
ويدعوهم إلى اتباع المرسلين ، فقال: يَا قَوْمَ اتَّبَعُوكُمُ الْمُرْسَلِينَ ).

٤. عن جابر بن عبد الله: (قال رسول الله ﷺ: ثلاثة لم يكفروا بالوحى طرفة عين: مؤمن آل يس ، وعلي بن أبي طالب ، وأسيمة امرأة فرعون) .

وعن محمد بن أبي ليل: (قال رسول الله ﷺ: الصديقون ثلاثة: حبيب النجار مؤمن آل يس الذي يقول: إتبعوا المرسلين ، وحزقيل مؤمن آل فرعون ، وعلي بن أبي طالب ، وهو أفضليهم) . (ابن ماجة: ٤٤ ، والحاكم: ١١١ / ٣ وصححاه).

٥. في تفسير عبد الرزاق (١٤١ / ٣): (قال فرجوه بالحجارة ، قال فجعل يقول: رب اهد قومي ، أحسبه قال: فإنهم لا يعلمون . قال: فلم يزالوا يرجونه حتى قتلوا ، فدخل الجنة فقال: يا آئتَ قوميَّ يَعْلَمُونَ بِمَا عَغَرَلَ زَبِيَّ . حتى يبلغ: إنَّ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً . قال: فَمَا نَوَّظُرُوا بَعْدَ قَتْلِهِمْ إِيَّاهُ حَتَّى أَخْذَهُمْ: صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ) .

٦. في تفسير الطبرى (١٨٦ / ٢٢): (عن قتادة.. ذكر لنا أن عيسى بن مريم بعث رجلين من الحواريين إلى أنطاكية مدينة بالروم فكذبواهما ، فأعزاهما بثالث). وفي تفسير الطبرى (١٩٢ / ٢٢): (هذا رجل دعا قومه إلى الله ، وأبدى لهم النصيحة فقتلوه على ذلك) .

وفي تفسير الطبرى (٤ / ٢٣): (أن عبد الله بن مسعود ، قال: غضب الله له يعني هذا المؤمن لاستضعفافهم إياه ، غضبة لم تبق من القوم شيئاً ، فعجل لهم النكمة بما استحلوا منه ، وقال: وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِيهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنُدٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ . يقول: ما كاثرناهم بالجماع: أي الأمر أيسر علينا من ذلك: إنْ كَانَتْ

إلا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ ، فَأَهْلُكَ اللَّهُ ذَلِكَ الْمَلَكُ وَأَهْلُ أَنْطَاكِيَّةَ ،  
فَبَادُوا عَنْ وَجْهِ الْأَرْضِ ، فَلَمْ تَبْقَ مِنْهُمْ بَاقِيَةً .)

أقول: هذه مبالغة من الرواية لأنَّ أنطاكيَّة بقيت و كان الملائكة خاصًا بآنس كذبوا  
الرسُّلَ عليهم السلام و هم قلة بحسب الظاهر .

٧. في تفسير الغلباني (١٢٣/٨): (قالت العلامة بأخبار الأنبياء: بعث عيسى عليه السلام  
رسولين من الحواريين إلى أنطاكيَّة ، فلما قربا من المدينة رأيا شيئاً يرعنى  
غنىمات ، وهو حبيب صاحب ياسين فسلما عليه ، فقال الشيخ: من أنتم؟ قالا:  
رسولاً عيسى يدعوكم من عبادة الأوثان إلى عبادة الرَّحْمَن . فقال: أمعكم آية؟  
قالا: نعم ، نشفى المرضى ونبَرِّ الأكماء والأبرص بإذن الله . فقال الشيخ: إن  
لي ابناً مريضاً صاحب فراش منذ سنين . قالا: فانتطلق بنا إلى منزلتك تتطلع  
حاله . فأتى بها إلى منزله ، فمسحه ابنه فقام في الوقت بإذن الله صحيحًا ،  
ففشا الخبر في المدينة وشفى الله على يديها كثيراً من المرضى ، وكان لهم ملك  
يقال له سلاحين ، وقال وهب: إسمه ابطيحيس ، وكان من ملوك الروم يعبد  
الأصنام ، قالوا: فانتهى الخبر إليه فدعاهما فقال لها: من أنتما؟ قالا: رسولاً  
عيسى . قال: وما آيتكم؟ قالا: نبرِّ الأكماء والأبرص ، ونُشفى المرضى بإذن  
الله . قال: وفيَّ جنتي؟ قالا: جنناك ندعوك من عبادة ما لا يسمع ولا يُبصر  
إلى عبادة من يسمع ويبصر . فقال الملك: أَوْلَانَا إِلَهٌ سُوْيَ آهْلَنَا؟ قالا: نعم من  
أوجدهك وآهْلَك . قال: قوماً حتى أنظر في أمركم . فتتبعهما الناس فأخذوهما  
ووضعوهما في السوق .

وقال وهب بن منبه .. فأتياها ولم يصلا إلى ملكها فطالت مدة مقامها ، فخرج الملك ذات يوم: فكبرا وذكرا الله ، فغضب الملك وأمر بها فأخذوا وحبسا ، وجلد كل واحد منها مئة جلدة . قالوا: فلما كذب الرسولان وُضربا ، بعث عيسى رأس الحواريين شمعون الصفاس على أثرهما لينصرهما .

فدخل شمعون البلدة متذمراً وجعل يعاشر حاشية الملك حتى أنسوا به ، فرفع خبره إلى الملك فدعاه فرضي عشرته وآنس به وأكرمه ، ثم قال له ذات يوم: أيها الملك بلغني أنك حبست رجلين في السجن وضررتهم حين دعواك إلى غير دينك ، فهل كلمتها وسمعت قولها... وذكر الحديث بشحو تفسير القمي .

وقال ابن إسحاق عن كعب و وهب: بل كفر الملك ، وأجمع هو وقومه على قتل الرسل ، فبلغ ذلك حبيباً وهو على باب المدينة الأقصى ، فجاء يسعى إليهم ويدركهم ويدعوهم إلى طاعة المرسلين .. وقال الحسن: خرقوا خرقاً في حلقة فعلقه من سوق المدينة ، وقبره في سور أنطاكية فأوجب الله له الجنة ..

عن عبد الرحمن ابن أبي ليل عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: سباق الأمم ثلاثة لم يكروا بالله طرفة عين: علي بن أبي طالب ، وصاحب آل يس ، ومؤمن آل فرعون ، فهم الصديقون وعلى أفضليتهم).

### التعارض الظاهري بين الآيات والروايات

اتفق المفسرون إلا من شد، على أن القرية المذكورة في سورة ياسين أنطاكية، وتطايرت الرواية بأن ملكها آمن على يد شمعون الصفاطي<sup>عليه السلام</sup>. لكن الإشكال: متى كذب أهل أنطاكية الرسل، وجاء الرجل المؤمن وقتلوه، فأهلهم الله بالصيحة؟ فهل كفر الملك بعد إيمانه، أم مات الملك وكفر الذين بعده؟ ثم متى وقع العذاب على أنطاكية الذي وصفته الآيات: **وَتَأْنِزُنَا عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدِنِ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزَلِينَ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ**. وهل كان عاماً لكل أهل المدينة، أم خاصاً بجماعة؟

والجواب: أولاً: أن بعض الأحاديث تدل على أن المسيح عليه السلام أرسل شمعون الصفا في آخر أيامه، فلا بد أن يكون العذاب نزل عليهم بعد رفع عيسى عليه السلام بمندة. ففي قصص الأنبياء للراوندي /٢٧٣: (بإسناده عن سعد بن عبد الله، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن سنان، عن إسماعيل بن جابر، عن الصادق عليه السلام) قال: إن عيسى عليه السلام لما أراد وداع أصحابه جمعهم، وأمرهم بضعفاء الخلق، ونهاهم عن الجبابرة، فوجه اثنين إلى أنطاكية، فدخلوا في يوم عيد لهم، فوجدا هم قد كشفوا عن الأصنام وهم يعبدونها، فعجلوا عليهم بالتعنيف، فشددا باللحديد وطرحا في السجن، فلما علم شمعون بذلك أتى أنطاكية حتى دخل عليها في السجن، وقال: ألم أنهكم عن الجبابرة . ثم خرج من عندهما وجلس مع الناس مع الضعفاء ، فأقبل فطرح كلامه الشيء بعد الشيء ، فأقبل الضعيف يدفع كلامه إلى من هو أقوى منه ، وأخفوا كلامه خفاء شديداً ، فلم

يزل يترافق الكلام حتى انتهى إلى الملك ، فقال: منذ متى هذا الرجل في ملكتي؟ فقالوا: منذ شهرين ، فقال: عليَّ به ، فأتوه ، فلما نظر إليه وقعت عليه محبته فقال: لا أجلس الا وهو معي ، فرأى في منامه شيئاً أفرغه ، فسأل شمعون عنه فأجاب بجواب حسن فرح به ، ثم ألقى عليه في المنام ما أهاله ، فأولها له بها ازداد به سروراً ، فلم يزل يجادله حتى استولى عليه .

ثم قال: إن في جبسك رجلين عابراً عليك؟ قال: نعم ، قال: فعلَّيْ بهما ، فلما أتَّيهما قال: ما إلهكمَا الذي تعبدان؟ قالا: الله . قال: يسمعكمَا إذا سألتُمَا ويجيبكمَا إذا دعوتمَا؟ قالا: نعم ، قال شمعون: فأنا أريد أن أستبرئ ذلك منكمَا ، قالا: قل: قال هل يشفى لكما الأبرص؟ قالا: نعم ، قال: فأتَّيْ بأبرص فقال سلاه أن يشفىَ هذا ، قال فمسحاه فبرئ! قال: بقيت خصله إن أجبتها إلَيْها آمنت بإلهكمَا قالا: فمسحه شمعون فبرئ. قال: بقيت خصله إن أجبتها إلَيْها آمنت بإلهكمَا قالا: وما هي؟ قال: ميت تحييـانـه؟ قالا: نعم ، فأقبل على الملك وقال: ميت يعنيـكـ أمره؟ قال: نعم ، إبني. قال: إذهبـناـ إلى قبرـهـ فإنهـماـ قد أمكنـاكـ منـ أنـ نفسهاـماـ فتوجـهـواـ إلى قبرـهـ فبسـطاـ أـيـديـهـاـ فبسـطـ شـمـعـونـ يـدـيـهـ ، فـهـماـ كـانـ بـأـسـرعـ منـ أنـ صـدـعـ القـبـرـ وـقـامـ الفتـيـ فأـقـبـلـ عـلـيـ أـبـيهـ ، فـقـالـ أـبـوهـ: مـاـ حـالـكـ؟ـ قـالـ: كـنـتـ مـيـتاـ فـفـزـعـتـ فـزـعـهـ ، فـإـذـاـ ثـلـاثـةـ قـيـامـ بـيـنـ يـدـيـهـ بـاسـطـواـ أـيـديـهـمـ يـدـعـونـ اللهـ أـنـ يـجـيـبـنـيـ وـهـمـ هـذـانـ وـهـذـاـ ، فـقـالـ شـمـعـونـ: أـنـاـ لـإـلـهـكـمـاـ مـنـ الـمـؤـمـنـينـ ، فـقـالـ الملكـ: وـأـنـاـ بـالـذـيـ آـمـنـتـ بـهـ يـاـ شـمـعـونـ مـنـ الـمـؤـمـنـينـ ، وـقـالـ وزـرـاءـ الـمـلـكـ: وـنـحنـ بـالـذـيـ

آمن به سيدنا من المؤمنين ، فلم يزل الضعيف يتبع القوى ، فلم يبق لأنطاكية أحد إلا آمن به ) .

ثانياً: ليس في آيات إزالة العذاب نصٌّ على تعميمه ، فلا بد أنه كان عذاباً خاصاً ببعضهم ، وهو في السورة محدود بآية: إِنْ كَانُوا إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ حَامِدُونَ . وقد روي أنها صيحة جبريل ، فلا بد أنها وقعت على جماعة المكذبين خاصة فهل كانوا ولا يصح قول ابن مسعود أو غيره إن المدينة أبىت وفيت بكلمة أهلها ! لأنه لم يقل أحد إن أنطاكية أهلكت بعذاب ، بل بقيت قاعدة الإيمان بالمسيح

ثالثاً: يبدو أن ملك أنطاكية وبعض أهلها آمنوا على يد شمعون الصفا ثم مات الملك أو جاء حاكم آخر ، فكفر أهلها وأرادوا قتل الرسل ، وقتلوا الرجل المؤمن حبيب التجار ، فأنزل الله العذاب على جماعة الكافرين . فقد عاش شمعون بعد المسيح أكثر من ثلاثين سنة ، وهي مدة كافية لوقوع تقلبات متضادة في أنطاكية .

رابعاً: لا وجه لتشكيك بعضهم فيما أجمع عليه الرواة والمفسرون من أن القرية في سورة ياسين هي أنطاكية . كقول صاحب تفسير الميزان (١٧ / ٨٣): (سياق آيات القصة لا يلائم بعض هذه الروايات) وقد بينا الوجه فيها يبدو تعارضًا .

وقد شذ ابن كثير فأنكر أن تكون القرية في سورة ياسين أنطاكية . واستدل بأن قوله تعالى: أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ اثْنَيْنِ ، يعني أنه هو أرسل وليس عيسى ! وأن العذاب الذي قال عنه الله تعالى: وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمٍ مِّنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنُدٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ . إن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ حَامِدُونَ . يعني أنه أهلك القرية وأبادها ، ولم يحدث ذلك في أنطاكية !

قال في النهاية (١٢٦٥): (اشتهر عن كثير من السلف والخلف أن هذه القرية  
أنطاكية . رواه ابن إسحاق فيها بلغه عن ابن عباس وكتب الأخبار ووهب بن  
منبه ، وكذا روى عن بريدة بن الحصيب وعكرمة وقادة والزهري وغيرهم ،  
قال ابن إسحاق فيها بلغه عن أن ابن عباس وكتب ووهب أنهم قالوا: وكان  
لها ملك اسمه انطيخس بن انطيخس وكان يعبد الأصنام ، فبعث الله إليه ثلاثة  
من الرسل وهم صادق وصدق وشلوم فكذبهم . وهذا ظاهر أنهم رسل من  
الله عز وجل ، وزعم قادة أنهم كانوا رسلاً من المسيح ، وكذا قال ابن جرير  
عن وهب ، عن ابن سليمان ، عن شعيب الجبائي : كان باسم المسلمين الأولين  
شمعون ، ويوحنا ، واسم الثالث برس ، والقرية أنطاكية .

وهذا القول ضعيف جداً، لأن أهل أنطاكية لما بعث إليهم المسيح ثلاثة من  
الحواريين كانوا أول مدينة آمنت بالمسيح في ذلك الوقت ، وهلذا كانت إحدى  
المدن الأربع التي تكون فيها بatarكة (بطاركة) النصارى ، وهن أنطاكيون والقدس  
وإسكندرية ورومية ، ثم بعدها إلى القدسية . ولم يهلكوا ، وأهل هذه  
القرية المذكورة في القرآن أهللوكوا ، كما قال في آخر قصتها بعد قتلهم صديق  
الرسلين: إن كانتم إلا صيحة واحدة فإذا هم خامدون.

لكن إن كانت الرسل الثلاثة المذكورون في القرآن بعثوا إلى أهل أنطاكية قدّيماً فكذبواهم وأهلكهم الله ، ثم عمرت بعد ذلك ، فلما كان في زمن المسيح آمنوا بهرسنه إلّا يمنع هذا ، والله أعلم . فاما القول بأن هذه القصة المذكورة في

القرآن هي قصة أصحاب المسيح فضعف لما تقدم، ولأن ظاهر سياق القرآن يقتضي من هؤلاء الرسل من عند الله).

ثم قال في تفسيره (٥٧٦/٣): (وفي ذلك نظر من وجوه: أحدها: أن ظاهر القصة يدل على أن هؤلاء كانوا رسل الله عز وجل لامن جهة المسيح، كما قال تعالى: إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمَا اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِيَقْلِيلٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ. ولو كان هؤلاء من الحواريين لقالوا عبارات تتناسب أنهم من عند المسيح عليه السلام والله أعلم.

الثاني: أن أهل أنطاكية آمنوا برسل المسيح إليهم وكانوا أول مدينة آمنت بال المسيح عليه السلام.. فأهل هذه القرية ذكر الله تعالى أنهم كذبوا رسلاه ، وأنه أهلكهم بصحة واحدة أخدتهم . والله أعلم .

الثالث: ذكر أبو سعيد الخدري وغير واحد من السلف أن الله تبارك وتعالى بعد إنزاله التوراة لم يهلك أمة من الأمم عن آخرهم بعذاب يبعثه عليهم.. فعلى هذا يتبع أن هذه القرية المذكورة في القرآن قرية أخرى غير أنطاكية.. فإن هذه لم يعرف أنها أهلكت لا في الملة النصرانية ولا قبل ذلك ).

أقول: كلامه مجرد استبعاد لا يقوم على دليل ، فعيسى عليه السلام مرسلاً من ربها ، والرسل منه مرسلاً من الله تعالى . وأيات العذاب في السورة لا تنص على عموم العذاب ، بل تقول إنه صحة ، ويمكن أن تصيب أنساً خصوصين كالملك المكذب ومن حوله .

هذا ، وقد رد ابن كثير حديث ابن عباس: (السبق ثلاثة: فالسابق إلى موسى بوشع بن نون ، والسابق إلى عيسى صاحب يس ، والسابق إلى محمد عليهما السلام علي بن أبي طالب)

رده بقوله: (فإنه حديث منكر لا يعرف إلا من طريق حسين الأشقر ، وهو شيعي متزوج ، والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب) .

وقال في مجمع الزوائد (١٠٢/٩): (رواه الطبراني وفيه حسين بن حسن الأشقر ، وثقة ابن حبان وضعفه الجمhour ، وبقية رجاله حديثهم حسن أو صحيح) .

ولا يصح قوله إن الأشقر نفرد به ، فقد رواه الحاكم الحسكتاني (٢٩٤/٢) عن ابن أبي السري ، وقال: فذكرته لحسين الأشقر فقال: سمعناه من ابن عيينة) .

وبذلك يتضح تحييز ابن كثير ، وهو تحييز بلازمه ويصل به أحياناً إلى النصب .

### أنطاكية العاصمة الدينية للمسيحية

في معجم البلدان (١/٢٦٧): (أنطاكية: بلد عظيم ذو سور وفصيل ، ولسوره ثلاثة وستون برجاً يطوف عليها بالنوبة أربعة آلاف حارس، ينفلون من القدس طبقة طبقة من حضرة الملك يضمنون حراسة البلد ستة، ويستبدل بهم في السنة الثانية) !

وشكل البلد كنصف دائرة ، قطرها يصل بجبل ، والسور يصعد مع الجبل إلى قلته فتتم دائرة ، وفي رأس الجبل داخل السور قلعة تبين لبعدها من البلد صغيرة ، وهذا الجبل يستر عنها الشمس فلا تطلع عليها إلا في الساعة الثانية ، وللسور المحيط بها دون الجبل خمسة أبواب ، وفي وسطها بيعة القسيان ، وكانت دار قسيان الملك الذي أحيا ولده فطرس رئيس الحراريين ، وهو هيكل طوله مائة خطوة وعرضه ثمانون ، وعليه كنيسة على أساسين ، وكان يدور الهيكل أروقة مجلس عليها القضاة للحكومة ومتعلمو التحو واللغة ، وعلى أحد أبواب هذه الكنيسة فنجان للساعات يعمل ليلاً ونهاراً دائماً اثنتي عشرة ساعة ، وهو من عجائب الدنيا ، وفي أعلىه خمس طبقات في

الخامسة منها حمامات ويساتين ومناظر حسنة تخر منها المياه ، وعلة ذلك أن الماء ينزل عليها من الجبل المطل على المدينة..

وهناك من الكنائس ما لا يجد كلها معمولة بالذهب والفضة والزجاج الملون والبلاط المجزع ، وفي البلد بيمارستان يراعي البطريرك المرضى فيه بنفسه ، ويدخل المجذدين الحمام في كل سنة ، فيغسل شعورهم بيده ، ومثل ذلك يفعل الملك بالضعفاء كل سنة ، ويعينه على خدمتهم الأجلاء من الرؤساء والبطارقة التهاب التواضع ! وفي المدينة من الحمامات ما لا يوجد مثله في مدينة أخرى لذاذة وطيبة ، لأن قودها الآس ومتاهتها تسعى سبحاً بلا كلفة ، وفي بيعة القسيان من الخدم المسترزقة ما لا يخصى ، وهذا ديوان لدخل الكنيسة وخارجها .).

### أراد كسرى بجبروته أن يزيل أنطاكية !

كانت أنطاكية عاصمة المسيحية من زمن المسيح وبطرس عليهما السلام . وقد ورد في روايات أهل البيت عليهما السلام أنه سيكون لها شأن في زمن المهدى والمسيح عليهما السلام ، وأنه يستخرج من غار فيها نسخ التوراة ، ويحيي الله منها أو من قربها أهل الكهف . وعندما انتصر كسرى على الروم واحتل القدس وبلاد الشام وأنطاكية ، سبى أهلها وأراد إذلال الروم ، وإثبات قدرته وقدرة مهندسيه ، فبني لهم قرب بغداد : « مدينة على مثال أنطاكية ، بأسواقها وشوارعها ودورها ، وسموها رند خسره ، وهي التي يسميها العرب الرومية ، وأمر أن يدخل إليها سبي أنطاكية فلما دخلوها لم ينكروا من منازلهم شيئاً ، فانطلق كل رجل منهم إلى منزله ، إلا

رجل إسكاف كان على باب داره بأنطاكية شجرة فَرَضَاد ، فلم يرها على بابه ذلك ، فتحير ساعة ثم دخل الدار ، فوجدها مثل داره !

(تاریخ حلب: ٩١ / ١ ، والروض المطار ، ٢٧٦ ، ومعجم البلدان: ٢٧٠ / ٢).

وقال الطبرى (١/٥٢٨): «ثم قصد لمدينة هرقل (القسطنطينية) فافتتحها ، ثم الإسكندرية وما دونها ، وخلف طائفة من جنوده بأرض الروم ، بعد أن أذعن له قيسر وحمل إليه الفدية ، ثم انصرف من الروم فأخذ نحو الخزر ، فأدرك فيهم تبله (ثاره) وما كانوا وتروه به في رعيته ، ثم انصرف نحو عدن فسُكِّر ناحية من البحر هناك بين جبلين مما يلي أرض الحبشة بالسفن العظام والصخور وعمد الحديد والسلال ، وقتل عظاء تلك البلاد ، ثم انصرف إلى المدائن وقد استقام له ما دون هرقلة من بلاد الروم وأرمينية ، وما بينه وبين البحرين من ناحية عدن ، وملَّك المنذر بن النعيم على العرب وأكرمه ، ثم أقام في ملكه بالمدائن ، وتعاهد ما كان يحتاج إلى تعاهده ، ثم سار بعد ذلك إلى الهياطلة (مشارف الصين) مطالبًا بوتر فيروز جده ».

وقال الطبرى (١/٤٦٦): (وجهه إلى بلاد الشام فدخلها حتى انتهى إلى أرض فلسطين ، وورد مدينة بيت المقدس فأخذ أسقفها ومن كان فيها من القسيسين وسائر النصارى بخشبة الصليب ، وكانت وضع في تابوت من ذهب وطمر في بستان وزرع فوقه مقلة ، وألح عليهم حتى دلوه على موضعها فاحتضر عنها بيده واستخرجها ، وبعث بها إلى كسرى في أربع وعشرين من ملكه ).

وقال الطبرى (٤٩٣/١): (ثم ملكت بوران بنت كسرى أبىرويز بن هرمز بن كسرى أنو شروان ، فذكر أنها قالت يوم ملكت: البرّ أنوى وبالعدل أمر.. وكانت كتبها جماعة لكل ما يحتاج إليه ، وإنها ردت خشبة الصليب على ملوك الروم ، مع جاثليق يقال له: إيشوعهب).  
 ○ ○

### شمعون الصفا في نصوص المؤرخين المسلمين

عندما تقرأ للمؤرخين العرب ، تعجبك دقة ابن واضح اليعقوبي ، وقد كان رحالةً دقيق الملاحظة والكلام . وسعة اطلاع المسعودي نسبة إلى جده عبدالله بن مسعود ، وكان رحالةً متخصصاً في أخبار الروم .

كما تعجبك خبرة ابن خلدون بتاريخ الروم والمسيحية ، بحكم أنه مغربي خالط الروم ، لكنه يأخذ بمشهور كلامهم ، بدون تدقيق وتحقيق .

وقد استفاد المؤرخون المسلمون من مصادر المسيحيين ، ومؤرخي الدولة الرومانية ، وهذه نماذج من تأريخهم لفترة شمعون الصفاعي.

- قال المسعودي في التبيه والإشراف (١١٠/١) عن القيصر أوغسطس: (أول ملك من ملوك الروم خرج عن مدينة رومية دار مملكته ، وسير جنوده برأً وبحراً ، فاستولى على ملك اليونانيين ومصر والشام ، وقتل قلوبطرة آخر ملوك اليونانيين، فاجتمع له ملك الروم واليونانيين ، وزالت رسوم اليونانيين فسمى الجميع روما ، وذلك لاثنتي عشرة سنة خلت من ملكه ، وولي هيرودس بن أنطيوس على أورشليم وهي بيت المقدس وجبل يهودا وجبل الجليل. ولا ثنتين وأربعين سنة خلت من ملكه كان مولد المسيح عليه السلام بيت لحم من بلاد فلسطين ، يوم الأربعاء لست بقين من كانون الأول ، وكانت مريم يوم ولدته بنت ثلاث عشرة سنة عند النصارى ، وكان جميع عمرها إحدى وخمسين سنة ، منها بعد رفع المسيح ست سنين . فكان من آدم إلى مولده عندهم خمسة آلاف

سنة وخمس مائة سنة وست سينين ، ومن زوال ملك قلوبطرة آخر من ملك اليونانيين على ما قدمنا في هذا الكتاب إلى مولده ثلاثون سنة .

الرابع: طيباريوس قيسر ، ملك ثلاثة وعشرين سنة ، وهو الذي بنى مدينة طبرية من بلاد الأردن من أرض الشام ، والى اسمه أضيفت فعريتها العرب حين افتتحت البلاد فقالت طبرية . ولخمس عشرة سنة خلت من ملكه عمدة إشوع الناصري عند النصارى في نهر الأردن ، وكان المعتمد له ابن خالته يحيى بن زكريا ، ولذلك سمي يحيى المعمداني ، وإنما صابات وكان أكبر من إشوع بستة أشهر . ولسبعين عشرة سنة خلت من ملكه وهي سنة ٣٤٢ للإسكندر بن فيليبس الملك كان عند النصارى صلب إشوع الناصري ، وذلك في يوم الجمعة الثالث والعشرين من آذار . وهو عندهم منه في مثل اليوم الذي أهبط فيه آدم من الجنة ، ومات عندهم ودفن ، وقام وانبعث من بين الموتى حياً ، وصعد إلى السماء وله ثلاثة وثلاثون سنة ، ولا يصعد عندهم إلى السماء إلا من نزل منها ..

السادس: قلوديروس بن طيباريوس ، ملك أربع عشرة سنة ، وفي أول سنة من ملكه قتل أغريفوس عامله على الإسرائيликين يوحنا بن زبدي أحد التلاميذ وحبس شمعون الصفا ، ثم خلص شمعون الصفا من الحبس ، وصار إلى مدينة أنطاكية ، والنصارى يدعونها مدينة الله ، ومدينة الملك ، وأم المدن ، لأنها أول بلد أظهر فيه دين النصرانية ، وبها كرسي بطرس ويسمى شمعون وسمعان ، وهو خليفة إشوع الناصري والمرأس على سائر التلاميذ الإثنبي

عشر والسبعين وغيرهم ، فشرع بطرس في بناء الكنيسة المعروفة في أنطاكية بالقسيان إلى هذا الوقت .

وفي السنة الثالثة من ملکه ، دخل شمعون الصفا مدينة رومية ، وسقف بها ودبرها سنتين ، ودانت امرأة الملك وكان إسمها فروطانيقي ، ويقال لها بطريقية النصرانية ، وصارت إلى أورشلم وهي بيت المقدس ، فأخرجت الخشبة التي تظن النصارى أن المسيح صلب عليها ويسموها صليب المسيح ، وكانت في أيدي اليهود ، قد منعوا النصارى منها فأخذتها منهم وردها على النصارى ، وقوَّت أمرهم .

السابع: نيرون بن قلوديروس، ملك ثلات عشرة سنة وثلاثة أشهر، ولثلاث عشرة سنة خلت من ملکه قتل بطرس وبولس بمدينة رومية ، وصلباهما منكسين ، وذلك بعد ايشوع باثنين وعشرين سنة ..

وفي السنة الثامنة من ملکه وثبت اليهود بأورشلم ، فيما ذكرت النصارى على يعقوب بن يوسف أخي ايشوع الناصري عندهم في الجسمية ، وكان أول أساقفة بيت المقدس ، وألقوه على رأسه من أعلى الهيكل فمات لامتناعه من الرجوع إلى مذهبهم ومقامه على دين النصرانية ، ودفن إلى جانب الهيكل . وهدموا البيعة وأخذوا خشبة الصليب وخشبتي اللصين فدفنوها .

٢. قال ابن خلدون (٢/١٤٨): ( وأما بطرس كبير الحواريين وبولص ، اللذان بعثهما عيسى صلوات الله عليه إلى رومية ( لم يبعث بولس ) فإنهما مكثا هنالك يقيمان دين النصرانية ، ثم كتب بطرس الإنجيل بالرومية ونسبه إلى

مرقص تلميذه ، وكتب متى إنجيله بالعبرانية في بيت المقدس ، ونقله من بعد ذلك يوحنا بن زبدي إلى روما ، وكتب لوقا إنجيله بالرومية وبعثه إلى بعض أكابر الروم ، وكتب يوحنا بن زبدي إنجيله برومـة . ثم اجتمع الرسل الحواريون برومـة ، ووضعوا القوانين الشرعية لدينهم وصيرواها بيد أقليمنطس تلميذ بطرس ، وكتبوا فيها عـد الكتب التي يجب قبولها: فمن القديمة التوراة خـستة أسفار: وكتاب يوشع بن نون ، وكتاب القضاـة ، وكتاب راعـوث ، وكتاب يهـودـا ، وأسفـار الملـوك أربـعة كـتب ، وسفر بنـيامـن ، وسفر المـقبـاسـين ثـلـاثـة كـتب ، وكتاب عـزـرا الإـمام ، وكتاب أـشير ، وكتاب قـصـة هـامـان وكتاب أـيـوب الصـدـيق ، ومـزـامـير دـاـوـد النـبـي ، وكتـب ولـدـه سـلـيـمان خـستـة ونبـوـات الأنـبـيـاء الصـغـارـ والـكـبارـ ، ستـة عـشـر كتابـاـ ، وكتـاب يـشـوع بنـ شـارـخ . ومنـ الحـدـيـثـة: كـتب الإـنـجـيلـ الأـرـبـعـة ، وكتـبـ القـتـالـ يـقـوـنـ سـبـعـ رسـائـلـ ، وكتـابـ بـولـسـ أـرـبـعـ عـشـرـ رسـالـةـ ، والإـيرـكـسـيسـ وـهـوـ قـصـصـ الرـسـلـ وـيـسـمـىـ إـفـيلـمـدـ ثـيـاـتـيـةـ كـتبـ ، تـشـتـمـلـ عـلـىـ كـلامـ الرـسـلـ ، وـمـاـ أـمـرـوـاـ بـهـ وـنـهـاـعـهـ . وكتـابـ النـصـارـىـ الـكـبـارـ إـلـىـ أـسـاقـفـهـمـ الـذـيـنـ يـسـمـونـ الـبـطـارـقـةـ بـبـلـادـ مـعـيـنةـ يـعـلـمـونـ بـهـ دـيـنـ النـصـرـانـيـ ، فـكـانـ بـرـوـمـةـ بـطـرـسـ الرـسـوـلـ الـذـيـ بـعـثـهـ عـيـسـىـ صـلـوـاتـ اللـهـ عـلـيـهـ ، وـكـانـ بـبـيـتـ المـقـدـسـ يـعـقـوبـ النـجـارـ ، وـكـانـ بـإـسـكـنـدـرـيـةـ مـرـقـصـ تـلـمـيـذـ بـطـرـسـ ، وـكـانـ بـبـيـنـطـنـيـةـ وـهـيـ قـسـطـنـطـيـنـيـةـ اـنـدـرـوـاـسـ الشـيـخـ ، وـكـانـ بـأـنـطـاـكـيـةـ (ـبـيـاضـ) وـكـانـ صـاحـبـ هـذـاـ دـيـنـ عـنـدـهـ وـمـقـيـمـ لـمـرـاسـمـ يـسـمـونـهـ الـبـرـكـ ، وـهـوـ رـئـيـسـ الـلـهـ وـخـلـيـفـةـ مـسـيـحـ فـيـهـمـ ، وـيـبـعـثـ نـوـابـهـ وـخـلـفـاءـهـ

إلى من بعد عنهم من أمم النصرانية ، ويسمونه الأسقف أي نائب البطريرك ، ويسمون القرا بالقسيس ، وصاحب الصلاة بالجاثيلق ، وقومة المسجد بالشمامشة ، والمنقطع الذي جبس نفسه في الخلوة للعبادة بالراهب ، والقاضي بالملطران . ولم يكن بمصر لذلك العهد أسقف إلّى أن جاء دهدرس الحادي عشر من أساقفة إسكندرية ، وكان بطريرك أساقفة مصر ، وكان الأساقفة يسمون البطريرك أباً والقسوس يسمون الأساقفة أباً ، فوقع الإشتراك في إسم الأب فاخترع إسم البابا لبطريرك الإسكندرية ليتميز عن الأسقف ، في اصطلاح القسوس ومعناه أبو الآباء ، فاشتهر هذا الإسم ، ثم انتقل إلى بطريرك روما ، لأنّه صاحب كرسي بطرس كبير الحواريين ورسول المسيح . وأقام على ذلك لهذا العهد يسمى البابا .

ثم جاء بعد فلوديش قيصر نيرون قيصر ، فقتل بطرس كبير الحواريين وبولص اللذين بعثهما عيسى صلوات الله عليه إلى روما ، وجعل مكان بطرس أرتوس برومة ، وقتل مرقص الإنجيلي تلميذ بطرس ، وكان بالإسكندرية يدعوه إلى الدين سبع سنين ويعشه في نواحي مصر وبرقة والمغرب ، وقتلته نيرون وولي بعده حنينيا ، وهو أول البطاركة عليها بعد الحواريين .

وثار اليهود في دولته على أسقف بيت المقدس وهو يعقوب النجار وهدموا البيعة ، ودفعوا الصليب إلى أن أظهرته هيلانة أم قسطنطين كما ذكره بعد .  
وجعل نيرون مكان يعقوب النجار ابن عمّه شمعون بن كيافا .

٣. وقال ابن خلدون (٢٢٩/٢): (ثم عظم الفساد بين اليهود ولحق ملوكهم أغرياس برومـة ، فبعث معه أفلوديش عساكر الروم فقتلوا من اليهود خلقاً ، وحملوا إلى أنطاكية ورومـة منهم سبأ عظيماً ، وخررت القدس وانجل أهلها فلم يول عليهم القياصرة أحداً لخرابها ، وافتقرت اليهود على فرق كثيرة أعظمها سبعة . ولسيع من ملك أفلوديش دخلت بطريقة من الرومـة في دين النصارى على يد شمعون الصفا ، وسمعت منه بالصلـيب ، فجاءت إلى القدس لإظهاره ، ورجعت إلى رومـة . وهـلـك أفلوديش قيسـر لأربع عشرة سنة من ملـكه ، وملك من بعده ابنته نـيـرون .

قال هروشيوش: هو سادس القياصرة ، وكان غشوماً فاسقاً ، وبلغه أن كثيراً من أهل رومـة أخذوا بدين المسيح فنـكـر ذلك وقتـلـهم حيث وجـدوا ، وقتل بطرس رأسـ الحـوارـيـن ، وأقامـ أـريـوسـ بـطـرـكـاًـ بـرومـةـ مـكـانـ بـطـرـسـ منـ بـعـدـ خـمـسـ وـعـشـرـينـ سـنـةـ مضـتـ لـبـطـرـسـ فـيـ كـرـسيـهاـ ، وـهـوـ رـأـسـ الـحـوارـيـنـ وـرـسـوـلـ الـمـسـيـحـ إـلـيـ رـومـةـ ، وـقـتـلـ مـرـقـصـ الـإـنـجـيلـ بـالـإـسـكـنـدـرـيـةـ لـاثـنـيـ عـشـرـ مـنـ مـلـكـهـ وـكـانـ هـنـالـكـ مـنـذـ سـبـعـ سـنـينـ بـهـ مـسـاعـداـ إـلـيـ الـنـصـرـانـيـ بـالـإـسـكـنـدـرـيـةـ وـمـصـرـ وـبـرـقـةـ وـالـمـغـرـبـ ، وـوـليـ مـكـانـهـ حـانـيـاـ ، وـيـسـمـىـ بـالـقـبـطـيـةـ جـنـبـارـ ، وـهـوـ أـوـلـ الـبـطـارـقـةـ بـهـ ، وـاتـخـذـ مـعـهـ الـأـقـسـةـ الـإـثـنـيـ عـشـ).

٤. وقال ابن خلدون (٢٠٢/١٢): (قال ابن العمـيد عن المـسـبـحـيـ: وفي الثانية من مـلـكـ نـيـرونـ عـزلـ بـلـخـسـ القـاضـيـ كانـ عـلـىـ الـيهـودـ مـنـ جـهـةـ الـرـوـمـ ، وـوـليـ مـكـانـهـ قـسـطـسـ القـاضـيـ ، وـقـتـلـ بـوـثـارـ رـئـيـسـ الـكـهـنـوـنـيـةـ بـالـمـقـدـسـ ...

وقال هروشيوش: إن نيرون قيسار انتقض عليه أهل مملكته فخرج عن طاعته أهل بريطانيا من أرض الجوف ، ورجع أهل أرمينية والشام إلى طاعة الفرس ، فبعث صهره على أخيه وهو يشيشيان ابن لوجييه فسار إليهم في العساكر وغلبهم على أمرهم ، ثم زحف إلى اليهود بالشام وكانوا قد انتقضوا فحاصرهم بالقدس وبينما هو في حصاره ، إذ بلغه موت نيرون لأربع عشرة سنة من ملكه ثار به جماعة من قواده فقتلوه ، وكان قد بعث قائداً إلى جهة الجوف والأندلس فافتتح بريطانيا ورجع إلى روما بعد مهلك نيرون قيسار ، فملكه الروم عليهم ، وإنه قتل أخيه يشيشيان فأشار عليه أصحابه بالإنضاج إلى روما وبشره رئيس اليهود وكان أسيراً عنده بالملك ، ويظهر أنه يوسف بن كريون الذي مر ذكره ، فانطلق إلى روما وخلف ابنه طيطش على حصار القدس فافتتحها وخرب مسجدها.. وكانت له حروب مع أهل فارس بعد أن غلبوا على أرمينية وسوريا من مملكته ، فدفعهم عنها وغلبهم).

وذكر المسعودي في التنبيه والأشراف/ ١١٠، أن اليهود استبشروا بحملة الفرس على بلاد الشام وانتصارهم سنة ٦٢٠ م. في عهد النبي ﷺ، وفرح إخوانهم اليهود الحجاز واستفتوحوا على المسلمين، فنزل قوله تعالى: (أَلْ م. غُلِيَّت الرُّوم. فِي بِضَعِ سَيِّئَتْ لَهُ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلٍ وَمِنْ بَعْدٍ وَيَوْمَيْذِ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ . فِي بِضَعِ سَيِّئَتْ لَهُ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلٍ وَمِنْ بَعْدٍ وَيَوْمَيْذِ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ . يَتَصَرَّفُ اللَّهُ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْزَى الرَّاجِحِينَ).

### من اضطهاد اليهود لشمعون الصفا عليه السلام

في كمال الدين/ ١٥٩، من حديث النبي ﷺ قال: (ولد يحيى بن زكريا عليهما السلام وترعرع فظاهر قوله سبع سنين ، فقام في الناس خطيباً فحمد الله وأثنى عليه وذكرهم أيام الله ، وأخبرهم أن محن الصالحين إنما كانت لذنوببني إسرائيل وأن العاقبة للمرتدين ، ووعدهم الفرج بقيام المسيح عليهما السلام بعد نيف وعشرين سنة من هذا القول ، فلما ولد المسيح أخفى الله عز وجل ولادته وغيب شخصه ، لأن مريم عليهما السلام لما حملته انتبذت به مكاناً قصياً ، ثم إن زكريا وختالها أقبلًا يقصان أثرها حتى هجموا عليها وقد وضعوا ما في بطئها وهي تقول: **قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِثُّ قَبْلِ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَّنْسِيًّا** ، فأطلق الله تعالى ذكره لسانه بعذرها وإظهار حجتها. فلما ظهرت اشتدت البلوى والطلب علىبني إسرائيل ، وأكب الجبابرة والطواويث عليهم حتى كان من أمر المسيح ما قد أخبر الله عز وجل به ، واستتر شمعون بن حيون والشيعة ، حتى أفضى بهم الإستثار إلى جزيرة من جزائر البحر فأقاموا بها ، ففجّر لهم فيها العيون العذبة ، وأخرج لهم من كل الثمرات ، وجعل لهم فيها الماشية . وبعث إليهم سمكة تدعى القدر لا لحم لها ولا عظم ، وإنما هي جلد ودم ، فخرجت من البحر فأوحى الله عز وجل إلى النحل أن يركبها فركبها ، فأتت النحل إلى تلك الجزيرة ، ونهض النحل وتعلق بالشجر فعرّش وبنى وكثير العسل، ولم يكونوا يفقدون شيئاً من أخبار المسيح).

أقول: يفهم من هذه الرواية أن الشدة على المسيحيين وبني إسرائيل، وقعت في حياة المسيح عليهما السلام ، وأن تخفي شمعون الصفا عليهما السلام واستثاره كان بعد رفع عيسى عليهما السلام . وإذا

صحت الرواية فقد تكون الجزيرة قبرص . وفي الرواية خلل لأنها ذكرت أن جوءهم إلى جزيرة كان بعد رفع المسيح ، فكيف تقول: ولم يكونوا يفقدون شيئاً من أخبار المسيح ! فقد يكون ذلك تصحيف يفقدون شيئاً من أخبار المسيحيين إخوانهم .

### أتباع عيسى عليه السلام فوق اليهود إلى يوم القيمة !

قال الله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُوئُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْخَوَارِبِينَ مِنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْخَوَارِبُونَ تَخْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَأَمْتَثَ ظَاهِقَةً مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ ظَاهِقَةً فَأَيَّدَنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدِيهِمْ فَأَضْبَحُوا ظَاهِرِينَ. (الصف: ١٤).

قال الصدوق في كمال الدين / ١٦٠ : ( وكانت للmessiah عليه السلام غيبات يسيح فيها في الأرض فلا يعرف قومه وشيعته خبره ، ثم ظهر فأوصى إلى شمعون بن حمون ، فلما مضى شمعون غابت الحجيج بعده ، واشتد الطلب وعظمت البلوى ودرس الدين وقضى الحقوق ، وأميت الفروض والسنن ، وذهب الناس يميناً وشمالاً ، لا يعرفون أيّاً من أيّ ، فكانت الغيبة مائتين وخمسين سنة).

كما روى الصدوق عن معاوية بن عمّار ، أن الإمام الصادق عليه السلام قال: (بقي الناس بعد عيسى بن مريم عليهما السلام خمسين ومائتي سنة بلا حجة ظاهرة.. كان بين عيسى وبين محمد عليهما السلام خمس مائة عام ، منها مائتان وخمسون عاماً ليس فيها نبي ولا عالم ظاهر . قلت: فما كانوا؟ قال: كانوا متسمكين بدین عیسی عليه السلام . قلت: فما كانوا؟ قال: كانوا مؤمنين ، ثم قال: ولا تكون الأرض إلا وفيها عالم . وكان من ضرب في الأرض لطلب الحججة سليمان الفارسي ، فلم يزل ينتقل من عالم إلى عالم ، ومن فقيه إلى فقيه ، ويبحث عن الأسرار ويستدل بالأخبار ، منتظرأ

لقيام القائم سيد الأولين والآخرين محمد ﷺ أربع مائة سنة ، حتى يُشرَّر بولادته ، فلما أيقن بالفرج ، خرج بريد تهامة ، فسيبي . (كمال الدين / ١٦٠).

وروى في الاحتجاج (٢/٥٩) أن نافعاً النصراني سأله الإمام الباقر ع : (أخبرني كم بين عيسى ومحمد من سنة؟ قال: أجييك بقولك أم بقولي؟ قال: أجبني بالقولين! قال: أما بقولي فخمس مائة سنة ، وأما بقولك فست مائة سنة).

أقول: لا منافاة بين قول الإمام الباقر ع إن المدة خمس مائة كما في هذه الرواية ، وبين رواية أبي رافع أنها ٤٨٠ سنة ، فقد يعبر بالخمس مائة لقربها منها .

ففي كمال الدين (٢٢٧) من حديث أبي رافع ، أن النبي ﷺ قال: (وكانت الفترة بين عيسى وبين محمد ﷺ أربع مائة وثمانين سنة).

وفي هذه المدة كانت قصة أهل الكهف ، وسلمان الفارسي ، ودخول قسطنطين في المسيحية ، وتبنيه مقوله: المسيح ابن الله ، وفرضه ذلك على الكنيسة !

ويوجد إشكال هنا: أن الروايات تتحدث عن تحريف المسيحية واضطهاد القاتلين بأن المسيح عليه السلام عبد الله ورسوله ، والقرآن يتحدث عن انتصار المؤمنين بعيسى عليه السلام على عدوهم الكافرين به ، في قوله تعالى: فَآتَيْتَ طَالِبَةً مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرْتَ طَالِبَةً فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَذَوْهُمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ.

وجوابه: أن القرآن استعمل أتباع المسيح بالمعنى الأخص كأهل الكهف ، وبالمعنى الأعم فاعتبر أن الروم آمنوا بعيسى عليه السلام ولو أهلوه ، وجعل الجميع فوق اليهود الذين افتروا على أمه وکفروا به عليه السلام .

قال تعالى: إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَقِّيْكَ وَرَأَيْتُكَ إِنَّكَ وَمُطْهَرٌ مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . فالذين اتبعوه هم المسيحيون ومن فيهم الذين أهلوه ، وساهموا جميعاً أتباعه .

## شهادة شمعون الصفراوي

### خطبة بطرس عليه في الهيكل وسجنه ونجاته !

ذكر الإنجيل أن سبب سجنه أنه خطب في المسجد ، وظهرت منه معجزة !  
قال في الكتاب المقدس /٣٨١: (وبينما هو يلزم بطرس ويوحنا ، أخذ الشعب كلهم  
وقد استولى عليه الدهش ، يُسع إليهم نحو الرواق المعروف برواق سليمان ،  
فلما رأى بطرس ذلك كلم الشعب قال: يا بني إسرائيل لماذا تعجبون من ذلك؟  
ولماذا تحدقون إلينا ، كأننا بذات قوتنا أو تقوانا جعلناه يمشي . إن إله إبراهيم  
وإسحق ويعقوب ، إله آبائنا ، قد مجد عبده يسوع الذي أسلتموه أنتم ..  
وإن أعلم ، أيها الإخوة ، أنكم عملتم ذلك بجهالة وهكذا رؤساً لكم أيضاً ..  
وبينما بطرس ويوحنا يخاطبان الشعب ، أقبل إليهما الكهنة وقائد حراس الهيكل  
والصدوقيون ، وهم مغتاظون لأنهما كانا يعلمان الشعب ، ويسرران في الكلام  
على يسوع بقيامة الأموات ، فبسطوا أيديهم إليهما ووضعوهما في السجن إلى  
الغد ، لأن المساء كان قد حان . وأمن كثير من الذين سمعوا كلمة الله ، فبلغ  
عدد الرجال نحو خمسة آلاف . فلما كان الغد اجتمع في أورشليم رؤساً لهم  
والشيوخ والكتبة ، وكان في المجلس حنان عظيم الكهنة وقيافا ويوحنا  
والإسكندر وجميع الذين كانوا من سلالة عظماء الكهنة ، ثم أقاموهما في

الوسط وسائلوهم: بأي قوة أو بأي إسم فعلتها ذلك؟ فقال لهم بطرس وقد امتلاً من الروح القدس: يا رؤساء الشعب وبأيها الشيوخ ، إذا كنا نستجوب اليوم عن الإحسان إلى عليل ليعرف بماذا نال الخلاص ، فاعلموا جميعاً وليلعلم شعب إسرائيل كله ، أنه باسم يسوع المسيح الناصري [الذي صلبته أنتم فأقامه الله من بين الأموات ، بهذا الإسم يقف أمامكم ذاك الرجل معاف].

فليروا جرأة بطرس ويوحنا وقد أدركوا أنها أميان من عامة الناس أخذهم العجب ، وكأنوا يعرفونها من صحابة يسوع ، وهم إلى ذلك يرون الرجل الذي شفيَّ قائمًا قربها فلم يكن عندهم ما يردون به ، فأمروهما بالإنصراف من المجلس ثم تشاوروا وقالوا: ماذا نصنع بهذين الرجلين ، فقد جرت عن أيديهما آية مبينة ، أمرها واضح لسكان أورشليم أجمعين ، فلا نستطيع الإنكار.

لكن يجب ألا يزداد الخبر انتشاراً بين الشعب ، فلنهددهما بآلا يعودا إلى الكلام على هذا الإسم أمام أحد من الناس . ثم أمروا بإحضارهما ونهوهما نهياً قاطعاً أن يذكرا اسم يسوع أو يعلّما به ، فأجاهيم بطرس ويوحنا: أمن البر عند الله أن نسمع لكم ، أم الأخرى بنا أن نسمع الله ؟ أحکموا أنتم ، أما نحن فلا نستطيع السكوت عن ذكر ما رأينا وما سمعنا ! فهددوهما ثانية ثم أطلقوا سراحهما، لأنهم لم يجدوا سبيلاً إلى معاقبتها ، وإنما فعلوا ذلك مراعاة للشعب ، فقد كان جميع الناس يمجدون الله على ما جرى ، لأن الرجل الذي جرت فيه آية الشفاء هذه جاوز حد الأربعين . فلما أطلق سراحهما رجعوا إلى أصحابها وأخبراهما بكل ما قال لها عظماء الكهنة والشيوخ ، وعند سماعهم ذلك رفعوا أصواتهم

إلى الله بقلب واحد فقالوا: يا سيد أنت صنعت السماء والأرض والبحر وكل شئ فيها ، أنت قلت على لسان أبينا داود عبديك بوحي الروح القدس: لماذا ضجت الأمم وإلى الباطل سعت الشعوب . ملوك الأرض قاموا وعلى الرب ومسيحه تحالف الرؤساء جميعاً ، تحالف حقاً في هذه المدينة هيرودس وبنطيوس بيلاطس والوثنيون وشعوب إسرائيل ، على عبديك القدس يسوع الذي مسحته ، فأجروا ما خطته يدك من ذي قبل وقضت مشيتك بحدوثه ، فانظر الآن يا رب إلى تهديداتهم ، وهب لعيديك أن يعلنوا كلمتك بكل جرأة باسطأ يدك ليجري الشفاء والآيات والأعاجيب باسم عبديك القدس يسوع ). وفي قاموس الكتاب المقدس / ٣٩٨ ، في كلمة: أربع: (إن بطرس كان مُسلماً إلى أربعة أربع من العسكر: أنه كان مسلماً إلى أربع جماعات، كل جماعة مكونة من أربعة عساكر، فتكون الجملة ستة عشر جندياً. وكانت الجماعة تتناول الحراسة كل ثلاثة ساعات. وفي أثناء حراسة الليل كان جنديان ينامان مع بطرس في سجنه، والإثنان الآخرين يلثان قدام الباب). (أع: ٤: ٦ و ١٢).

وفي الكتاب المقدس / ٤٠٦: (في ذلك الوقت قبض الملك هيرودس على بعض أهل الكنيسة ليوقع بهم الشر، فقتل بحد السيف يعقوب أخي يوحنا . فلما رأى أن ذلك يرضي اليهود ، قبض أيضاً على بطرس ، وكانت تلك الأيام أيام الفطير، فأمسكه ووضعه في السجن ، ووكله إلى أربعة أرهاط ليحرسوه ، كل رهط أربعة جنود ، وقصده أن يحضره أمام الشعب بعد عيد الفصح . فكان بطرس محفوظاً في السجن ، ولكن الصلاة كانت ترتفع من الكنيسة إلى الله بلا

انقطاع من أجله ، وأوشك هيرودس أن يحضره أمام الشعب ، وكان بطرس في تلك الليلة راقداً بين جنديين ، مشدوداً بسلسلتين ، وعلى الباب حرس يحرسون السجن ، فإذا ملاك الرب يَمْثُلُ فُتُورِقَ النور في الحبس فضرب الملاك بطرس على جنبه فأيقظه وقال له: قم على عجل ، فسقطت السلاسلتان عن يديه فقال له الملاك: أشدد وسطك بالزنار واربط نعليك ففعل ، ثم قال له: إلبس رداءك واتبعني ، فخرج يتبعه وهو لا يدرى أنَّ فعل الملاك شئٌ حقيقي ، بل ظن أنه يرى رؤيا . فاجتازا الحرس الأول والثاني وبلغا إلى الباب الحديد الذي ينفذ إلى المدينة ، فانفتح لها من نفسه ، فخرجا وقطعوا زفافاً واحداً ، ففارقاه الملاك من وقته ، فرجع بطرس إلى نفسه فقال: الآن أينقت أنَّ الرب أرسل ملاكه فأنقذني من يد هيرودس ، ومن كل ما يتوقع شعب اليهود .

ثم تحقق أمره فمضى إلى بيت مريم أم يوحنا الملقب مرقس ، وكانت هناك جماعة من الناس تصلي ، فقرع باب الدهلizi فأقبلت جارية إسمها روضة تتسمع فعرفت صوت بطرس ، فلم تفتح الباب من فرحتها ، بل أسرعت إلى الداخل وأخبرتهم بأنَّ بطرس واقف على الباب فقالوا لها: قد جنت ! فأكدت لهم أنَّ الأمر كما ذكرت فقالوا لها: هذا ملاكه ! أما بطرس فظل يقرع ، فلما فتحوا رأوه فدهشوا فأشار لهم بيده أنَّ يسكتوا ، ثم أخذ يروي لهم كيف أخرجه الرب من السجن ، ثم قال: أخبروا يعقوب والأخوة بهذه الأمور ، وخرج فذهب إلى مكان آخر ، فلما طلع الصباح وقعت بلبلة كبيرة في الجند:

ترى ماذا كان من أمر بطرس ! ولما طلبه هيرودوس فلم يجده استجوب الحرس وأمر بسوقهم إلى الموت ، ثم نزل من اليهودية وأقام في قيصرية .

### بطرس بائبل في عهد الطاغية نيرون !

نقبس من موقع الموسوعة الحرة (wikipedia.org): (أنفق الأمبراطور كاليفولا، عم نيرون ، أمواله في الخلاعه والمجون والملذات وكانت عنده رغبه جامحة في تعذيب معارضيه ، فكان يسومهم صنوف العذاب ، ثم يلقى بهم إلى الحيوانات لتأكلهم ! وبعد أن استغرق نيرون في ليالي المجون والعربدة ، ازداد انحطاطاً يوماً بعد يوم ، فكان إذا حل الليل انغمس مع العاهرات في حفلات مجنة ، وتنكر في زي العبيد ، ونزل إلى الطرق سرق ويقطع الطرق .

وقد قتل نيرون أقرب المقربين منه كقائد جيشه بوروس ، وأصدقاءه وأقاربه وضباطه . وكان السم هو الوسيله السهله التي استخدمنها في اغتيالاته ! ثم سيطرت عليه فكرة أنه بارع في الغناء والتتمثيل ، فكان يخرج إلى اليونان ويطوف مدنهما يقصد الجوائز في التمثيل والغناء !

كان يسير في جيش من الممثلين والغنيين يحملون أوسمته وجوائزه ، ويدخل بها إلى روما دخول الجيش المظفر العائد من ميدان المعركه ! في هذه الأثناء تذكر نيرون معلمه وفيلسوفه سينييك ، وكان هو الوحيد الباقي من قاما بتربيته وساعدوه هو وأمه حتى وصلوا إلى ما يحملون به ، فأصدر

الحكم عليه بالإعدام ، وأمر جنوده أن يذهبوا إلى قصره ويخبروه بأنه يأمره أن يقتل نفسه ، ويقطع عروقه حتى الموت !

وبالفعل ضرب الحصار حول قصر سينيك ، ثم مالت أنفذ الرجل العجوز حكم نيرون وقطع عروقه بنفسه ، وقتل نفسه !

أما أعظم جرائمه على الإطلاق فهو حريق عاصمته روما سنة ٦٤ م. حيث تخيل أن يعيد بناء روما ، فأشعل النيران في القاعدة الخشبية للسيرك الكبير ، وانتشرت بشدة لمدة أسبوع في أنحاء روما ، والتهمت عشرة أحياء من أحياء المدينة الأربعة عشر ، وكانت النيران تتتصاعد والأجساد تحرق ، والضحايا يصرخون ، ونيرون جالسٌ في برج مرتفع يتسلى بمنظر الحريق وبهذه آلية الطرب ، وهو يغنى أشعار هوميروس التي يصف فيها حريق طروادة ! وهلك في هذا الحريق آلاف من سكان روما ، وتهامس أهل روما بأنه هو الذي أحرق المدينة ، وترايدت كراهية الشعب له ، وكان أمامه اختيار اليهود أو المسيحيين ليتهمهم بإحراء روما ، لكن اليهود كانوا تحت حماية بوببياسينا إحدى زوجاته فأقصى التهمة بال المسيحيين ، وبدأ يقبض عليهم ويقطنهدهم ويسفك دماءهم بتقديمهم للوحش الكاسرة ، أو حرقهم بالنيران في ستadiوم العاصمة ، وفي جميع أنحاء الإمبراطورية ! وصارت مؤهلات الولادة الذين يوليهما الأقاليم مدى قسوتهم في قتل المسيحيين حتى عاش قسم منهم في سراديب وفي الكهوف ، وما زالت كنائسهم إلى الآن يزورها السياح .

واستمر اضطهادهم أربع سنوات ذاقوا فيها كل ما يخطر في الذهن من تعذيب وحشى . وقيل إنه قتل بولس وبطرس عام ٦٨ م.

وبعد هذه الحادثة أمر نيرون ببناء روما ، وبنى له قصراً ضخماً سماه: القصر الذهبي . ثم سادت الإمبراطورية الرومانية الفوضى والجريمة ، فأعلن مجلس الشيوخ السناتو أنه أصبح عدو الشعب فهات متبراً سنة ٦٨ م. مخلفاً وراءه الإفلاس بسبب بذخه الشديد ، والفوضى لكثره الحروب الأهلية في عهده !

وقال في قصة الحضارة (٤ / ٣٣٧٠): وأحاط نيرون بعذذ نفسه بطائفة جديدة من القراء ، معظمهم من قرناء السوء ذوي الغلظة والفظاظة ، فأصبح تجلينس رئيس شرطة المدينة مستشاره الأول ويسر للزعيم كل سبيل الملاذات . وفي عام ٦٢ طلق نيرون أكتافيا بحججة أنها عقيم ، ولم يمض على طلاقها اثنا عشر يوماً حتى تزوج بوبيرا ، واحتج الشعب على هذا العمل احتجاجاً صامتاً بتحطيم التماثيل التي أقامها نيرون لبوبيرا ، وتتويج تماثيل أكتافيا بالزهور . وغضبت بوبيرا من ذلك العمل وأقفت حبيبها أن أكتافيا تعتمد الزواج مرة أخرى ، وأن مؤامرة تُدير خلعه وإحلال زوج أكتافيا الجديد مكانه ... ودافعت [أكتافيا] عن نفسها أمام قاتليها وقالت لهم إنها لم تعد إلا اخت نيرون وإنها عاجزة عن الإساءة إليه ، ولكنهم قطعوا رأسها وجاءوا به إلى بوبيرا يطلبون إليها مكافأتهم على عملهم هذا . ولما أبلغ الشيوخ أن أكتافيا قد توفيت

شكروا للآلهة مرة أخرى أن قد حفظوا الإمبراطور وأنجوه من السوء . وكان نيرون وقتئذ إلهًا من تلك الآلهة .).

وقال ابن خلدون (٢٠٣/١): (وكان شديداً على اليهود وقتل أبناء ملوكهم وقيل له أن النصارى يزعمون أن المسيح يأتي ويفيلك ، فأمر بقتلهم وبعث عن أولاد يهودا بن يوسف من الحواريين ، وحملهم إلى روما مقيدين ، وسائلم عن شأن المسيح ، فقالوا: إنما يأتي عند انتفاضة العالم . فخلق سبيلاً لهم ).

### بطرس وسيمون الساحر

في قاموس الكتاب المقدس /٤٩٧: (وردت قصة سيimon في الاصحاح الثامن من سفر الأعمال (٩ - ٢٤) وكان يدهش شعب السامرة بسحره ، فكانوا يقولون إن سحره شيء عظيم ، واعتقدوا أن قوة الله العظيمة حلّت فيه ! وجاء فيليب المبشر والشمامس يكرز بالإنجيل في السامرة ، ورأى سيimon المعجزات التي تجري على يد فيليب ، فأيقن أنها تجري بقوة أعظم من سحره فآمن واعتمد ، ولازم فيليب منهشاً من المعجزات التي يجريها . وبيدو أن إيهانه لم ينشأ عن توبة ، إنها عن ثقة في قوة سحرية أقوى من قوة سحره . وسمع بطرس ويوحنا عن عمل الله في السامرة فنزل إليها، وأجرى الرب بها معجزات أخرى شبيهة بتلك التي حدثت يوم الخمسين (أعمال ٢) فاندهش سيimon أكثر ، وأسرع طالباً معرفة تلك القوة السحرية العظيمة مقدماً المال ثمناً لذلك ، فوبخه بطرس بشدة وطلب منه أن يتوب .

وقد عرفت الكنيسة شناعة هذه الخطيئة فأطلقت إسم السيمونية على كل من يتاجر في الوظائف الكنسية . وقد واجه الكارزون الأولون بال المسيحية مقاومة من السحرة ، مثلما جرى مع عليم الساحر الذي قاوم بولس الرسول (أعمال ١٣: ٦و٧) . ولكن قوة معجزات التلاميذ هزمت السحرة الكاذبين .

وقد كان لسيمون أتباع إسمهم السيمونيون اعتبروا سيمون مسيحيهم وفاديهم ، وهم شيعة صغيرة من شيع الغنوسيين ، يقول أوريجانوس عنهم أنهم ليسوا مسيحيين ، لأنهم يعتبرون سيمون مظهراً قوة الله .

ويقول إيريناوس إن سيمون هذا هو أبو الغنوسيين ، ولكن أصل ومصدر المفرطة الغنوسية غير معروف تماماً . ولعل الصواب جانب الآباء المسيحيين الأولين الذين ربطوا بين سيمون الساحر (أعمال ٨) مع فكرة الغنوسية .

وفي التنبيه والإشراف (١١٢/١): (تسميه النصارى جميعاً إلا الإريوسية: الساحر ، وكان صحب إيشوع ، ثم خالفهم) .

وفي قاموس الكتاب المقدس /٣٩٤: (كان في المدينة رجل إسمه سمعان يفترى السحر، ويدعوه أهل السامرية زاعماً أنه رجل عظيم. فكانوا يصنعون إليه بأجمعهم من صغيرهم إلى كبيرهم ويقولون: هذا هو قدرة الله التي يقال لها القدرة العظيمة . وإنما كانوا يصنون إليه لأنه كان يدهشهم بأساليب سحره من زمن طويل . فلما صدقوا فيليس الذي بشرهم بملائكة الله وإسم يسوع المسيح اعتمدوا رجالاً ونساء . وصدقه سمعان أيضاً فاعتمد ، ولزم فيليس ، وكان يرى ما يجري من الآيات والمعجزات المبينة فتأخذته الدهشة . وسمع

الرُّسُلُ فِي أُورْشَلِيمَ أَنَّ السَّاَمِرِيَّةَ قَبَلتْ كَلْمَةَ اللَّهِ، فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِمْ بَطْرُسَ وَيُوحَنَّا فَتَزَلاً وَصَلَّياً مِنْ أَجْلِهِمْ لِيَنْالُوا الرُّوحُ الْقَدْسُ، لَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ قَدْ نَزَلَ بَعْدَ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ، بَلْ كَانُوا قَدْ اعْتَمَدُوا بِاسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ فَقَطْ، فَوَضَعَا أَيْدِيهِمَا عَلَيْهِمْ فَنَالُوا الرُّوحُ الْقَدْسُ! فَلَمَّا رَأَى سَمْعَانَ أَنَّ الرُّوحُ الْقَدْسُ يَوْهَبُ بَوْضَعَ أَيْدِي الرَّسُولِيْنَ، عَرَضَ عَلَيْهِمَا شَيْئًا مِنَ الْمَالِ وَقَالَ لَهُمَا: أُعْطِيَانِي أَنَا أَيْضًا هَذَا السُّلْطَانَ لِكِي يَنَالَ الرُّوحُ الْقَدْسُ مِنْ أَضْعَفِ عَلَيْهِ يَدِيِّ . فَقَالَ لَهُ بَطْرُسُ: تَبَّاكَ لِكَ وَلِلَّهِ لَأَنْكَ ظَنَنتَ أَنَّهُ يُمْكِنُ الْحَصُولُ عَلَى هَبَةِ اللَّهِ بِالْمَالِ، فَلَا حَظْ لَكَ فِي هَذَا الْأَمْرِ وَلَا نَصِيبٌ، لَأَنَّ قَلْبَكَ غَيْرَ مُسْتَقِيمٍ عَنْدَ اللَّهِ، فَانْدِمْ عَلَى سَيِّئَاتِكَ هَذِهِ، وَاسْأَلِ الرَّبَّ لَعْلَهُ يَغْفِرُ لَكَ مَا قَصَدْتَ فِي قَلْبِكَ، فَإِنِّي أَرَاكَ فِي مَرَارَةِ الْعَلْقَمِ وَشَرْكِ الإِثْمِ .

فَأَجَابَ سَمْعَانُ: إِشْفَعْنِي أَنْتَمَا عَنِ الدَّرْبِ، لَثَلَاثَ يَصِيبِينِي شَيْءٌ مَا ذَكَرْتُمَا. أَمَا هَمَا فَبَعْدَ مَا أَدِيَا الشَّهَادَةَ وَتَكَلَّمَا بِكَلْمَةِ الرَّبِّ رَجَعَا إِلَى أُورْشَلِيمَ .

وَقَالَ ابْنُ الْوَرْدِيِّ (٥١/١): (ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ قَلْوَذْبُوسُ أَرْبِعَ عَشَرَةَ سَنَةً.. وَفِي أَيَّامِ قَلْوَذْبُوسِ كَانَ سِيمُونُ السَّاحِرُ بِرُومِيَّةَ، وَفِي مَدَةِ مَلْكَهُ حُبْسَ شَمْعُونَ الصَّفَا، ثُمَّ خَلَصَ وَسَارَ إِلَى أَنْطَاكِيَّةَ وَدَعَا إِلَى النَّصَارَانِيَّةِ .

ثُمَّ سَارَ إِلَى رُومِيَّةَ وَدَعَا عَاهِمَ فَأَجَابَهُ زَوْجَهُ الْمَلَكُ. وَمَاتَ قَلْوَذْبُوسُ لِمَضِي ثَلَاثَ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثَ مَائَةَ لِلْإِسْكَنْدَرِ، ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ نَارُونَ) .

### سيمون الساحر صار مقرباً عند نيرون!

تدل نصوص المسيحية على أن سيمون الساحر أثّر على بعض الناس فكشفه بطرس ووبخه فأعلن إيمانه وتوبته ، لكنه عاد إلى السحر وتضليل الناس وذهب إلى روما ، وتقرب إلى نيرون الطاغية ، واستعمله نيرون في سحر من يريد من النساء ! وكان سيمون يدعو إلى الغنوسية التي تعادي المسيحية ، ومعناها المعرفة أو الثقافة ، وهي في نظر لاهوتين أمثال إيرانيوس وتريليانوس وهيبوليتس هرطقة جاءت من مزج الفكر المسيحي بالفلسفة الوثنية وعلم التنجيم ، وكانت موجودة في الفكر اليوناني قبل المسيحية ، وهي تحاول التوفيق بين آراء اليهودية والوثنية في الوحي والخير والشر ، ومصير الإنسان . وتذكر بعض الروايات أن سيمون سافر إلى روما بعد ذهاب بطرس إليها ، ولعله كان جاسوساً عليه لنيرون ، وقد ادعى هناك أنه قوة الله العظيمة وأفسد بعض المسيحيين ، وكان يكسب من سحره وشعوذته ، وكان بطرس يكشفه ويبطل سحره ويثبت الإيمان بال المسيح (إشارة إلى ١ كو ٤: ٢٠ ، اتس ١: ٥) وبناء على طلب المؤمنين ذهب بطرس لمقابلة سيمون في بيت رجل يدعى مارسلوس كان أصله الساحر ، وعندما رفض سيمون مقابلته أطلق بطرس كلباً وأمره أن يبلغ سيمون الرسالة ، وكانت نتيجة هذه المعجزة أن تاب مارسلوس . وفي تلك الأثناء كان الكلب قد ألقى موعدة على سيمون وأصدر عليه حكم الدينونة بنار لا تطفأ ، واحتفى الكلب عند قدمي الرسول ، فتقوى

إِيَّاهُ مارسلوس وَهُوَ يَرِى العِجَائِبُ الَّتِي يَصْنَعُهَا بَطْرُسُ ، فَطَرَدَ سِيمُونَ مِنْ بَيْتِهِ بِكُلِّ احْتِقَارٍ ، فَاغْتَاظَ سِيمُونَ جَدًّا لِذَلِكَ ، فَذَهَبَ إِلَى بَطْرُسِ يَتَحَدَّاهُ ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي السَّاحَةِ الْعَامَّةِ فِي مُحَضِّ أَعْصَاءِ مَجْلِسِ الشَّيْخِ وَالْوَلَاةِ . وَبِدَأَ الْجَانِبَانِ فِي الْمَبَارَزَةِ بِالْكَلَامِ ثُمَّ بِالْأَفْعَالِ الَّتِي بَرَزَتْ فِيهَا قَوْةُ بَطْرُسِ وَتَفُوقَتْ فِي إِقَامَةِ الْمَوْتِي عَلَى قَوْةِ سِيمُونَ ، وَهُكْمًا خَسَرَ سِيمُونَ شَهْرَتَهُ فِي رُومِيَّةَ ، وَفِي مُحاوَلَةِ أَخْبِرَةِ لِاستِرْدَادِ نَفْوَهُ ، أُعْلَنَ أَنَّهُ سِيَصْعُدُ إِلَى اللَّهِ وَطَارُ أَمَامَ الْجَمِيعِ الْمُحْتَشِدَةِ فَوْقَ الْمَدِينَةِ ، وَلَكِنَّ اسْتِجَابَةَ لِصَلَةِ بَطْرُسِ لِلْمَسِيحِ ، وَقَعَ سِيمُونَ وَانْكَسَرَتْ سَاقَهُ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاضِعٍ ، فَنَقَلَ مِنْ رُومِيَّةَ ، وَبَعْدَ أَنْ بَتَرَتْ سَاقَهُ مَاتَ ! وَقَالَتْ رَوَايَةٌ: تَبَعَّجَ عَنْ ذَلِكَ أَنَّ بَطْرُسَ اضْطَرَ إِلَى الْهَرْبِ مِنْ رُومِيَّةَ عِنْدَمَا اسْتَشَعَرَ الْخَطَرَ ، وَلَكِنَّ قَابِلَ الْمَسِيحِ الَّذِي قَالَ لَهُ إِنَّهُ ذَاهِبٌ إِلَى رُومِيَّةَ لِيَصْلِبَ ثَانِيَةً ، فَعَادَ بَطْرُسُ ، وَحُكِمَ عَلَيْهِ بِالْمَوْتِ ! رَاجِعٌ:

.html<sup>٩٩</sup>seyat@http://others.rabelmagd.com/Shah

وَأَصْدَرَ بَطْرُسُ أَمْرَهُ بَعْدَ مَقْتَلِ سِيمُونَ وَهُوَ:

(أَيَّاهَا أَسْقُفَ أَوْ قَسَ أَوْ شَيْسَاسَ اقْتَنَى دَرْجَةً مِنْ دَرَجَاتِ الْكَهْنَوَتِ بِالْمَصَانِعَةِ وَرَشَى فِيهَا رِشْوَةً أَوْ وَعْدَ بِرْشَوَةً ، لَكِي يَقْبِلَ الدَّرْجَةَ بِالْمَكْرِ وَالْخَدِيْعَةِ أَوْ الْخَبَثِ ، فَلَا تُقْبِلُ رِيَاسَةً مِنْهُ وَلَا يَكُونُ عِنْدَكُمْ إِلَّا بِمَثَابَةِ وَثَنَى ، وَهُوَ محْرُومٌ وَمَلْعُونٌ ، وَيُنْفَى مِنْ كَنِيْسَةِ اللَّهِ وَيُتَجَنِّبُ كَلَامَهُ وَخُلُطَتْ كَمَا مَنَعْتَ أَنَا بَطْرُسَ خَلَطَةَ سِيمُونَ ، وَنَفَيْتَهُ مِنْ كَنِيْسَةِ اللَّهِ بِأَمْرِ الرُّوحِ الْقَدِيسِ) .

<http://www.copts-united.com/Article.php?I=١٢٦٢&A=١١١٤٨٦>

ومهما قلنا في هذا النص فإن منازلة بطرس لسيمون تؤيد مضمونه ! وفي قصة الحضارة (٤ / ٣٩٩٠) : (وأكبر الظن أن سمعان المجوسي السامراني عاب عليه بطرس اتجاره بالرتب الكهنوتية ، كان هو نفسه مؤلف كتاب المعرض الأكبر ، الذي جمع فيه طائفة لاحصر لها من الأفكار الشرقية ، عن الخطوات المعقدة التي يستطيع بها العقل البشري أن يصل إلى العلم اللدني بالأشياء كلها ) .

وفي قاموس الكتاب المقدس / ١٧٧ : (غير أنه يكفينا الترجح أن بطرس ذهب إلى رومية واستشهد فيها ، حسبما ذكر بابياس وايرونيروس واكليمينوس الإسكندرى وترتوليانوس وكايوس وأوريجانوس ويوسابيوس . فإن هؤلاء لم يزدوا على قولهم أن الرسول ذهب إلى رومية حيث استشهد ) . أقول: لا يمكن الجزم بقولهم بشهادته في روما ، لأن أصله قول شخص واحد هو او زابيوس ، وقد رواه عن جايوس ! كما قال المؤرخ البروفيسور هايم كابي !

### شهادة شمعون الصفا في مصادرنا

اتفقت مصادرنا على أن شمعون الصفا عليه السلام قتل في ليلة ٢١ رمضان ، فظهرت لأهل الأرض آية ، كما ظهرت عند شهادة أمير المؤمنين عليه السلام .

ففي كامل الزيارات / ١٥٨ ، عن أبي بصير عن الإمام الصادق عليه السلام قال: (بعث هشام بن عبد الملك إلى أبي فأشخصه إلى الشام فلما دخل عليه قال له: يا أبو جعفر أشخصناك لسؤالك عن مسألة لم يصلح أن يسألك عنها غيري ، ولا أعلم في الأرض خلقاً ينبغي أن يعرف أو عرف هذه المسألة إن كان إلا واحداً .

قال أبي: ليسألني أمير المؤمنين عما أحب ، فإن علمت أجبت ذلك ، وإن لم أعلم قلت لا أدرى وكان الصدق أولى بي .

قال هشام: أخبرني عن الليلة التي قتل فيها علي بن أبي طالب عليه السلام بما استدل به الغائب عن المصر الذي قتل فيه على قتلها ، وما العالمة فيه للناس ، فإن علمت ذلك وأجبت فأخبرني هل كان تلك العالمة لغير علي في قتلها؟

قال له أبي: يا أمير المؤمنين إنه لما كان تلك الليلة التي قتل فيها أمير المؤمنين لم يرفع عن وجه الأرض حجر إلا وجد تحته دم عبيط (صف) حتى طلع الفجر وكذلك كانت الليلة التي قتل فيها هارون أخو موسى عليه السلام ، وكذلك كانت الليلة التي رفع فيها عيسى بن مرريم إلى السماء عليه السلام ، وكذلك كانت الليلة التي قتل فيها شمعون بن

حون الصفاط<sup>عليه السلام</sup>، وكذلك كانت الليلة التي قتل فيها علي بن أبي طالب<sup>عليه السلام</sup>، وكذلك كانت الليلة التي قتل فيها الحسين بن علي<sup>عليه السلام</sup>.

قال: فتريد وجه هشام حتى انتفع لونه وهمَ أن يبطش بأبي ! فقال له أبي: يا أمير المؤمنين الواجب على العباد الطاعة لإمامهم والصدق له بالنصيحة ، وإن الذي دعاني إلى أن أجيء أمير المؤمنين فيما سأله عنـه ، معرفتي إياه بما يجب له علىَ من الطاعة ، فليحسن أمير المؤمنين علىَ الظلن !

فقال له هشام: إنصرف إلى أهلك إذا شئت ، قال: فخرج فقال له هشام عند خروجه: أعطني عهد الله وميثاقه أن لا توقع هذا الحديث إلى أحد حتى أموت فأعطيه أبي من ذلك ما أرضاه.. وذكر الحديث بطوله .

### ملاحظات على هذا الحديث

1. معنى هذه الآية عند قتل أمير المؤمنين وبقائه شمعون الصفا ويوضع عليهما: (لم يرفع عن وجه الأرض حجر إلا وجد تحته دم عبيط (ساف) حتى طلع الفجر) أن قتل هؤلاء الأووصياء<sup>عليهم السلام</sup> بيد المجرمين من أنفسهم ، جريمةً موصوفة ، لها حسابها الشديد عند الله تعالى ، وأن ظهور الدم تحت كل حجر ليلة قتلهم ، آيةً لأمة موسى وأمة عيسى<sup>عليهما السلام</sup> وأمة محمد<sup>صلوات الله عليه</sup> ، ليعرروا أن المقتول الشهيد هو الخط الصحيح والإمام الشرعي الذي يجب عليهم أن يتبعوه ! وأن المجرمين الذين قتلوا وأخذوا الحكم بعده معتدلون غير شرعيين . وقد اكتفى الله تعالى باظهار هذه الآية ليلة واحدة، ليفهم منها الحق من يريد ، ويضل من لا يريد!

٢. ويدل اهتمام الخليفة الأموي بهذا الموضوع على أنه استوعب أن علياً عليه السلام هو الخليفة الشرعي الذي أظهر الله تعالى حقه وظلامة بهذه الآية ! وأن خصومه ومخالفيه معتدلون ، ولذلك غصب من جواب الإمام الباقي عليه السلام وأراد أن يبطش به ، ثم اكتفى بأن أخذ عليه تعهداً بأن لا يحدث بذلك في حياته !

○ ○

## الفصل الثامن:

### قبر شمعون الصفا قرب الحدود السورية العراقية

#### ضعف فرضية أن يكون قبره في روما أو في الجليل

إن الباحث في المصادر العربية والغربية في حياة شمعون أو بطرس عليهما السلام يخرج بتبيّنة قطعية هي ضعف الأدلة التي تقول إن قبره في روما ، أو في جنوب لبنان ، أي في جبال الجليل .

فمستند القائلين بأنه قتل ودفن في روما رواية واحدة فقط ، قال فيها هايم ماكبي البروفسور في الدراسات التاريخية في كتابه: بولس وتحريف المسيحية /٦٠/ (إن قتله (بطرس) في روما أسطورة شاعت بعد القرن الثاني ، ولقد ارتبطت هذه المسألة (كنيسة بطرس) بأسطورة شاعت في القرن الثاني بعد المسيح تقول إنَّ بطرس مات في روما ) .

أما القائلون بأن قبره في لبنان في القرية المعروفة بشمع ، فمستندهم قول بعض العامة إن شمع يعني شمعون ، وشمعون يعني شمعون الصفا ! ومن الواضح أنه لا يمكن بناء تاريخ ، ولا حكم على مثل هذه المقوله .

وأما الروايات الأخرى فلو أخذنا بحديث كمال الدين /٢٢٦/، عن ابن أبي رافع ، عن النبي عليهما السلام قال: (لما رفع الله عيسى بن مرريم عليهما السلام واستخلف في قومه شمعون

بن حمون ، فلم يزل شمعون في قومه يقوم بأمر الله عز وجل ، حتى استخلصه ربنا تبارك وتعالى ، وبعث في عباده نبياً من الصالحين ، وهو يحيى بن زكريا . فهو يدل على أنه عليه السلام بقي في قومه ، لكن قومه يশملون أتباعه في روما . ولو فسرناهم بقومه في فلسطين ، وقلنا بقي فيهم حتى استشهد ، فلا يدل الحديث على مكان قبره عليه السلام ، وهل هو في فلسطين ، أو لبنان ، أو سوريا ، أو أنطاكية . أمام ذلك ، تبقى عندنا أحاديث خروجه من قبره قرب صفين بنحو المعجزة ، وسلامه على أمير المؤمنين عليه السلام ، بلا معارض .

وهي أحاديث صحيحة ، لا يمكن تجاهلها ولا تأويلاها ، فيتعين القول بأن قبره عليه السلام في صفين مقابل مدينة الرقة .

وتقع صفين على الحدود العراقية السورية التاريخية ، وهي حدود الدولة الرومانية مع بابل ، والمنطقة التي أخذوا فيها العُشر (الجمرك) من إبراهيم عليه السلام عندما عبر من بابل إلى سوريا ، التي كان يحكمها يومها فرعون مصر . وهي المنطقة التي عبرت منها مريم عليهما السلام هربت بابنها المسيح عليهما السلام من قبضة اليهود والروم ، وقال فيها الله تعالى: **وَآتَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرْارٍ وَّمَعِينٍ** . ويبدو أن شمعون الصفا كان في طريقه إلى بابل ، فقبض عليه نيرون وقتلته هناك عليه السلام .

### معجزات أمير المؤمنين عليه السلام في طريقه إلى صفين

١. كان طريق أمير المؤمنين عليه السلام إلى صفين: من الكوفة إلى كربلاء ، ثم إلى الرمادي أو الأنبار ، ثم إلى هيت ، ثم حديثة ، ثم عانات ، ثم البوكمال ، ثم

الميادين أو الرحبة ويعايرها في غربي الفرات قرقيسيا ، ثم مراتط ، ثم زليبة ، ثم الرقة ، ومنها عَبَرَ الْإِمَامَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بجيشه الفرات إلى صفين في الضفة الأخرى . فأرض صفين متصلة بالرقة ، وهي وادي صفين وجبل صفين ، وهي قريبة نسبياً من حلب ، يفصلها عن حلب بلدان هما: بالس ومسكنة حلب .

أما صندواداء التي فيها مشهد أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ فتقع بين هيست وعانا . وأما عين راحوما التي كشفها أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ وسقى منها جيشه ، فتقع بعد صندواداء باتجاه صفين ، وبقربها دير فيه راهب من ذرية شمعون الصفا عَلَيْهِ السَّلَامُ . وأما البليخ فهو نهر قرب الرقة يصب في الفرات ، وكان يقع عليه دير فيه راهب من ذرية شمعون الصفا عَلَيْهِ السَّلَامُ ، عنده كتاب بخط شمعون الصفا .

٢. في سفر أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى صفين ، ظهرت له معجزات ، أهمها ثلاثة: أولاهما: عين راحوما التي كشفها وسقى جيشه منها ، وتقع بعد صندواداء بين هيست وحديثة ، وورد أنها عين من الجنة ، وقد أعاد أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ الصخرة التي عليها وعفى مكانها ، فلم يجدوها ثانية .

والمعجزة الثانية: أن راهب دير البليخ قرب الرقة ، جاءه بكتاب توارثه من آبائه فيه بشارة بالنبي عَلَيْهِ السَّلَامُ وفيه ذكر أوصيائه ، وإن اسم أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ خاصة . والمعجزة الثالثة: خروج شمعون الصفا من قبره من جبل صفين ، وسلامه على الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وتأييده له ضد أعدائه .

٣. كانت الحيرة قبل الإسلام مهدأً للنصرانية ، وقد وصل بعض الباحثين المعاصرین الى أن النجف وحدها كان فيها أكثر من ثلاثة ديرًا وكنيسة:

<http://www.ankawa.com/forum/index.php?topic=٥٦٥٨٠٢٠;wap1>

ونلاحظ في نصوص صفين وجود أديرة في طريق العراق- الشام ، كالذى بين هيت وحديثة ، والذى عند الرقة ، وفيها راهبان من ذرية شمعون ، وهذا يدل على عراقة المسيحية في العراق ، وتأثير شمعون الصفا عليه فيها.

٤. في مراصد الإطلاع (٨٥٣ / ٢) : (صندواداء: قربة كانت في غرب الفرات ، فوق الأنبار ، خربت ، وبها مشهد لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه) .  
وفي الخرائج (٨٦٤ / ٢) : (وصندواداء: بلدة في الطريق ما بين الشام والعراق).  
راجع معجم البلدان (٤٢٥ / ٣) وصفيين ٥٢٨ .

وفي معجم البلدان (٤٩٣ / ١) : (البليخ، الخاء معجمة: إسم نهر بالرقه يجتمع فيه الماء من عيون ، وأعظم تلك العيون عين يقال لها الذهبانية في أرض حران ، فيجري نحو خمسة أميال ثم يسير إلى موضع قد بنى عليه مسلمة بن عبد الملك حصناً ، يكون أسفله قدر جريب وارتفاعه في الهواء أكثر من خمسين ذراعاً ، وأجرى ماء تلك العيون تحته ، فإذا خرج من تحت الحصن يسمى بليخا ، ويتشعب من ذلك الموضع أنهار تسقي بساتين وقرى ، ثم تصب في الفرات تحت الرقة بميل ، قال ابن دريد: لا أحسب البلixin عربياً).

٥. في معجم البلدان (٤١٤/٣): (صفين: بكسرتين وتشديد الفاء.. وهو موضع بقرب الرقة على شاطئ الفرات من الجانب الغربي بين الرقة وبالس ، وكانت وقعة صفين بين علي رضي الله عنه ، ومعاوية في سنة ٣٧ في غرة صفر).

٦. وقال ابن حوقل في كتابه: صورة الأرض (١/٣٤): (بَرِّيَّةٌ خَسَافٌ: فِيمَا بَيْنَ الرِّقَةِ وَبِالْسِّ عن يسار الذاهب إلى الشام ، وصفين أرض من هذه الباادية بقرب الفرات ، ما بين الرقة وبالس ، وهو الموضع الذي كان به حرب علي عليهما السلام ومعاوية . ورأيت هذا الموضع فرأيت عجباً ! وذلك أنا كنا سائرين من تحته في الفرات وهو ربوة عظيمة ، فعددنا عليها ثانية قبور أو تسعه ، ومن فوقها ربوة أعلى منها ، فعددنا عليها بسبعين عشر قبراً ظاهرة بينة لمن يتأملها ، ولم تختلف جماعة كنت فيهم في عدد قبور الموضعين ، ثم صعدنا المكان الذي عدتنا فيه هذه القبور ، فلم نر فيه ولا لقبر واحد أثراً ) !

وقال ابن حوقل أيضاً (١/٢٢٦): (وفي غرب الفرات بين الرقة وبالس أرض صفين ، وبها قبر عمار بن ياسر وأكثر أصحاب علي عليهما السلام . وصفين أرض على الفرات مطلة من شرف عالي السُّمُك ، ويرى من كان بالفرات منه عجباً ، وذلك أنه يرى قبوراً في موضعين أحدهما أعلى من الآخر ، ويُعُدُّ في أحد الموضعين دون العشرين قبور ، وفي الآخر نحو عشرين قبراً ، ويصعد إلى المكان فلا يرى لذلك أثراً ، ولا يحس منه خيراً !

وإني لأستقبع أن أحكي هذه الحكاية ولكن بلغتني فكتبتها ، ثم رأيتها فلزمني حكايتها تصديقاً لمن تقدم بالحكاية إلى ، وإن عَرَضْتْ نفسِي للتهم .

على أن أكثر من قتل من أصحاب علي هناك معروفة قبورهم ، وخبرني من رأى هنالك بيته ، ينسب أنه كان بيت مال علي بن أبي طالب عليهما السلام .

وحران مدينة تلي الرقة في الكفر ، وهي مدينة الصابئين وبها سدتهم ، وعلم بها طربال كالطربال (علم مبني) الذي بمدينة بلخ ، عليه مصل الصابئين ، يعظمونه وينسبونه إلى إبراهيم .

أقول: يقصد ابن حوقل أن أرض صفين مرتفعة ونهر الفرات منخفض كثيراً عندها ، فهي كالجبل ، والراكب في سفينة في الفرات ينظر إليها فوقه فيرى عليها قبوراً في موضعين أحدهما أعلى من الآخر ، على أحدهما نحو عشرة قبور وعلى الثاني أكثر ، فإذا صعد إليها لا يجد أثراً لأي قبر !

ويصر ابن حوقل وهو عالم موثوق أن ذلك حقيقة ، وأنه لم يصدقه حتى رأه بعينه ، واعتبره معجزة ، وأن الله تعالى يخفى قبور الشهداء من كبار أصحاب علي عليهما السلام ، ليحفظوها من الإهانة والتغريب من أعدائهم .

وما ذكره في الماضي ، أما اليوم فقد رأينا قبر عمار بن ياسر وأويس القرني رضي الله عنهما قبل بضع عشرة سنة ، ولم نلاحظ المعجزة المذكورة . وقد قام الوهابيون بتفجيره! ولو كان قبر أحد من معبداتهم بنى أمية لأبقوه!

### كشف على عليهما السلام عين راحوما بين هيت وحديثة !

ظهرت لأمير المؤمنين عليهما السلام هذه المعجزة في سفره إلى صفين ، فكشف عين ماء مميزة ، وسقى منها جيشه ، ثم غطاها بصخرتها ، وقد استفاضت روایتها .

ففي أمالى الصدقى / ٢٥٠ : ( حدثنا محمد بن علي ما جيلويه عليه السلام قال: حدثنا علي بن ابراهيم ، عن أبيه ابراهيم بن هاشم ، قال: حدثني أبو الصلت عبد السلام بن صالح ، قال: حدثني محمد بن يوسف الفريابي ، عن سفيان ، عن الأوزاعي ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن حبيب بن الجهم ، قال: لما رحل بنا علي بن أبي طالب عليه السلام إلى بلاد صفين ، نزل بقرية يقال لها صندواداء ، ثم أمرنا فعبرنا عنها ثم عرَّس بنا في أرض بلقع ، فقام إليه مالك بن الحارث الأشتر فقال: يا أمير المؤمنين ، أتنزل الناس على غير ماء ! فقال: يا مالك إن الله عز وجل سيسقينا في هذا المكان ماء أذب من الشهد ، وألين من الزيد الزلال ، وأبرد من الثلج ، وأصفى من اليقوت ! فتعجبنا ، ولا عجب من قول أمير المؤمنين عليه السلام . ثم أقبل يجر رداءه وبيده سيفه حتى وقف على أرض بلقع ، فقال: يا مالك ، إحتضر أنت وأصحابك ، فقال مالك: إحتضرنا فإذا نحن بصخرة سوداء عظيمة فيها حلقة تبرق كاللنجين ، فقال لنا: روموها ، فرمناها بأجمعنا ونحن مائة رجل ، فلم نستطع أن نزيلها عن موضعها ، فدنا أمير المؤمنين عليه السلام رافعاً يده إلى السماء يدعوا ، وهو يقول: طاب طاب مريا عالم طيبوا ثابوه شمثيا كوبا حاحانو ثاتو ديشابر حوثا ، آمين آمين رب العالمين ، رب موسى وهارون . ثم اجتبها فرمأها عن العين أربعين ذراعاً !

قال مالك بن الحارث الأشتر: فظهر لنا ماء أذب من الشهد ، وأبرد من الثلج ، وأصفى من اليقوت ، فشربنا وسقينا ، ثم رد الصخرة وأمرنا أن نحشو عليها التراب ، ثم ارتحل ، فما سرنا إلا غير بعيد ، قال: من منكم يعرف

موضع العين؟ فقلنا: كلنا يا أمير المؤمنين ، فرجعنا فطلبنا العين فخفى مكانها علينا أشد خفاء ، فظننا أن أمير المؤمنين عليه السلام قد رهقه العطش فأومنا بأطراحتنا، فإذا نحن بصومعة راهب فدنا منها ، فإذا نحن براهب قد سقط حاجبه على عينيه من الكبر، فقلنا: يا راهب ، عندك ماء نسقي منه صاحبنا. قال: عندي ماء قد استعدته منذ يومين ، فأنزل إلينا ماء مُرّاً حشناً ، فقلنا: هذا قد استعدته منذ يومين ! فكيف لو شربت من الماء الذي سقانا منه صاحبنا؟ وحدثناه بالأمر فقال: صاحبكم هذانبي؟ قلنا: لا ، ولكنه وصي النبي .

فنزل إلينا بعد وحشته منا ، وقال: إنطلقا بي إلى صاحبكم ، فانطلقتنا به فلما بصر به أمير المؤمنين عليه السلام ، قال: شمعون ! قال الراهب: نعم شمعون ، هذا إسم سميته به أمري ، ما اطلع عليه أحد إلا الله تبارك وتعالى ، ثم أنت ، فكيف عرفته ، فأتأم حتى أتمه لك؟ قال: وما تشاء يا شمعون؟ قال: هذه العين واسمها؟ قال: هذه عين راحوما وهي من الجنة ، شرب منها ثلاثمائة وثلاثة عشر وصياً ، وأنا آخر الوصيين شربت منه .

قال الراهب: هكذا وجدت في جميع كتب الإنجيل ، وأناأشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وأنك وصي محمد ﷺ .

ثم رحل أمير المؤمنين عليه السلام والراهب يقدمه ، حتى نزل صفين ، ونزل معه بعابدين ، والتقي الصفان ، فكان أول من أصابته الشهادة الراهب ، فنزل أمير المؤمنين عليه السلام وعيناه تهملان ، وهو يقول: المرء مع من أحب ، الراهب معنا يوم القيمة ، ورفيقي في الجنة ) .

ورواه في مختصر البصائر / ١١٩، وفيه: ( قال الراهب: هكذا وجدت في جميع الكتب: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأنك وصي محمد ﷺ ).

ثم قال علي ؓ: والله لو أن رجلاً منا قام على جسر ثم عُرضت عليه هذه الأمة ، لحدثهم بأسمائهم وأنسابهم ) . ورواه بمثله ابن حمزة في الثاقب / ٢٥٨ .

ورواه التيسابوري في روضة الوعاظين / ١١٤ ، بنحوه ، والراوندي في الخرائج (٢/ ٨٦٤) بنحوه ، وفيه: ( فلم نستطع أن نزيلها ، فقال علي ؓ: اللهم إني أسألك أن تتدنى بحسن المعونة ، وتكلم بكلام حسبناه سريانياً ، ثم أخذتها فرمى بها...).

ورواه ابن شهرashوب في مناقب آل أبي طالب (١٢٢/٢) قال: ( أهل السير عن حبيب بن الجهم ، وأبي سعيد التميمي ، والنطزي في الخصائص ، والأعمش في الفتوح ، والطبرى في كتاب الولاية ، بإسناد له عن محمد بن القاسم الهمданى ، وأبو عبد الله البرقى ، عن شيوخه عن جماعة من أصحاب علي أنه نزل أمير المؤمنين ؓ بالعسكر عند وقعة صفين عند قرية صندودياء فقال مالك الأشتر: ينزل الناس على غيرماء؟ الحديث..بنحوه .

وقال: (وفي رواية عبد الله بن أحمد بن حنبل: حدثنا أبو محمد الشيباني ، حدثنا أبو عوانة ، عن الأعمش ، عن أبي سعيد التميمي قال: فسرنا فعطشنا فقال بعض القوم: لو رجعنا فشرينا ، قال فرجع أناس وكتت فيمن رجع قال: فالتمسنا فلم نقدر على شيء ).

ورواه الطبرسي في إعلام الورى (١/ ٣٤٦) بتفاوت ، وقال: ( والخبر بذلك مشهور بين الخاص والعام.. لحق أصحابه عطش ، فأخذوا يميناً وشيماءً

يطلبون الماء فلم يجدوه ، فعدل بهم أمير المؤمنين عن الجادة وسار قليلاً ، فلاح  
هم دير فسار بهم نحوه وأمر من نادى ساكنه بالإطلاع إليهم ، فنادوه فاطلع  
فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : هل قرب قائمك ماء؟ فقال: هيئات ، بينكم وبين  
الماء فرسخان ، وما بالقرب مني شيء من الماء! فلوى عليه السلام عنق بغلته نحو القبلة  
وأشار بهم إلى مكان يقرب من الدير فقال: إكتشفوا الأرض في هذا المكان ،  
فكشفوه بالمساحي ظهرت لهم صخرة عظيمة تلمع ، فقالوا: يا أمير المؤمنين ،  
ها هنا صخرة لاتعمل فيها المساحي ، فقال عليه السلام : إن هذه الصخرة على الماء ،  
فاجتهدوا في قلعها ، فاجتمع القوم ورماوا تحريكتها فلم يجدوا إلى ذلك سبيلاً ،  
 واستصعبت عليهم ، فلوى عليه السلام رجله عن سرجه حتى صار إلى الأرض ،  
وحسر ذراعيه ووضع أصابعه تحت جانب الصخرة فحرکها ، ثم قلعها بيده  
ودحا بها أذرعاً كثيرة ، فلما زالت عن مكانها ظهرَ لهم بياض الماء ، فتبادروا  
إليه فشربوا منه ، فكان أذب ماء وأبرده وأصفاه ، فقال لهم: تزودوا وارتروا  
فعملوا ذلك . ثم جاء إلى الصخرة فتناولها بيده ووضعها حيث كانت ، وأمر  
أن يعفى أثراها بالتراب ، والراهب ينظر من فوق ديره ، فلما علم ما جرى  
نادى: يا عشر الناس أنزلوني أنزلوني ، فأنزلوه فوق فوقة بين يدي أمير المؤمنين  
فقال له: أنتنبي مرسل؟ قال: لا ، قال: فملك مقرب؟ قال: لا ، قال: فمن  
أنت؟ قال: أنا وصي رسول الله محمد بن عبد الله عليه السلام خاتم النبيين .  
قال: أبسط يدك أسلم الله على يدك ، فبسط عليه السلام يده وقال له: إشهد الشهادتين  
فقال:أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله ، وأشهد أنك وصي

رسول الله ، وأحق الناس بالأمر من بعده ، وقال: يا أمير المؤمنين إن هذا الدير بنى على طلب قالع هذه الصخرة وخرج الماء من تحتها ، وقد مضى - عالم كثير قبلى ولم يدركوا ذلك ، وقد رزقنيه الله عز وجل ، إننا نجد في كتاب من كتبنا مآثر عن علمائنا أن في هذا الصقع عيناً عليها صخرة ، لا يعرف مكانها إلا النبي أو وصي النبي ، وإنه لا بد من ولی الله يدعو إلى الحق ، آيته معرفة مكان هذه الصخرة وقدرته على قلعها ، وإنما رأيتك قد بلغت ذلك تحقق ما كانا ننتظره وببلغت الأمانة منه ، فأنا اليوم مسلمٌ على يدك ومؤمنٌ بحقك ، ومولاك !

فلما سمع بذلك أمير المؤمنين بكى حتى اخضلت لحيته من الدموع وقال:

الحمد لله الذي كنت في كتبه مذكوراً ، الحمد لله الذي لم أك عنده منسياً، ثم دعا الناس وقال: إسمعوا ما يقوله أخوكم المسلم ، فسمع الناس مقالته وشكروا الله على ذلك ، وساروا والراهب بين يديه حتى لقي أهل الشام ، فكان الراهب في جملة من استشهد معه ، فتولى الصلاة عليه ودفنه ، وأكثر من الإستغفار له ، وكان إذا ذكره يقول: ذاك مولي .

أقول: يظهر لك بهذا أن هذه الرواية هي المشهورة بين السنة والشيعة ، لأن السيد الحميري رضي الله عنه ، أخذ بعض ألفاظها في قصيده الآتية .

ورواها ابن الأعثم في الفتوح (٢/٥٥٥) بفارق عن رواية الصدوق ، قال: (وأقام علي رضي الله عنه بالأبيار يومين ، فلما كان في اليوم الثالث سار بالناس في بريه ملساء ، وعطش الناس واحتاجوا إلى الماء ، قال: وإذا براهب في صومعته ، فدنا منه علي رضي الله عنه وصاح به فأشرف عليه ، فقال له علي رضي الله عنه:

هل تعلم بالقرب منك ماء نشرب منه؟ فقال: ما أعلم ذلك ، وإن الماء ليحمل إلينا من قريب من فرسخين . قال: فتركه علي رضي الله عنه وأقبل إلى موضع من الأرض فطاف به ، ثم أشار إلى مكان منه فقال: احفروا ههنا ، فحضرروا قليلاً وإذا هم بصخرة صفراء كأنها طليت بالذهب وإذا هي على سبيل الرحى لا ينتقلها إلا مائة رجل ، فقال علي رضي الله عنه: إقلبوها فالماء من تحتها ، فاجتمع الناس عليها فلم يقدروا على قلبها ، قال: فنزل علي رضي الله عنه عن فرسه ، ثم دنا من الصخرة وحرك شفتيه بشئ لم يسمع ، ثم دنا من الصخرة وقال: باسم الله ، ثم حركها ورفعها فدحها ناحية ، قال: فإذا بعين من الماء لم تر الناس أذب منها ولا أصفى ولا أبرد ، فنادى في الناس أن هلموا إلى الماء ، قال: فورد الناس فنزلوا وشربوا وسقوا ما معهم من الظهر ، وملاوا أستيقتهم ، وحملوا من الماء ما أرادوا ، ثم حل على الصخرة وهو يحرك شفتيه بمثل كلامه الأول حتى رد الصخرة إلى موضعها . ثم سار حتى نزل في الماء الذي أرادوا وإذا ما وءه متغير ، فقال علي رضي الله عنه لأصحابه: أفيكم من يعرف مكان الماء الذي يتم عليه؟ فقالوا: نعم يا أمير المؤمنين ، قال: فانطلقوا إليه ، فطلبووا مكان الصخرة فلم يقدروا عليه ، فانطلقوا إلى الراهب فصاحوا به: يا راهب! فأشرف عليهم ، فقالوا: أين هذا الماء الذي هو بالقرب من ديرك؟ فقال الراهب: إنه ما بقري شيء من الماء ، فقالوا: بل ! قد شربنا منه نحن وصاحبنا ، وهو الذي استخرج لنا الماء وقد شربنا منه ، فقال الراهب: والله ما بُني هذا الدير إلا بذلك الماء ، وإن لي في هذه الصومعة منذ كذا سنة ما علمت بمكان

هذا الماء ، وإنها عين يقال لها عين راحوما ، ما استخر جها إلا نبى أو وصي نبى ولقد شرب منها سبعون نبىاً وسبعون وصيأً . قال: فرجعوا إلى علي رضي الله عنه ، فأخبروه بذلك ، فسكت ولم يقل شيئاً .

ثم رجعنا إلى الخبر ، قال: ثم سار من منزله ذلك حتى نزل بمدينة هيـت ، ورحل منها حتى نزل بموضع يقال له الأقطار ، فبني هنالك مسجداً ، والمسجد ثابت إلى يومنا هذا . ثم إنه عبر الفرات وشق البلاد حتى خرج إلى بلاد الجزيرة ، ثم سار ي يريد الرقة حتى نزل بموضع يقال له البليخ ، فنزل هنالك على شاطئ نهر البليخ . قال: ونظر إليه راهب قد كان هنالك في صومعة له فنزل من الصومعة وأقبل إلى علي رضي الله عنه ، فأسلم على يده ، ثم قال: يا أمير المؤمنين، إن عندنا كتاباً توارثناه عن آبائنا، يذكرون أن عيسى ابن مريم عليهما السلام كتبه ، فأغعرضه عليك؟ قال علي رضي الله عنه: نعم ، فهاته . فرجع الراهب إلى الصومعة وأقبل بكتاب عتيق قد كاد أن يندرس ، فأخذه علي وقبله ثم دفعه إلى الراهب ، فقال: إقرأه علي ! فقرأه الراهب على علي رضي الله عنه ، فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم: الذي قضى فيها قضى ، وَسَطَّرَ فيها سطراً ، أنه باعث في الأميين رسولاً منهم ، يعلمهم الكتاب والحكمة ، ويدلهم على سبيل الرشاد ، لافتٌ ولا غليظٌ ولا صخباً في الأسواق ، لا يجزي السيئة السيئة ولكن يغفو ويصفح ، أمهـةـ الحـامـدـونـ الذـينـ يـحـمـدـونـ اللهـ عـلـىـ كـلـ حـالـ ، في هبوط الأرض وصعود الجبال، أـسـتـهـمـ مـذـلـلـةـ بـالـتـسـبـيـحـ وـالـتـقـدـيسـ وـالـتـكـبـيرـ والـتـهـلـيلـ . يـنـصـرـ اللهـ هـذـاـ النـبـىـ عـلـىـ مـنـ نـاوـاهـ ، فـإـذـاـ توـفـاهـ اللهـ اـخـتـلـفـ أـمـتـهـ مـنـ

بعده ، ثم يلبيثون بذلك ما شاء الله ، فيمر رجل من أمرته بشاطئ هذا النهر ، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، يقضي بالحق ولا يرتشي في الحكم ، الدنيا عليه أهون من شرب الماء على الظمان ، يخاف الله عز وجل في السر ، وينصح الله في العلانية ، ولا يأخذه في الله لومة لائم . فمن أدرك ذاك النبي فليؤمن به ، فمن آمن به كان له رضوان الله والجنة ، ومن أدرك ذلك العبد الصالح فلينصره فإنه وصي خاتم الأنبياء ، والقتل معه شهادة .

قال: ثم إنه أقبل هذا الراهب على علي عليهما السلام فقال: يا أمير المؤمنين ! إني صاحبك لا أفارقك أبداً حتى يصيبني ما أصابك ، قال: فبكى علي رضي الله عنه ثم قال: الحمد لله الذي ذكرني عنده في كتب الأبرار .

قال: ثم سار وهذا الراهب معه ، فكان يتغدى ويتعشى مع علي ، حتى صار إلى صفين ، فقاتل فقتل ، فقال علي لأصحابه: أطلبوه فطلبوه فوجدوه ، فصلى عليه علي رضي الله عنه ودفنه واستغفر له ، ثم قال: هذا منا أهل البيت .

قال: ثم سار علي رضي الله عنه حتى دخل الرقة ، وجد أهلها يومئذ العثمانية وهوامهم مع معاوية ، فلما نظروا إلى خيل علي رضي الله عنه قد وافتهم غلقوا باب المدينة وتحصنوا فيها ..

قال: ثم دعا علي أهل الرقة فقال: أعقدوا لي جسراً على هذا الفرات حتى أعبر عليه أنا وأصحابي إلى قتال معاوية ، فأبوا ذلك ! وعلم علي رضي الله عنه هو أهل الرقة في معاوية ، فتركهم ونادى في أصحابه: نمضي لكي نعبر على جسر منبج . قال: فخرج الأشرى إلى أهل الرقة مغضباً وقال: والله يا أهل الرقة ! لئن

لم تعقدوا لأمير المؤمنين جسراً لأجردن فيكم السيف ، ولأقتلن الرجال  
وللأحرقن الأموال ، فلما سمع أهل الرقة ذلك قال بعضهم لبعض: إن الأشتر  
والله يوفى بما يقول! ثم إنهم ركبوا خلف علي بن أبي طالب فردوه وقالوا:  
إرجع يا أمير المؤمنين فإننا عاقدون لك جسراً ، قال: فرجع عليٌّ إلى الرقة ،  
وعقدوا له جسراً على الفرات ، ونادى في أصحابه أن اركبوا ، فركبت الناس  
وعبرت الأثقال كلها ، وعبر الناس بأجمعهم وعلى عاتقها واقتصر في ألف فارس  
من أصحابه ، ثم عبر آخر الناس ) .

### السيد الحميري يُورخ لهذه المعجزة

قال الشريف الرضي عليه السلام في خصائص الأنمة / ٥٠: (روي أن أمير المؤمنين عليه السلام لما  
أقبل من صفين ، مرَّ في زهاء سبعين رجلاً بأرض ليس فيها ماء ، فقالوا له: يا  
أمير المؤمنين ليس هنا ماء ، ونحن نخاف العطش ، قالوا: فمررنا براهيب في  
ذلك الموضع فسألناه هل بقربك ماء؟ فقال: ما من ماء دون الفرات ، فقلنا يا  
أمير المؤمنين العطش وليس قربنا ماء ، فقال: إن الله تعالى سيسقيكم ، فقام  
يمشي حتى وقف في مكان ودعا بمساح ، وأمر بذلك المكان فكتنف فأجل عن  
صخرة ، فلما انجل عنها قال عليه السلام: إلقيوها فرميًّا بها بكل مَرَام فلم نستطعها  
فلما أعيتنا دنا منها فأخذ بجانبها فدحها بها فكأنها كُرة ، فرمى بها فانجلت عن  
ماء لم ير أشد بياضاً ولا أصفى ولا أعدب منه ، فتنادى الناس الماء ، فاغترفوا  
وسقوا وشربوا وحملوا ، ثم أخذ عليه السلام الصخرة فردها مكانها .

ثم تحمل الناس فسار غير بعيد ، فقال: أيكم يعرف مكان هذه العين؟ فقالوا: كلنا يعرف مكانها ، قال: فانطلقوا حتى تنظروا ! فانطلق من شاء الله منا فدرنا حتى أعيننا فلم نقدر على شيء ، فأتينا الراهب فقلنا له: ويحك ألسنت زعمت أنه ليس قبلك ماء ، ولقد استثنا هاهنا ماء ، فشربنا واحتملنا ، قال: فوالله ما استشارها إلا النبي أو وصي النبي ! قلنا: فإن فيما وصي نبينا عليه السلام ، قال: فانطلقوا إليه فقولوا له: ماذا قال له النبي حين حضره الموت؟

قال: فأتيناه فقلنا له إن هذا الراهب قال: كذا ، وكذا ، قال: فقولوا له إن خبرناك لتنزلن ولتسلمن ، فقلنا له فقال: نعم ، فأتينا أمير المؤمنين فقلنا قد حلف ليسلمن ، قال: فانطلقوا فأخبروه أن آخر ما قال النبي : الصلاة الصلاة ، إن النبي عليه السلام كان واضعاً رأسه في حجري فلم يزل يقول: الصلاة الصلاة ، حتى قبض . قال فقلنا له ذلك فأسلم .

وفي ذلك يقول السيد الحميري من قصيدة البائة المعروفة بالذهبية:

بعد العشاء مغامراً في موكبِ	ولقد سرى فيها يسير بليلةِ
القى قواعده بقاعِ مجدبِ	حتى أتى مبتلاً في قائمِ
كالنسر فوق شظيةٍ من مرقبِ	فدننا فصاح به فأشرف مائلاً
ماءٌ يصابُ فقال ما من مشربِ	هل قربَ قائمك الذي بُوأتهِ
بالماء بين نقاوِق سببِ	إلا بغاية فرسخين ومن لنا
بيضاء تبرق كاللجن المذهبِ	فتني الأعنة نحو وعْثٍ فاجتلى
تَرُّعوا ولا ترُوون إن لم تُقلبِ	قال: أclipوها إنكم إن تفعلوا
منهم تمنَّع صعبةٌ لم تُركِبْ	فاعصوصبوا في قلتها فمُنعتْ

كُفْ مَتِي تَرَدَ الْمَغَالِبَ تَغْلِبُ  
 عَبْلَ الدَّرَاعِ دَحَا بَهَا فِي مَلْعُوبٍ  
 عَذْبَا يَزِيدُ عَلَى الْأَذْلِ الأَعْذَبُ  
 حَتَّى إِذَا شَرَبُوا جَيْعاً رَدَهَا  
 وَمَضَى فَخِلَّتْ مَكَانَهَا لَمْ يُقْرَبْ  
 ذَاكَ ابْنَ فَاطِمَةَ الْوَصِيِّ وَمَنْ يَكْذِبُ

يعني فاطمة بنت أسد أمه رضي الله عنها. وفي هذه القصيدة يذكر رد الشمس على أمير المؤمنين عليه السلام وسيرد ذكره فيما بعد بمشية الله).

#### الشريف المرتضى يشرح بيتا من قصيدة السيد الحميري

قال الشريف المرتضى عليه السلام في رسالته (٤/٨٤):

(حتى أتى مبتلاً في قائم ألقى قواعده بقاع مجذب

أراد بالمتبل الراهب ، من البتل وهو القطع ، ومثله البت والبت . وإنما سمي  
 الراهب متبل لقطعه نفسه عن الناس وعن اللذات .

ومنه امرأة متبلة: كل جزء منها يقوم بنفسه في الحسن .

والعدراء البطل: التي انقطعت عن الأزواج . وصدقية بتلة على هذا المعنى .

وإذا انفردت الفيلة واستغنت عن أمهاها ، فهي البطل وأمها مبتل .

وتبرت الشئ مثل بتلته وبتكله أيضاً: قطعه .

وأما القائم فهو صومعة الراهب . والقاع: الأرض الحرة الطين التي لاحزونة فيها

ولا انبعاط ، والجمع: القيعان، وقاعة الدار: ساحتها .

والقواعد: جمع قاعدة ، وهي أساس الجدار وكل ما يبني .

ويجذب: مأخوذ من الجذب الذي هو ضد الخصب .

والجذب: العيب ، يقال جديه يجده فهو جاذب إذا عابه . قال ذو الرمة :

**فِي الْكَلْمَنْ خَدًّا أَسْبِلْ وَمَنْطِقِ رَخْبِيمْ وَمَنْ خُلْقِ تَعْلِلْ جَادِبِه**

وهذه قصة مشهورة ، قد جاءت الرواية بها ، فإن أبو عبد الله البرقي روى عن شيوخه عمن خبرهم قال: خرجنا مع أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ نريد صفين ، فمررنا بكريلا فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: أتدرون أين نحن؟ ها هنا مصر الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ وأصحابه . ثم سرنا يسيراً فانتهينا إلى راهب في صومعة ، وقد انقطع الناس من العطش ، فشكوا ذلك إلى أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ وذلك لأنه أخذنا على طريق البر وترك الفرات عياناً ، فدنا من الراهب فهتف به فأشرف من صومعته، فقال: يا راهب هل قرب صومعتك من ماء؟ قال: لا . فسار قليلاً حتى نزل بموضع فيه رمل ، فأمر الناس فنزلوا ، فأمرهم أن يبحشو في ذلك الرمل فأصابوا تحت ذلك الرمل صخرة بيضاء ، فاقتلعوا أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ بيده ونحاها ، فإذا تحتها ماء أرق من الزلال وأعذب من كل ماء ، فشرب الناس وارتوا وحملوا منه ، ورد الصخرة والرمل كما كان .

قال فسرنا قليلاً وقد علم كل واحد من الناس مكان العين ، فقال أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: بحقى عليكم إلا رجعتم إلى موضع العين فنظرتم هل تقفون عليها؟ فرجع الناس يقفون الأثر إلى موضع الرمل ، فيبحشو ذلك الرمل فلم يصبوا العين فقالوا: يا أمير المؤمنين لا والله ما أصبنها ، ولا ندرى أين هي ! قال: فأقبل الراهب فقال: أشهد يا أمير المؤمنين أن أبي أخبرني عن جدي وكان من حواري عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ أنه قال: إن تحت هذا الرمل عيناً من ماء أبرد من

الثلج وأعذب من كل ماء عذب ، وإنه لا يقع عليها إلا نبي أو وصي نبي ، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عليه السلام عبده ورسوله ، وأنك وصي رسول الله وخليفة المؤدي عنه . وقد رأيت أن أصحابك في سفرك فيصيّبني ما أصحابك من خير وشر . فقال له خيراً ودعاه بالخير ، وقال: يا راهب الزمني وكأنه قريباً مني فعل . فلما كانت ليلة الهرير والتقوى الجماعان واضطرب الناس فيما بينهم ، قُتل الراهب فلما أصبح أمير المؤمنين قال لأصحابه: إنهم صوّروا بنا فادفنوا قتلاكم وأقبل أمير المؤمنين عليه السلام يطلب الراهب حتى وجده فصلى عليه ودفنه بيده في لحده ، ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام: والله لكأني أنظر إليه وإلى زوجته وإلى منزلته ودرجته التي أكرمه الله بها !

ليس لأحد أن ينكر هذا الخبر من حيث كان خارقاً للعادة ولا حفراً بالمعجزات ، لأننا قد بينا في مواضع من كتبنا ، وفي كتاب الشافي في الإمامة خاصة ، أن المعجزات يجب ظهورها على أيدي الأئمة عليهم السلام ، وتكلمنا على شبه من امتنع من ذلك ).

أقول: في رواية الشريف المرتضى عليه السلام فروق عن غيرها ، وأنا أنتق بها بخلافة راوياها ودقته ، ولأن عنده مصادر لم تصللينا . ومن فروق روایته: أن الحادثة كانت في سفر أمير المؤمنين عليه السلام إلى صفين ، وأن الأرض فوق الصخرة كانت رملية ، ولم تتحتاج إلا إلى حفر كثير فظهرت الصخرة ، وأن الراهب أسلم على يد الإمام علي عليه السلام وذهب معه واستشهاد في صفين ، وقوله عن جده: وكان من حواريه عيسى عليه السلام ، يقصد أنه هو من ذرية شمعون الصفا عليه السلام .. الخ .

### مشهد على طائفة في صندواديا

نقدم قول ابن الأعثم: (ثم سار من منزله ذلك حتى نزل بمدينة هيـت ، ورحل منها حتى نزل بموضع يقال له الأقطار [الأـنـطـار] فـبـنـى هـنـالـك مـسـجـدـاً ، والـمـسـجـد ثـابـت إـلـى يـوـمـنـا هـذـا). .

ولم أجـدـ معـنىـ منـاسـبـاـ هـنـاـ لـلـأـقـطـارـ أوـ الـأـنـطـارـ ، وـلـأـعـرـفـ السـبـبـ فـيـ بـنـاءـ أـمـيرـ المؤـمـنـينـ عليـهـ الـحـلـمـ مـسـجـدـاـ فـيـ ذـكـرـ المـكـانـ . وـقـولـ اـبـنـ الـأـعـثـمـ إـنـهـ مـاـ زـالـ مـوـجـودـاـ إـلـىـ عـصـرـهـ وـقـدـ تـوـفـيـ سـنـةـ ٣١٤ـ، يـدـلـ عـلـىـ تـعـاـدـلـ الـمـسـلـمـينـ لـنـلـكـ الـمـسـجـدـ ، مـعـ أـنـهـ فـيـ طـرـيقـ بـرـيـ مـنـ الـعـرـاقـ إـلـىـ الشـامـ قـلـمـاـ يـسـلـكـ . وـالـظـاهـرـ أـنـهـ الـمـسـجـدـ الـمـعـرـوفـ بـمـشـهـدـ عـلـىـ طائفة بـصـنـدـوـدـيـاـ أـوـ صـنـدـوـدـاءـ .

وـقـدـ عـدـ أـبـيـ شـهـراـشـوبـ فـيـ مـنـاقـبـ آـلـ أـبـيـ طـالـبـ (٤٥/٢) مـجـمـوعـةـ مـسـاجـدـ وـمـشـاهـدـ لـعـلـىـ طائفة تـدـلـ عـلـىـ أـنـ الـمـسـلـمـينـ اـخـذـلـواـ كـلـ مـكـانـ صـلـيـ فـيـهـ أـوـ أـقـامـ فـيـهـ مـسـجـدـاـ ، قـالـ: (وـمـنـازـلـهـ كـلـهـاـ لـمـ تـوـجـهـ إـلـىـ الـبـصـرـةـ ، مـسـاجـدـ: النـخـيلـةـ ، وزـوـاـطـةـ ، وـالـشـرـطـ ، وـمـذـارـ ، وـمـطـارـةـ ، وـزـكـيـةـ ، وـعـنـدـ مـشـهـدـ عـزـيـرـفـوـقـ الـبـصـرـةـ عـلـىـ أـرـبـعـ فـرـاسـخـ ، وـعـنـدـ قـلـعـةـ الـبـصـرـةـ ، وـأـيـلـةـ ، وـبـلـجـانـ ، وـالـمـحرـزـيـ ، وـعـبـادـانـ ، وـدـقـلـةـ ، وـقـرـيـةـ عـبـدـ اللهـ ، وـكـرـخـ زـادـوـ . وـمـنـ طـرـيقـ الـعـرـاقـ: فـيـ الـمـدـائـنـ ، وـبـغـدـادـ ، وـالـأـنـبـارـ ، وـنـحـتـ الـحـدـيـثـةـ ، وـعـنـدـ الـجـبـ ، وـصـنـدـوـدـيـاـ ، وـعـانـةـ ، وـبـيـنـ الـرـحـبـةـ وـعـانـةـ ، وـفـيـ الـرـحـبـةـ ، وـزـيـلـبـيـاـ ، وـبـلـنـجـ ، وـرـقـةـ ، وـصـفـيـنـ). .

أقول: كان مشهد علي عليهما السلام في صندوقيا مزاراً إلى القرن السابع ، وقد زاره اثنان من خلفاء بني العباس: الخليفة المقتفي ، ثم الناصر ، زاره مع والدته .

قال أسماء بن مرشد المتفق ٥٨٤، في كتابه: الإعتبار / ١٧٦، لمؤيد الدولة أسماء بن مرشد، قال: (حدثني الأجل شهاب الدين أبو الفتح المظفر بن أسعد بن مسعود بن نجتكتين بن سبكتكتين ، مولى معز الدولة بن بويه بالموصل في ثامن عشر- شهر رمضان سنة خمس وستين وخمس مائة قال: زار المقتفي بأمر الله أمير المؤمنين عليه السلام مسجد صندوقيا بظاهر الأنبار على الفرات الغربي ، ومعه الوزير وأنا حاضر ، فدخل المسجد وهو يعرف بمسجد أمير المؤمنين علي رضوان الله عليه ، إلى أن قال: فجعل قيم المسجد يدعو للوزير (السوبي الشيعي): ويحك ! أدع لأمير المؤمنين ، فقال له المقتفي: سله عما ينفع ، قل له: ما كان في المرض الذي كان في وجهه ، فإني رأيته في أيام مولانا المستظر وبه مرض في وجهه ، وكان في وجهه سلعة (جلدة) قد غطت أكثر وجهه ، فإذا أراد الأكل سدها بمنديل حتى يصل الطعام إلى فمه !

إلى أن قال: ضاق صدرى فنممت الليلة في المسجد فرأيت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضوان الله عنه، فشكوت إليه ما يفتأعرض عنى ، ثم راجعته وشكوت إليه فقال: أنت من ي يريد العاجلة ، ثم استيقظت والسلعة مطروحة إلى جانبي وقد زال ما كان بي . فقال المقتفي عليه السلام: صدق ! ثم قال لي: تحدث معه وأبصر ما يلتمسه واكتبه به توقيعاً وأحضره ، لأعلم عليه . فتحدث معه فقال: أنا صاحب عائلة وبنات ، وأريد في كل شهر ثلاثة دنانير ، فكتب عنه

مطالعة وعنوانها الخادم قيم مسجد علي ، فوقع عليها بما طلب وقال: لي إمض ثبتها في الديوان ، فمضيت ولم أقرأ منها سوى يوقع له بذلك . وكان الرسم أن يكتب لصاحب المطالعة توقيع ويؤخذ منه ما فيه خط أمير المؤمنين ، فلما فتحها الكاتب لينقلها وجد تحت قيم مسجد علي ، بخط المقتفي أمير المؤمنين ولو كان طلب أكثر من ذلك لوقع له به ) .

وقال الأبيوي المتوفى سنة ٦١٧، في كتابه: مضمار الحقائق (١٧٧/١): (وفي هذه السنة ٥٨٠ سألت أم الخليفة (الناصر) أن يؤذن لها في زيارة مشهد سر من رأى على ساكنه السلام ، ومشهد صندوديا ، فتقدم الخليفة إلى المخزن المعمور ، أن يعمل لها ما تحتاج من الإقامة ، وتقدم إلى ابن يونس الوكيل بباب الحجرة الشريفة أن يكون على عزم السفر ، وأن يتسلم جميع ما عمل للسفر وأن يتقدم إلى جميع العسكر والماليك أن يكونوا في الخدمة ، وأن ينادي في جميع العسكر أن الخليفة في الصحبة للزيارة ، فأخرجت الخيم والمضارب والنوتيات وخرج الخليفة وأمه إلى الزيارة ، وكان يركب ويتصيد وال العسكر في خدمته وهو غير متظاهر ... وكان الخليفة قد تقدم إلى أستاذ الدار أن يعمر مشهد سر من رأى ، وأن يشيده وينفذ إليه فرشاً وبساطاً وجميع ما يحتاج إليه، وكذلك فعل بمشهد صندوديا ، وأن يعطى جميع المجاوريين بهذين الشهدين ثلاثة ألف دينار ، وأعطى مشهد موسى بن جعفر على ساكنه السلام ألف دينار لعمارته ، وخمس مائة دينار ثُفرق على ساكنيه ).

هذا ، وقد عَدَّ علي بن أبي بكر المروي المتوفى ٦١١، في كتابه (الإشارات إلى معرفة الزيارات) ٤٣ مسجداً ومشهدأً، منسوباً إلى علي عليهما السلام في العراق والحجاج وسوريا:

<http://ahmad.kateban.com/entry2060.html>

### المعجزة الثانية: راهب دير قرقيسيا ونهر البليخ

قال ابن شهرashوب في مناقب آل أبي طالب (٩٢/٢): (إبراهيم النخعي عن علقةمة بن عباس في خبر، أنه أتى براهيب قرقيسيا إلى أمير المؤمنين عليهما السلام فلما رأه قال: مرحباً ببحيراء الأصغر، أين كتاب شمعون الصفا؟ قال: وما يدرك يا أمير المؤمنين ! قال: إن عندنا علم جميع الأشياء ، وعلم جميع تفسير المعاني ، فأنحرج الكتاب وأمير المؤمنين وقف فقال عليهما السلام: أمسك الكتاب معك ثم قرأ: بسم الله الرحمن الرحيم: قضى فيها قضى وسطر فيها كتب ، أنه باعث في الأميين رسولًا منهم يعلمهم الكتاب والحكمة ، ويدطعم على سبيل الله ، لا فظ ولا غليظ ، وذكر من صفاته واختلاف أمته بعده إلى أن قال: ثم يظهر رجل من أمته بشاطئ الفرات يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويقضي بالحق ، وذكر من سيرته ، ثم قال: ومن أدرك ذلك العبد الصالح فلينصره فإن نصرته عبادة والقتل معه شهادة . فقال أمير المؤمنين عليهما السلام: الحمد لله الذي لم يجعلني عنده منسياً. الحمد لله الذي ذكر عبده في كتب الأبرار . قُتِلَ الرَّجُلُ فِي صَفَنِ ..

أمالي أبي الفضل الشيباني ، وأعلام النبوة ، عن الماوردي ، والفتواح عن الأعثم ، في خبر طويل أن أمير المؤمنين عليهما السلام: لما نزل ببليخ من جانب الفرات نزل إليه شمعون بن يوحنا ، وقرأ عليه كتاباً من إملاء المسيح عليهما السلام وذكر بعثة

النبي ﷺ وصفته ، ثم قال: فإذا توفاه الله اختلفت أمتة ، ثم اجتمعت لذلك ما شاء الله ، ثم اختلفت على عهد ثالثهم فقتل قتلاً ، ثم يصير أمرهم إلى وصي نبيهم فيبغون عليه وتسل السيف من أغمادها ، وذكر من سيرته وزهره ، ثم قال: فإن طاعتني طاعة ، ثم قال: ولقد عرفتك ونزلت إليك ، فسجد أمير المؤمنين علية وسمع منه يقول: شكرأ للمنعم شكرأ عشرأ ، ثم قال: الحمد لله الذي لم يحملني ذكري ولم يجعلني عنده منسياً ، فأصيб الراهب ليلة المريض).

وقال الموفق الخوارزمي في المناقب (١/٢٤١): (روي أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام كان يقول أيام صفين: والله ما سمعت بأمة قد آمنت بنبينا وقاتلت أهل بيته غيركم !

وروى عن حبة العرني قال: لما نزل على عليهما السلام بمكان يقال له البليخ على جانب الفرات ، نزل راهب من صومعته فقال لعلي: إن عندنا كتاباً توارثناه من آبائنا كتبه أصحاب عيسى بن مريم أعرضه عليك؟ فقال علي عليهما السلام: نعم ، فها هو قال الراهب: بسم الله الرحمن الرحيم. الذي قضى فيها قضى ، وسطر فيها كتب ، أنه باعث في الأميين رسولًا منهم يعلمهم الكتاب والحكمة ، ويدلهم على سبيل الله ، لا فظ ولا غليظ ولا سخاب في الأسواق ولا يجزى بالسيئة السيئة ، ولكن يغفو ويصفح ، أمتة الحمادون الذين يحمدون الله على كل نشر ، ألسنتهم بالتهليل والتكبير ، وينصره الله على كل من نواه ، فإذا توفاه الله اختلفت أمتة ، ثم اجتمعت فلبشت بذلك ما شاء ، ثم يمر رجل من أمتة بشاطئ هذا الفرات ، يأمر بالمعروف ويهي عن المنكر ، ويقضى بالحق ولا

يوكس الحكم ، الدنيا أهون عليه من الرماد في يوم عصفت به الريح ، والموت أهون عليه من شرب الماء على الظماء ، يخاف الله في السر وينصح له في العلانية ، لا يخاف في الله لومة لائم ، فمن أدرك ذلك النبي من أهل هذه البلاد فامن به كان ثوابه رضوان والجنة ، ومن أدرك ذلك العبد الصالح فلينصره فإن القتل معه شهادة . فأنا مصاحبك لا أفارقك حتى يصيبني ما أصابك . قال: فبكي على طائفة وقال: الحمد لله الذي لم يجعلني عنده منسياً ، الحمد لله الذي ذكرني عنده في كتب الأبرار . فمضى الراهب معه ، وكان فيما ذكر يتغدى مع أمير المؤمنين طائفة ويعتشى حتى أصيب بصفين . فلما خرج الناس يدفون قتلامهم ، قال أمير المؤمنين طائفة: أطلبوه فلما وجده صلى عليه ودفنه ، وقال: هذا منا أهل البيت ، واستغفر له مراراً ) . ورواه العقد النضيد / ٨٥ ، ونحوه محمد بن سليمان في المناقب: ١٤٤ / ١، بسنده عن نصر- بن مزاحم . ورواه بنحوه أبو جعفر الإسکافي في المعيار والموازنة / ١٣٤ ، وابن أبي الحديد في شرح النهج: ٢٠٥ / ٣ .  
ورواه القاضي النعمان في شرح الأخبار ( ٣٦٧ / ٢ ) وفيه: ( وانتهى إلى البليخ عن شاطئ الفرات من أرض الجزيرة ، نزل بأصحابه بقرب دير فيه راهب يقال له شمعون بن الصفا بن يحيى ، فلما أن رأه نزل إليه وسلم عليه وقال: يا أمير المؤمنين إن عندنا كتاباً يقال إنه من كتب حواري عيسى بن مريم ، فإن شئت أتيتك به فقرأته . فقال: قد شئت .. ب نحو ما تقدم في ... وفيه: ( قال حبة العرفني: فكان ذلك الديرياني رفيقي . وكان أمير المؤمنين طائفة إذا تغدى غداه معه وإذا تعشي عشاء معه ، حتى إذا كانت ليلة المبرير أصبح الناس يطلبون قتلامهم ،

وخرج أمير المؤمنين عليهما السلام فوجد شمعون بن يحيى الديبراني بين القتلى قتيلاً،  
فصلى عليه ودفنه وترحم عليه . وقال: هذا منا أهل البيت ).

وفي كتاب سليم بن قيس / ٢٥٢: (أبان عن سليم قال: أقبلنا من صفين مع أمير المؤمنين عليهما السلام فنزل العسكر قريباً من دير نصراوي ، فخرج إلينا من الديرشيخ كبير جميل حسن الوجه حسن الهيئة والسمت ، ومعه كتاب في يده ، حتى أتى أمير المؤمنين عليهما السلام عليه بالخلافة . فقال له علي عليهما السلام: مرحباً يا [ابن] أخي شمعون بن حمدون ، كيف حالك رحوك الله؟ فقال: بخير يا أمير المؤمنين وسيد المسلمين ووصي رسول رب العالمين ، إني من نسل رجل من حواري أخيك عيسى بن مرريم عليهما السلام وأنا من نسل شمعون بن يوحنا وصي عيسى بن مرريم . وكان من أفضل حواري عيسى بن مرريم عليهما السلام عشر وأحدهم إليه وأثرهم عنده ، وإليه أوصى عيسى بن مرريم عليهما السلام وعليه دفع كتبه وعلمه وحكمته ، فلم يزل أهل بيته على دينه متمسكين بملته ، فلم يكفروا ولم يبدلوا ولم يغيروا . وتلك الكتب عندي إملاء عيسى بن مرريم وخط أبيها بيده ، وفيها كل شيء يفعل الناس من بعده ملك ملك ، وكم يملك وما يكون في زمان كل ملك منهم ، حتى يبعث الله رجلاً من العرب من ولد إسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمن ، من أرض تدعى تهامة ، من قرية يقال لها مكة ، يقال له أَمْدَ ، الأنجل العينين المقربون الحاجين ، صاحب الناقة والحرمار والقضيب والتاج - يعني العمامه له اثنا عشر إسماً .

ثم ذكر مبعثه ومولده وهجرته ومن يقاتلها ومن ينصره ومن يعاديه ، وكم يعيش ، وما تلقى أمنه من بعده من الفرق والإختلاف . وفيه تسمية كل إمام هدى وإمام ضلالة ، إلى أن ينزل الله عيسى بن مريم عليهما السلام من السماء . فذكر في الكتاب ثلاثة عشر رجلاً من ولد إسحائيل بن إبراهيم خليل الله ، هم خير من خلق الله وأحب من خلق الله إلى الله . وإن الله ولي من والاهم وعدو من عاداهم ، من أطاعهم اهتدى ومن عصاهم ضل ، طاعتهم الله طاعة ومعصيتهم لله معصية . مكتوبة فيه أسماؤهم وأنسابهم ونعتهم ، وكم يعيش كل رجل منهم واحداً بعد واحد ، وكم رجل منهم يستسر بدينه ويكتمه من قومه ، ومن يظهر منهم ومن يملك وينقاد له الناس ، حتى ينزل الله عيسى بن مريم عليهما السلام على آخرهم فيصلى عيسى خلفه ويقول: إنكم أئمة لا ينبغي لأحد أن يتقدمكم ، فيتقدم فيصلى بالناس وعيسى خلفه في الصف الأول . أو لهم أفضلهم ، وآخرهم له مثل أجورهم وأجور من أطاعهم واهتدى بهداهم).

ورواه التعمانى في الغيبة / ٧٤، عن سليم بن قيس الملالى قال: (ما أقبلنا من صفين مع أمير المؤمنين عليهما السلام نزل قريباً من دير نصراني إذ خرج علينا شيخ من الدير جيل الوجه؟ حسن الهيئة والسمت معه كتاب حتى أتى أمير المؤمنين عليهما السلام فسلم عليه ، ثم قال: إني من نسل حواري عيسى بن مريم عليهما السلام وكان أفضل حواري عيسى الإثنى عشر وأحبهم إليه وأثرهم عنده، وإن عيسى أوصى إليه ودفع إليه كتبه ، وعلمه حكمته ، فلم يزل أهل هذا البيت على دينه ، متمسكين بملته لم يكفروا ولم يرتدوا ولم يغيروا ، وتلك الكتب عندي إملاء عيسى بن

مريم وخط أيينا بيده ، فيها كل شيء يفعل الناس من بعده ، وإن ملك ملك من بعده منهم ، وأن الله تبارك وتعالى يبعث رجلاً من العرب من ولد إسحائيل بن إبراهيم خليل الله من أرض يقال لها هامة ، من قرية يقال لها مكة ، يقال له: أحد ، له اثنا عشر إسماً .. وذكر معهه ومولده ومهاجرته .. باسمه جرى القلم في اللوح المحفوظ: محمد رسول الله ، وبصاحب اللواء يوم الخسر الأكبر أخيه ووصيه وزيره وخليفته في أمته ، ومن أحب خلق الله إلى الله بعده: علي ابن عمه لأمه وأبيه ، وولي كل مؤمن بعده ، ثم أحد عشر رجلاً من ولد محمد وولده ، أولهم يسمى باسم ابني هارون شبر وشبر ، وتسعة من ولد أصغرهما واحد بعد واحد ، آخرهم الذي يصلي عيسى بن مريم خلفه).

أقول: هذا الراهب غير الراهب الذي عند عين راحوما . وهو من ذرية شمعون الصفاعي عليهما السلام ، وبعض الروايات خلطت بينهما ، لكن ذلك لا يمنع تعددهما ، ولا مانع أن يكون كلاهما من ذرية شمعون الصفاعي عليهما السلام .

### المعجزة الثالثة: خروج شمعون من قبره وسلمه على علي عليهما السلام !

رويت هذه الحادثة العجيبة عندما نزل أمير المؤمنين عليهما السلام بجيشه في صفين ، فظهر له من الجبل شمعون الصفاعي عليهما السلام وكلمه ، ثم رجع إلى قبره !

روها المحدث الصفاراني في بصائر الدرجات / ٣٠٠ ، بسنده قال: (حدثني الحسن بن علي بن عبد الله ، عن علي بن حسان ، عن عمه عبد الرحمن بن كثير الهاشمي مولى محمد بن علي ، عن أبي عبد الله عليهما السلام قال: خرج أمير المؤمنين عليهما السلام

بالناس يريد صفين حتى عبر الفرات فكان قريباً من الجبل بصفين ، إذ حضرت صلاة المغرب ، فأمعن بعيداً ثم توضأ وأذن ، فلما فرغ من الأذان انقل الجبل عن هامة بيضاء ، بلحية بيضاء ، ووجه أبيض ، فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، مرحباً بوصي خاتم النبيين، وقائد الغر المحجلين ، والأعز المأثر ، والفضل والفايق بثواب الصديقين ، وسيد الوصيين . قال له: وعليك السلام يا أخي شمعون بن حمّون ، وصي عيسى بن مرريم روح القدس ، كيف حالك؟ قال: بخير يرحمك الله ، أنا متظر روح الله ينزل . فلا أعلم أحداً أعظم في الله بلاء ، ولا أحسن غداً ثواباً ، ولا أرفع مكاناً منك! إصبر يا أخي على ما أنت عليه ، حتى تلقى الحبيب غداً ، فقد رأيت أصحابك بالأمس أقواماً لقوا ما لاقوا منبني إسرائيل ، نشروهم بالمناشير ، وحملوهم على الخشب ، ولو تعلم هذه الوجوه الغريرة الشائهة (أعداؤك) ما أعد الله لهم من عذاب ربك وسوء نكاله لأقصروا . ولو تعلم هذه الوجوه المضيئة (أنصارك) ماذا لهم من الثواب في طاعتك ، لتمتن أنها فُرضت بالمقاريض .

والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته . والتأم الجبل!

وخرج أمير المؤمنين عليه السلام إلى عسكره ، فسأله عمار بن ياسر وابن عباس ومالك الأشتر وهاشم بن عتبه بن أبي وقاص وأبو أيوب الأنباري وقيس بن سعد الأنباري وعمرو بن الحمق الخزاعي وعبادة بن صامت وأبو الهيثم بن التيهان ، عن الرجل ، فأخبرهم أنه شمعون بن حمّون وصي عيسى بن مرريم . وسمعوا كلامهما فازدادوا بصيرة ، فقال له عبادة بن الصامت وأبو أيوب:

لأهل قلبك يا أمير المؤمنين ، بأمهاتنا وآبائنا نفديك . يا أمير المؤمنين ، فوالله لننصرنك كما نصرنا أخاك رسول الله ﷺ ، ولا يتخلف عنك من المهاجرين والأنصار إلا شقي ! فقال لها معرفاً ، وذكرها بخير ) .

ورواها المفيد في أماله / ٤٠٤ ، بسند آخر عن قيس مولى علي بن أبي طالب رض قال : ( حدثني أبو الحسن علي بن بلاط المهلبي قال : حدثنا علي بن عبد الله بن أسد الإصفهاني قال : حدثنا إبراهيم بن محمد الثقفي قال : حدثنا إسماعيل بن يسار قال : حدثنا عبد الله بن ملح ، عن عبد الوهاب بن إبراهيم الأزدي ، عن أبي صادق ، عن مذاхم بن عبد الوارث ، عن محمد بن زكرياء ، عن شعيب بن واقد المزني ، عن محمد بن سهل مولى سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس ، عن أبيه ، عن قيس مولى علي بن أبي طالب رض قال : إن علياً أمير المؤمنين رض كان قريباً من الجبل بصفين ، فحضرت صلاة المغرب ، فامتنع بعيداً ، ثم أذن ، فلما فرغ من أدائه إذا رجل مقبل [من] نحو الجبل ، أبيض الرأس واللحية والوجه ، فقال .. ثم غاب من موضعه ! فقام عمار بن ياسر ، وأبو الهيثم بن التيهان ، وأبو أيوب الأنباري ، وعبادة بن الصامت ، وخزيمة بن ثابت ، وهاشم المرقال في جماعة من شيعة أمير المؤمنين رض وقد كانوا سمعوا كلام الرجل فقالوا : يا أمير المؤمنين من هذا الرجل ؟ فقال لهم أمير المؤمنين رض : هذا شمعون وصي عيسى رض بعثه الله يُصَرِّبني على قتال أعدائه . فقالوا له : فداك آباءنا وأمهاتنا ، والله لننصرنك نصرنا لرسول الله ﷺ ولا يتخلف عنك من المهاجرين والأنصار إلا شقي ، فقال لهم أمير المؤمنين رض معرفاً .

ورواها ابن حزرة في الثاقب / ٢٢٥، بنحو رواية البصائر. و محمد بن سليمان في الثاقب (١٧٢ / ١) بسنده عن قبر مولى علي عليهما السلام . و ابن ميثم في شرح مشة كلمة / ٢٥٤ ، باختصار ، والقطب الرواوندي في الخرائج (٧٤٣ / ٢) بنحوه .

### ملاحظات

١. قد يقال: هذه النصوص تدل على ظهور شمعون الصفا ، وقد تكون روحه هي التي ظهرت ، فما هو الدليل على أن جسده دفن هناك ؟ والجواب: أن النصوص ظاهرة في أن قبره عليهما السلام هناك ، كقوله في رواية البصائر: ( انفلق الجبل عن هامة بيضاء بلحية بيضاء ووجه أبيض .. قال: بخير يرحمك الله ، أنا منتظر روح الله ينزل ).

وقوله في رواية ابن سليمان: (١٧٢، وأمالي المفید / ١٠٥): (إذا هو برجل مقبل من نحو الجبل أبيض الرأس وللحية والوجه.. ثم غاب من موئعه ) .

وقوله في رواية البصائر / ٣٠١: ( انفلق الجبل عن هامة بيضاء بلحية بيضاء ووجه أبيض .. والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، والنائم الجبل ). وفي رواية الثاقب / ٢٢٦: ( ثم النائم الجبل ). وفي رواية الخرائج (٢ / ٧٤٤) والإيقاظ / ١٧٨: ( والنائم عليه الجبل .. ثم النائم الجبل عليه ).

وقوله في رواية ابن ميثم: ( فتحدثنا مليأ ثم ودعه شمعون ، والنائم الجبل ). وفي رواية المفید: ( هذا شمعون وصي عيسى عليهما السلام بعثه الله يُصَبِّرُني على قتال أعدائي ). فهي تعبير تدل على أن قبره هناك ، وأنه يتنتظر أن يبعث من قبره عندما ينزل عيسى المسيح عليهما السلام . ولو كان الذي حضر روح شمعون الصفا عليهما السلام دون جسده ، لما قالت

الرواية انفلق الجبل والتأم الجبل، فانشقاق الأرض عنه ثم التئامها عليه ، يعني أنه خرج من قبره لغرض ثم عاد اليه .

٢. وهذه النصوص أقوى سند علمي نملكه ، لتعيين قبر شمعون الصفا ببيت المقدس ، وهي أقوى من النصوص التي تقول إن قبره في روما ، أو في جبل عامل . ولو أن البابوية قامت بحفريات في منطقة صفين قرب الجبل ، لكان ذلك أولى من حفرياتها تحت كنيسة القديس بطرس ، والتي لم تصل إلى نتيجة !



## الفصل التاسع:

### أولاد شمعون الصفا

#### المنذر أو يعقوب بن شمعون الصفا

عاش شمعون الصفا بعد رفع المسيح عليهما السلام سنة ، بقدر ما عاش أمير المؤمنين عليهما السلام بعد رسول الله عليهما السلام . واستشهد مثله في ليلة الحادي والعشرين من رمضان ، وأوصى إلى يحيى بن زكريا عليهما السلام .

ولم تذكر الروايات عدد أولاده ، لكنها ذكرت منهم المنذر بن شمعون الصفا الذي أمر الله يحيى أن يوصي إليه عليهما السلام ، وذكرت رواية أن يحيى عاش بعد شمعون عليهما السلام سنوات ، وأوصى إلى يعقوب أو المنذر بن شمعون الصفا عليهما السلام . كما ذكرت الرواية رجالاً ونساءً من ذرية شمعون الصفا عليهما السلام منهم الراهبان في دير صندوريا ودير نهر البليخ ، ومن النساء جدة الإمام المهدى عليهما السلام .

قال الطبرى في نوادر المعجزات / ٧٩: (ودانيال كان وصي منذر بن شمعون عليهما السلام وأصحابه من المؤمنين بختنصر ، وكان ملكاً كافراً عبيداً خبيثاً ، وأمر أن يتخذ لهم أخدوداً فيه النار ، ثم أمر بدانىال عليهما السلام وأصحابه المؤمنين أن يلقوا في النار فلم تحرقهم النار ، فلما رأى أن النار لا تحرقهم أمر أن يطروا في جب فيه السابع ، فلاذت السابعة بهم وتسبقت حولهم . فلما رأى ذلك الحال عذبهم

بأنواع العذاب فخلصهم الله منه ، وأدخلهم جنته ، وضرب الله تعالى مثلهم في كتابه فقال: قُتِلَ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ. التَّارِذَاتِ التَّوْرُودِ .

أقول: المعروف أن أصحاب الأخدود هم نصارى من نجران ، وأن الذي عندهم بالأخدود ملك اليمن ذو نواس ، ويمكن أن يكون نبوخذنصر سقه ، فشق أخدوداً ليعبد به النبي دانيال وجماعته ، أو المندر وجماعته عليه السلام .

### راهب دير حديثة وراهب دير البليخ

تقدّم أن هذين الراهبين من ذرية شمعون الصفا عليه السلام ، وأن أحدهما اختار دير حديثة أو صندوديا لقربه من عين شرب منها الأنبياء والأوصياء عليهم السلام وسيشرب منها آخر الأوصياء عليهم السلام .

والثاني في دير على نهر البليخ الذي هو بجوار قبر شمعون الصفا عليه السلام ، وعنه كتاب توارثه يبشر بالنبي صلوات الله عليه وسلامه ووصيه الذي سيأتي إلى هذه الأرض ، ويقاتل عدوه فيها ، ويظهر شمعون من قبره ليسلم عليه !

قال كما في رواية سليم بن قيس الملاوي / ٢٥٢ : (إنى من نسل رجل من حواري أخيك عيسى بن مريم عليه السلام وأنا من نسل شمعون بن حمون وصي عيسى بن مريم .. وإليه أوصى عيسى بن مريم عليه السلام وإليه دفع كتبه وعلمه وحكمته ، فلم يزل أهل بيته على دينه متمسكين بملته فلم يكفروا ولم يبدلوا ولم يغيروا . وتلك الكتب عندي إماء عيسى بن مريم عليه السلام وخط أبيناع عليه السلام بيده ، وفيها كل شيء يفعل الناس من بعده ملك ملك ، وكم يملك وما يكون في زمان كل

ملك منهم ، حتى يبعث الله رجلاً من العرب من ولد إسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمن ، من أرض تدعى تهامة ، من قرية يقال لها مكة..).

وهذا يؤيد أن شمعون عليه وجوهه ذريته ليكون منهم في تلك المناطق الدينية المميزة ، عند عين راحوما ، وعند قبره بصفين ، فقد كان له ذرية في بابل ، وفي بلاد الروم.

### مليلة أم الإمام المهدي من ذرية شمعون الصفاح

صحت الرواية عندنا أن الله تعالى جعل أم الإمام المهدي عليه حفيدة قيسار الروم ، وأن أنها من ذرية شمعون الصفاح.

وتقول روایتنا إن شمعون عليه سافر إلى روما مرات ، وأمنت على يده زوجة قيسار ، لكنه رجع إلى قومه ، وليس عندنا رواية عن أولاده ، ومن بقي منهم في روما وصار من أهلها . لكن ذكرت النصوص المسيحية أن زوجته كانت معه في روما ، وأنها قُتلت معه ، فمن القريب أن يكون له فيها ذرية .

قال في قصة الحضارة (٤/٣٩٤٤): (ويحدثنا لكتاتيغوس Lactantius عن قدوم بطرس إلى روما في عهد نيرون ، وأكبر الظن أن الرسول زار روما عدة مرات .. وتقول النصوص القديمة إن زوجته قتلت معه وإنه أرغم أن يرافقها تساق للقتل). فطبعي أن يكون له أولاد في روما وغيرها ، وأن تكون بعض بناته وحفيداته تزوجن في روما ، وأن يكون مستواهن من مستوى أبناء القياصرة .

روى في إثبات المداة (٥٦٩/٣) عن الفضل بن شاذان عليه وجوهه: (عن محمد بن عبد الجبار قال قلت لسيدي الحسن بن علي عليه وجوهه: يا ابن رسول الله جعلني الله

فداك: أحب أن أعلم من الإمام وجحة الله على عباده من بعده؟ فقال: إن الإمام وجحة الله من بعدي ابني سمي رسول الله عليه السلام وكنيه ، الذي هو خاتم حجاج الله وأخر خلفائه . قلت: من هو يا ابن رسول الله؟ قال: من ابنة ابن قيصر ملك الروم . ألا إنه سيولد ويغيب عن الناس غيبة طويلة ، ثم يظهر). أقول: سند الرواية صحيح بامتياز ، فقد رواها الفضل بن شاذان الثقة عن الإمام الهادي عليه السلام بواسطة واحدة ، هو محمد بن عبد الجبار ، وهو ثقة . وهي تدل على أن والدة الإمام عليه السلام مليكة من ذرية شمعون الصفا عليه السلام ، وتفوي الرؤاية التالية المفصلة . والتي هي بنفسها صحيحة أيضاً .

#### كيف جاء الله بمليلة إلى الإمام العسكري عليه السلام

روى الصدوق عليه السلام في كتاب الدين (٤١٧/٢): (عن محمد بن بحر الشيباني قال: وردت كربلا ست وثمانين ومائتين قال: وزرت قبر غريب رسول الله عليه السلام ثم ان kedأت إلى مدينة السلام متوجهاً إلى مقابر قريش في وقت قد تضمرت الهواجر وتوقفت السهام ، فلما وصلت منها إلى مشهد الكاظم عليه السلام واستنشقت نسمة تربة المغمورة من الرحمة ، المحفوفة بحدائق الغفران ، أكبت عليها بعراط متقاطرة ، وزفرات متتابعة ، وقد حجب الدمع طرف عن النظر ، فلما رأيت العبرة وانقطع النحيب ، فتحت بصري فإذا أنا بشيخ قد انحنى صلبه وتقوس منكباً ، وثنت جبهته وراحتاه ، وهو يقول لآخر معه عند القبر: يا ابن أخي لقد نال عمك شرفاً بما حمله السيدان من غوامض الغيوب

وشرائف العلوم ، التي لم يحمل مثلها إلا سليمان ، وقد أشرف عملك على استكمال المدة وانقضاء العمر ، وليس يجد في أهل الولاية رجلاً يفضي إليه بسره . قلت: يا نفس لا يزال العناء والمشقة ينالان منك ياتعابي الحرف والخافر في طلب العلم ، وقد قرع سمعي من هذا الشيخ لفظ يدل على علم جسيم وأثر عظيم ، فقلت: أيها الشيخ ومن السيدان؟ قال: النجمان المغيبان في الشرى بسر من رأى . قلت: إني أقسم بالموالاة وشرف محل هذين السيدين من الإمامة والوراثة إني خاطب علمهما ، وطالب آثارهما وباذل من نفسي الإيمان المؤكدة على حفظ أسرارهما ، قال: إن كنت صادقاً فيها تقول ، فأحضر ما صحبك من الآثار عن نَقْلَةِ أخبارهم ، فلما فتش الكتب وتصفح الروايات منها قال: صدقت ، أنا بشر بن سليمان النخاس ، من ولد أبي أبوب الأنصاري ، أحد موالي أبي الحسن وأبي محمد وجارهما بسر من رأى ، قلت: فأكرم أخاك بعض ما شاهدت من آثارهما ، قال: كان مولانا أبوالحسن علي بن محمد العسكري فقهني في أمر الرقيق فكنت لا أبتاع ولا أبيع إلا بإذنه ، فاجتنبت بذلك موارد الشبهات ، حتى كملت معرفتي فيه ، فأحسنت الفرق بين الحلال والحرام . فبينما أنا ذات ليلة في متزلي بسر من رأى ، وقد مضى هوی من الليل إذ قرع الباب قارع فعدوت مسرعاً ، فإذا أنا بكافور الخادم رسول مولانا أبي الحسن علي بن محمد عليه السلام يدعوني إليه ، فلبست ثيابي ودخلت عليه فرأيته يحدث ابنه أبا محمد وأخته حكيمة من وراء الستر ، فلما جلست قال: يا بشر إنك من ولد الأنصار ، وهذه الولاية لم تزل فيكم يرثها خلف عن سلف ،

فأنتم ثقاتنا أهل البيت ، وإن مزكيك ومشرفك بفضيلة تسبق بها شاؤ الشيعة  
في المولاة بها: بسرّ أطلعك عليه وأنفذك في ابتياع أمّة .

فكتب كتاباً ملصقاً بخط رومي ولغة رومية ، وطبع عليه بخاتمه ، وأخرجه  
شستقة صفراء فيها مائتان وعشرون ديناراً فقال: خذها وتوجه بها إلى بغداد ،  
واحضر عبر الفرات ضحوة كذا ، فإذا وصلت إلى جانبك زواريق السبابا  
و碧زن الجواري منها ، فستتحقق بهم طوائف المبعدين من وكلاه قواد بنى  
العباس وشراذم من فتيان العراق ، فإذا رأيت ذلك فأشرف من البعد على  
السمى عمر بن يزيد النخاس ، عامنة نمارك إلى أن يبرز للمبعدين جارية  
صفتها كذا وكذا ، لابسة حريرتين صفيقتين ، تتنع من السفور وليس المعرض  
والإنقاذ لمن يحاول لمسها ، ويشغل نظره بتأمل مكاشفها من وراء الستر الرقيق  
، فيضر بها النخاس فتصرخ صرخة رومية ، فأعلم أنها تقول: واهتك ستراه ،  
فيقول بعض المبعدين علي بثلاث مائة ديناراً ، فقد زادني العفاف فيها رغبة ،  
فتقول بالعربية: لوبرزت في زي سليمان وعلى مثل سرير ملكه ما بدت لي فيك  
رغبة ، فأشفق على مالك ، فيقول النخاس: فما الحيلة ولا بد من يبعك . فتقول  
الجاربة: وما العجلة ولا بد من اختيار مبتاع يسكن قلبي إليه وإلى أمانته  
وديانته ، فعند ذلك قم إلى عمر بن يزيد النخاس وقل له: إن معي كتاباً ملصقاً  
لبعض الأشراف كتبه بلغة رومية وخط رومي ، ووصف فيه كرمه ووفاه ونبله  
وسخاءه ، فَنَاوِلْهُ لتأمل منه أخلاق صاحبه ، فإن مالت إليه ورضيته ، فأنا  
وكيله في اتباعها منك .

قال بشر بن سليمان النخاس: فامتثلت جميع ما حَدَّهُ لي مولاي أبو الحسن عليه السلام في أمر الجارية ، فلما نظرت في الكتاب بكت بكاء شديداً ، وقالت لعمر بن زيد النخاس: يعني من صاحب هذا الكتاب ، وحلفت بالمحرجة المغلظة إنه متى امتنع من يبعها منه قتلت نفسها ، فما زلت أشاحه في ثمنها حتى استقر الأمر فيه على مقدار ما كان أصحابيه مولاي عليه السلام من الدنانير في الشستقة الصفراء ، فاستوفاه مني وسلمت منه الجارية ضاحكة مستبشرة ، وانصرفت بها إلى حجرتي التي كنت آوي إليها ببغداد ، فما أخذتها القرار حتى أخرجت كتاب مولاها عليه السلام من جيبها وهي تلشهه وتضعه على خدها ، وتطبقه على جفونها وتمسكه على بدنها ، فقلت تعجباً منها: أتلثمين كتاباً ، ولا تعرفين صاحبه؟

قالت: أنها العاجز الضعيف المعرفة بمحل أولاد الأنبياء عليهم السلام ، أعرني سمعك وفرغ لي قلبك: أنا مليكة بنت يشوعا بن قيسر ملك الروم ، وأمي من ولد الحواريين تسب إلى وصي المسيح شمعون عليه السلام ، أبؤك العجب العجيب: إن جدي قيسر أراد أن يزوجني من ابن أخيه ، وأنما من بنات ثلاث عشرة سنة ، فجمع في قصره من نسل الحواريين ومن القسيسين والرهبان ثلاثمائة رجل ومن ذوى الأخطار سبع مائة رجل ، وجمع من أمراء الأجناد وقادات العساكر ونقباء الجيوش وملوك العشائر أربعة آلاف ، وأبرز من بهو ملكه عرشاً مصوغاً من أصناف الجواهر ، إلى صحن القصر فرفعه فوق أربعين مرقة ، فلما صعد ابن أخيه وأحدقت به الصلبان ، وقامت الأساقفة عُكْفَاً ونُشرت أسفار الإنجيل ، تسافت الصلبان من الأعلى فلصقت بالأرض ، وتقوضت

الأعمدة فانهارت إلى القرار ، وخر الصاعد من العرش مغشياً عليه ! فتغيرت ألوان الأساقفة وارتعدت فرائصهم ، فقال كبيرهم لجدي: أيها الملك أعننا من ملقاء هذه النحوس الدالة على زوال هذا الدين المسيحي والمذهب الملكاني ، فتطير جدي من ذلك تطيراً شديداً ، وقال للأساقفة: أقيموا هذه الأعمدة وارفعوا الصليبان ، واحضروا أخا هذا المدبر العاثر المنكوس جده ، لأزوج منه هذه الصبية فيدفع نحوسه عنكم بسعوده ، فلما فعلوا ذلك حدث على الثاني ما حدث على الأول !

وتفرق الناس وقام جدي قيسراً مغتماً ودخل قصره ، وأرخت السطور ! فأربأرتُ في تلك الليلة كأن المسيح وشمعون وعدة من الحواريين ، قد اجتمعوا في قصر جدي ونصبوا فيه منبراً يباري النساء علواً وارتقاً ، في الموضع الذي كان جدي نصب فيه عرشه ، فدخل عليهم محمد ﷺ مع فتية وعدة من بنيه ، فيقوم إليه المسيح عليه السلام فيعتنقه فيقول: يا روح الله إني جئتكم خاطباً من وصيك شمعون فاتاه مليكة لابني هذا ، وأوّما بيده إلى أبي محمد صاحب هذا الكتاب فنظر المسيح إلى شمعون فقال له: قد أتاك الشرف فصل رحك برحم رسول الله ﷺ قال: قد فعلت ، فصعد ذلك المنبر وخطب محمد ﷺ وزوجني ، وشهد المسيح عليه السلام وشهد بنو محمد وال الحواريون ، فلما استيقظت من نومي أشفقت أن أقص هذه الرؤيا على أبي وجدي خافة القتل ، فكنت أسرّها في نفسي ولا أبديها لهم . وضرب صدرى بمحبة أبي محمد حتى امتنعت من الطعام والشراب ، وضعفت نفسي ودق شخصي ومرضت مرضًا شديداً ، فما بقي

من مداين الروم طبيب إلا أحضره جدي وسأله عن دوائي ، فلما بَرَحْ به اليأس قال: يا قرة عيني فهل تخطر بيالك شهوة فأزودكها في هذه الدنيا؟ فقلت: يا جدي أرى أبواب الفرج على مغلقة ، فلو كشفت العذاب عنمن في سجنك من أسارى المسلمين ، وفككت عنهم الأغلال وتصدقـت عليهم ومنتهم بالخلاص ، لرجوت أن يهب المسيح وأمه لي عافية وشفاء .

فلما فعل ذلك جدي تجلدت في إظهار الصحة في بدني ، وتناولت يسيراً من الطعام فَسُرَّ بذلك جدي ، وأقبل على إكرام الأساري وإعزازهم ، فرأيت أيضاً بعد أربع ليال كأن سيدة النساء قد زارتني ومعها مريم بنت عمران ، وألف وصيفة من وصائف الجنان فتقول لي مريم: هذه سيدة النساء أم زوجك أبي محمد ، فتعلق بها وأبكي وأشكو إليها امتناع أبي محمد من زيارتي ، فقالت لي سيدة النساء عليها السلام: إن ابني أبي محمد لا يزورك وأنت مشركة بالله وعلى مذهب النصارى ، وهذه أختي مريم تبرأ إلى الله تعالى من دينك، فإن ملت إلى رضا الله عز وجل ورضا المسيح ومريم عنك ، وزيارة أبي محمد إليك فتقولي: أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله عليه السلام. فلما تكلمت بهذه الكلمة ضمتني سيدة النساء إلى صدرها فطبيت لي نفسي وقالت: الآن توعقي زيارة أبي محمد إليك ، فإني منفذته إليك . فانتبهت وأنا أقول: واشوقاه إلى لقاء أبي محمد ، فلما كانت الليلة القابلة جاءني أبو محمد عليه السلام في منامي ، فرأيته كأنه أقول له جفوتني يا حبيبي بعد أن شغلت قلبي بجوابع حبك ! قال: ما كان تأخيري

عنك إلا لشركك ، وإذا قد أسلمت فإني زائرك في كل ليلة إلى أن يجمع الله  
شملنا في العيان ، فما قطع عني زيارته بعد ذلك إلى هذه الغاية !

قال بشر: فقلت لها وكيف وقعت في الأسر؟ فقالت: أخبرني أبو محمد ليلة من  
الليلي أن جدك سيسرب جيوشاً إلى قتال المسلمين يوم كذا ثم يتبعهم ، فعليك  
باللحاق بهم متنكرة في زي الخدم ، مع عدة من الوصائف من طريق كذا ،  
ففعلت فوقعت علينا طلائع المسلمين حتى كان من أمري ما رأيت وما  
شاهدت ، وما شعر أحد بي بأني ابنة ملك الروم إلى هذه الغاية سواك ، وذلك  
بإطلاقعي إياك عليه . وقد سألهي الشيخ الذي وقعت إليه في سهم الغنيمة عن  
اسمي فأنكرته وقلت نرجس ، فقال: إسم الجواري .

فقلت: العجب أنك رومية ولسانك عربي . قالت: بلغ من ولوع جدي وحمله  
إيابي على تعلم الآداب أن أوعز إلى امرأة ترجمان له في الإختلاف إلى ، فكانت  
تقصدني صباحاً ومساءً وتفيدني العربية ، حتى استمر عليها لساني واستقام .

قال بشر: فلما انكشفت بها إلى سرمن رأى دخلت على مولانا أبي الحسن  
ال العسكري عَلَيْهِ السَّلَامُ فقال لها: كيف أراك الله عز الإسلام وذل النصرانية وشرف  
أهل بيته محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قالت: كيف أصف لك يا ابن رسول الله ما أنت أعلم  
به مني . قال: فإني أريد أن أكرمك ، فأليها أحب إليك عشرة آلاف درهم أم  
بشرى لك فيها شرف الأبد؟ قالت: بل البشرى ، قال: فأبشرى بولد يملك  
الدنيا شرقاً وغرباً ، ويملا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً .

قالت: من؟ قال: من خطبك رسول الله ﷺ له من ليلة كذا من شهر كذا من سنة كذا بالرومية. قالت: من المسيح ووصيه؟ قال: فممن زوجك المسيح ووصيه؟ قالت: من ابنك أبي محمد . قال: فهل تعرفينه؟ قالت: وهل خلوت ليلة من زيارته إياي منذ الليلة التي أسلمت فيها على يد سيدة النساء أمه؟ فقال أبو الحسن عاشور: يا كافور أدع لي أختي حكيمة ، فلما دخلت عليه قال لها: ها هي ، فاعتنقها طويلاً وسرت بها كثيراً ، فقال لها مولانا: يا بنت رسول الله أخرجيها إلى منزلك وعلميها الفرائض والسنن ، فإنها زوجة أبي محمد ، وأم القائم عاشور). ووراه بنحوه دلائل الإمامة / ٢٦٢ ، بتفاوت يسير ، وروضة الوعاظين: ١/ ٢٥٢ ومناقب ابن شهرآشوب: ٤/ ٤٤٠ مختصرأ ، ومنتخب الأنوار / ٥١ ، وإثبات المدة: ٣/ ٣٦٣ ، ٣٦٥ ، و ٤٩٥ و ٤٠٩ ، والبحار: ٥/ ٥١ و ٦/ ١٠ .

### ملاحظات

١. راوي هذه الرواية العالم المؤلف الأديب محمد بن بحر الشيباني رضي الله عنه ، وقد تقدم توثيقه ، وأن الصدوق رضي الله عنه استشهد على عقائد المذهب بفقرات من كتابه .  
أما سيدنا الخوئي فلست بطيئ منهجه المتشدد ، وَضَعَّفَ الرواية !  
قال في رجاله (٤/ ٢٢٤): (لكن في سند الرواية عدة مجاهيل ، على أنك قد عرفت فيما تقدم أنه لا يمكن إثبات وثاقة شخص برواية نفسه) .  
يقصد بذلك قول الإمام المادي عاشور لبشر بن سليمان الأنباري: فأنتم ثقاتنا أهل البيت . ويقصد أنه لا يُثبت وثاقة سليمان لأنه هو الذي رواه .

لكن يكفي لصحة الرواية اعتضادها برواية محمد بن عبد الجبار الصحيحة المتقدمة ، ثم يكفي في توثيق الشيباني ارتضاء الصدوق والقميين لروايته رغم تشددهم ، وأن دواعي الوضع هنا منتفية .

وقد ارتضى هذا المبني الشيخ الأنصاري ثقة وصحح به رواية استشارة عمر لأمير المؤمنين ثقة في الفتوحات وإذنه بها .

قال في المകاسب (٢٤٣/٢) : «والظاهر أن أرض العراق مفتوحة بالإذن كما يكشف عن ذلك ما دل على أنها لل المسلمين . وأما غيرها مما فتحت في زمان خلافة الثاني ، وهي أغلب ما فتحت ، فظاهر بعض الأخبار كون ذلك أيضاً بإذن مولانا أمير المؤمنين ثقة وأمره ، ففي الخصال في أبواب السبعة في باب أن الله تعالى يمتحن أوصياء الأنبياء في حياة الأنبياء في سبعة مواطن ، وبعد وفاتهم في سبعة مواطن .. إلى أن قال : فإن القائم بعد صاحبه ، يعني عمر بعد أبي بكر كان يشاورني في موارد الأمور فيصدرها عن أمري ، وينظرني في غواصتها فيمضيها عن رأيي ، لا أعلم أحداً ولا يعلمه أصحابي بانتظار في ذلك غيري ...

ثم قال : وفي سند الرواية جماعة تخرجها عن حد الإعتبار ، إلا أن اعتقاد القميين عليها وروايتهما ، مع ما عُرف من حالهم لمن تتبعها من أنهم لا يخرجون في كتبهم رواية في راوياها ضعف إلا بعد احتفافها بها يوجب الإعتماد عليها جابر لضعفها في الجملة .

وهذا كافٍ في تصحیح روایة مليکة رضی الله عنھا، فكيف إذا أضفنا اليه  
الصحيحۃ المتقدمة عن محمد بن عبد الجبار ، وهي وحدھا کافية لتصحیحھا .

٢. تدل الروایة على المستوى العلمي والعقلي الجيد لبشر الانصاری عليه السلام لأنھ لم  
يحدث الشیبانی حتى امتحنه واطمأن إلى أنه عالم موالي: (قال: إن كنت صادقاً  
فيما تقول فأحضر ما صحبك من الآثار عن نقلة أخبارهم.. فلما فتش الكتب  
وتصفح الروایات منها قال: صدقت . أنا بشر بن سليمان..).

٣. ما وصفته مليکة من سقوط المنصة والزينة والصلبان والعریس ، وتكرار  
ذلك مع العریس الثاني الذي أرادوها لها ، كان آيةً ربانيةً لقصير ليفهم أن هذا  
العمل نحسُ فيتركه ، وقد فهم ذلك وتركه . وقد رأیتُ بعض النواصِب  
يسخر من قصة نرجس رضی الله عنھا ، وفي نفس الوقت يؤمن بكراماتِ لابن  
تیمیة أعظم منها ، ويأتُمُّ بآنداد نصبهم أئمَّة لا يعقلون الخطاب ولا الجواب !

٤. كانت تسمى مليکة ، نرجس ، وسوسن ، وريحانة ، وصقیل . (كشف  
الحق/٣٣). وسبب تعدد التسمیة أن الخليفة وظف جاسوسات على بيت  
الإمام عليه السلام ومن هي حامل من نسائه . وقد زادت رقابتھم على الأئمَّة عليهم السلام في  
عصر الإمام الثاني عشر عليه السلام ، لأنَّ الموعود الذي يُنْهَا دولة الظالمين .

#### أسرة والدة الإمام المهدى عليه السلام

حسب النصوص التي صحت عندنا، لابد أن تكون السيدة مليکة أم  
المهدى عليه السلام قد ولدت نحو ٢٣٥ هجرية ، أي نحو ٨٥٠ ميلادية ، لأن جدھا

القيصر أراد تزويجها من ابن عمها وعمرها ثلاثة عشرة سنة ، فحدثت المعجزة وسقطت منصة العرس بزيتها وصلبانها ومن عليها ، ففهم القيصر - أن في الأمر سرًا فألغى العرس !

وأصابت مليكة الحمى وخاف جدها عليها ، فجاء بالأطباء .. ثم رأت فاطمة الزهراء عليها السلام في منامها ، فأسلمت على يدها وصار يأتيها أبو محمد عليه السلام في المنام ، فوجهها الإمام عليه السلام في منامها أن تخرج مع جواريها وتتبع جيشاً أرسله جدها لقتال المسلمين ، وكان الجيش الرومي يتجه عادة إلى ديار بكر على حدود العراق مع الروم أو إلى منطقة أرض روم ، وهي حدود آذربيجان المسلمة مع الروم . وقد تعمدت مليكة ووصائفها أن يسلكن طريقاً يوقعهن في قبضة الجيش الإسلامي ، فأخذوهن مع الأسرى إلى بغداد ، ولا بد أن عمرها يومها كان دون العشرين سنة . ف تكون ولادتها نحو ٢٣٧ هجرية يساوي ٨٥٢ م.

لأنها رزقت بابنها المهدي عليه السلام في : ١٥ شعبان / ٢٥٥ هجري ، وهو يساوي يوم الجمعة : ٨/٢ / ٨٦٩ ميلادي ، كما في تحويل التاريخ الهجري إلى ميلادي .

أما جدها القيصر الذي ولدت في عهده ، فيصبح أن يكون تيوفيل أو ثيوفيل من حيث العمر ، لكن لم أجده ذكرًا لأبنه يشوعا والدها ، وقد ذكروا أن تيوفيل ورثه ابنه ميخائيل الثالث ، ثم ذكروا أن تيوفيل مات سنة ٢٢٧ ، أي قبل ولادة مليكة ! قال الطبرى (٣١٨/٧) : ( بويغ في يوم توفي المعتضى ، ابْنُ هارون الواثق بن محمد المعتضى وذلك في يوم الأربعاء لثمان ليل خلون من شهر ربيع الأول سنة ٢٢٧ . وهلك هذه السنة توفى ملك الروم ، وكان ملكه اثنى عشرة سنة ) .

وقال الطبرى (٣٤٨/٧): (وفيها سنة ٢٢٣) وثب ميخائيل بن توفيل على أمه تذورة ، فشمسها وأدخلها الدير ، وقتل اللغثيط لأنه اتهمها به . وكان ملكها ست سنين ).

أي خاف ابنها أن تتزوج اللغثيط ، وتنقل الملك من ابنها إلى زوجها .

وقال الطبرى (٦٠٨/٧): (وفيها سنة ٢٥٤) وثب بسيل المعروف بالصقلبي .. على ميخائيل بن توفيل ملك الروم فقتله ، وكان ميخائيل منفرداً بالملكة أربعين وعشرين سنة . وتملك الصقلبي بعده على الروم ).

أقول: يظهر بذلك أن الإمبراطور ثيوفيلوس حكم من سنة ٨٤٢ ميلادية إلى سنة ٨٦٦ ميلادية . وهو الوقت الذي نشأت فيه أم الإمام علي عليهما السلام وجاءت إلى سامراء . فيصبح أن يكون توفيل جدها ، لكن لم نجد له ابنًا إسمه يشوعا .

وفي قصة الحضارة (٤٩٧٣/٥): (ثيوفيلس ٨٤٢-٨٢٩) المشرع المصلح ، والملك البناء ، والإداري الحي الضمير ، الذي أحيا سنه اضطهاد محظمي التمايل وقضى عليه الزحار . وأرمته ثيودورا التي حكمت البلاد نيابة عنه حكماً قديراً (٨٤٢-٨٥٦) وأنئت عهد الإضطهاد . وميخائيل الثالث السكير (٨٤٢-٨٦٧) الذي أسلم الإمبراطورية بعجزه اللطيف إلى أمه أولاً، ثم إلى قيسار باردادس caesar Bardas عمه المثقف القدير بعد وفاتها .

ثم تظهر على المسرح على حين غفلة شخصية فذة لم تكن متوقرة تخرج على كل سابقة عدا سابقة العنف ، وتوسس الأسرة المقدونية القوية ، فقد ولد باسل المقدوني (٩٨٦٢) بالقرب من هدريانوبول Hadriapole من أسرة أرمنية من

الزراع. وأسره البلغار وهو صغير وقضى شبابه بينهم وراء الدانوب، في البلاد التي كانت وقتئذ معروفة باسم مقدونية. ثم فر منهم وهو في الخامسة والعشرين من عمره، واتخذ سبيلاً إلى القسطنطينية، واستأجره أحد رجال السياسة ليكون سائساً لخيوله، لأنه أعجب بقوة جسمه وضخامة رأسه، وصاحب سيده فيبعثة إلى بلاد اليونان، وهناك استلتفت نظر الأرمدة *Danielis* وحصل على بعض ثروتها.

ولما رجع إلى العاصمة رَوَضَ جواداً جوحاً يملكه ميخائيل الثالث، فأدخله الإمبراطور في خدمته. وظل يرتقي فيها حتى صار رئيس التشريفات، وإن لم يكن يعرف القراءة والكتابة. وكان باسيل على الدوام قديراً فيها يوكل إليه من الأعمال، سريع الإستجابة لها، فلما طلب ميخائيل زوجاً لعشيقته، طلق باسيل زوجه القروية، وأرسلها إلى تراقيا مع بائنة طيبة، وتزوج يودوسيا *Eudocia* التي ظلت في خدمة الإمبراطور. وهكذا حبى ميخائيل باسيل بعشيقته ولكن المقدوني ظن أنه يستحق العرش جزاء له على فعلته، فأقنع ميخائيل بأن باردادس يأتمر به ليخلعه، ثم قتل باردادس بيديه الضحمتين (٨٦٦) وكان ميخائيل قد اعتاد من زمن طويل أن يملك دون أن يحكم فجعل باسيل إمبراطوراً وترك له جميع شئون الحكم. ولما هدد ميخائيل بعزله، دبر باسيل إغتياله وأشرف على هذا الإغتيال بنفسه، وانفرد هو بالإمبراطورية (٨٦٧) وهكذا كانت المناصب مفتوحة الأبواب لذوي الكفاية حتى في عهد الملكيات الوراثية المطلقة. وهكذا أنشأ ابن الفلاح الأمي غير المثقف بتذللها وجرائمها

أطول الأسر الحاكمة البيزنطية عهداً، وبدأ حكمًا دام تسعة عشرة سنة امتدّ بالادارة الحازمة ، والقوانين الصالحة ، والقضاء العادل ، والخزانة الغاصة بالمال ، وبناء الكنائس والقصور الجديدة في المدينة التي استولى عليها ).

أتول: خلاصة ما ذكره هذا المؤرخ الغربي الكبير: أن القيسار ثيوفيلس حكم من سنة ٨٤٢-٨٢٩ ميلادية . وأمرملته ثيودورا التي حكمت البلاد نيابة عنه ، من سنة ٨٤٢-٨٥٦ . وابنه ميخائيل الثالث الذي حكم من سنة ٨٤٢-٨٦٧ . ثم عمه قيسر باردادس . ثم جاء القيسير باسل المقدوني ، وأسس الأسرة المقدونية التي حكمت نحو ٢٠٠ سنة .

وعلى هذا التسلسل ، وعلى فرضية أن أم الإمام عائشة ولدت نحو ٨٥٠، يكون القيسر الذي هو جدها: تيوفيل ، وقد يكون ميخائيل الثالث ، لأنّه كان حاكماً إلى سنة ٢٦٧ أي إلى أن صار عمرها سبع عشرة سنة ، فتكون تركت القسطنطينية في عصره .

قال المسعودي (التبي والإشراف / ١٤٥): (ميخائيل بن توفيل ملك ثمانين وعشرين سنة ، بقية أيام الواثق المتوكّل والمتصّر - والمستعين . وكانت أمّه تدوره تدبر الملك معه ، ثم أراد قتلها لأمر كان منها ، فهربت ولحقت بالدير فترهبت .

ونازعه في الملك رجل من أهل عمورية من أبناء الملوك السالفة ، يعرف بابن بقراط ، فلقيه ميخائيل وقد أخرج من في سجونه من المسلمين

للقتال معه وقواهم بالخيل والسلاح ، فظفر بابن بقراط فشوه بخلقه ولم يقتله ، لأنه لم يلبس ثياب الفرفير والخف الأحمر . وقتل ميخائيل بسيّل الصقلبي جد قسطنطين بن لاون بن بسيّل ، الملك على الروم في هذا الوقت ، المؤرخ به كتابنا وهو سنة ٣٤٥ . يقصد أنه من ذريته .

فالمرجح أن يشوعا ابن ميخائيل الثالث ، هو جد ملكة أم الإمام علي عليهما السلام و كان له ابن آخر ، فأراد أن يزوجه حفيده ملكة فحدثت الآية .

وفي مكتبة التاريخ ، وفي مصادره: تاريخ الدولة البيزنطية د. محمد حسنين ربيع :

<http://com/٠٧٢٠١١/theodora-wife-of-emperor-theophilus.html>

أن الأمبراطور ثيوفيليوس بعد موت زوجته ، تزوج بثيودورا وأنجب منها خمس بنات و ولد ، هو ميخائيل الثالث ، وتوف الأمبراطور ثيوفيليوس سنة ٨٤٢ م . وترك ابنه ميخائيل ووريثه الوحيد وعمره لم يتجاوز السادسة ، وأوصى أن تتولى الأمبراطورة ثيودورا أمه الوصاية عليه ، وعاونها في الوصاية مجلس مكون من كبار رجال الدولة ، وكان أشهرهم ثيوكتيستوس عم ثيودورا ، وكانت ثيودورا هي الحاكمة للدولة البيزنطية لمدة ١٤ سنة ، وقام على تنشئة الأمبراطور ميخائيل الثالث ، عمه برداش فأهل في تربيته وتنشئته ، فساء خلقه وأدمى شرب الخمر والقمار ، حتى أطلق عليه البيزنطيون لقب السكير ويبدو أن خاله برداش تعمد هذا ليبعده عن الحكم ، وفعلاً حصل برداش على درجة كبيرة من النفوذ والتصرف في شؤون الحكم .

وحدث في عهد ثيودورا المفاوضات لفداء الأسرى مع المسلمين ، وتم الفداء على ضفاف نهر اللامس سنة ٨٤٥ م.

وفي سنة ٨٤٦ م. أرسلت ثيودورا جيشاً إلى صقلية لاستعادتها ، لكن جيوشها هزمت على يد الأغالبة .

وفي مايو ٨٥٣ م. أرسلت ثيودورا أسطولاً إلى دمياط وببلاد الشام ، ولم تكن في دمياط حامية ، لأن حاميها دمياط غادرت المدينة للإشتراك في عرض حربى بمناسبه عيد الأضحى ، فتعرضت المدينة للسلب والنهب من قبل البيزنطيين واخذوا ٦٠٠ أسيراً من أهل المدينة ، وكثيراً من المؤن .

كانت نهاية ثيودورا على يد أخيها برداس الذي حدثت مشادة بينه وبين ثيوكتيسوس عم ثيودورا وعشيقها، فقام برداس بالوشيه عند الإمبراطور ميخائيل الثالث أن ثيوكتيسوس ينوي الزواج من ثيودورا ، فأمر الإمبراطور ميخائيل الثالث بسجن ثيوكتيسوس ، وقتل سنة ٨٥٤ م.

وعندما ادعى أحد الرهبان أنه ابن ثيودورا ، وأنه الأحق في تولي الحكم ، أمر برداس بالقبض عليه وقتله ، وأكره الإمبراطور ميخائيل الثالث أنه الإمبراطور ثيودورا وإخوته على التردد .).

ورغم ما تقدم فلا بد من القول إن معلوماتنا شجوبة عن أسرة ملوك بيزنطية ، لكن مصادرها في اللغة اللاتينية والإيطالية وافرة ، تحتاج إلى تبعي واستقصاء .  
ونذكر فيما يلي قائمة بأسماء الأباطرة الذين حكموا ببنطية الشرقية لتكون عوناً للباحث الذي يريد متابعة الموضوع ، لأن ما رأيته من بحوث كلها ضعيفة .

### قائمة بأسماء الأباطرة البيزنطيين

كما ورد في موقع:

<http://www.startimes.com/?t=٨١٣٤٤٤١>

(ثبت بأسماء أباطرة الدولة البيزنطية من تسطينطين الأول حتى سقوط الدولة البيزنطية عام ١٤٥٣ م. على يد السلطان العثماني محمد الفاتح):

- \*فوقاس ٦١٠ م.
- \*هرقل الأول ٦٤١ م.
- \*قسطنطين الثالث ٦٤١ م.
- \*هرقليون ٦٤١ م.
- \*قسطنطين الثالث ٦٤١ م.
- \*هرقليون ٦٤١ م.
- \*قسطنطين الثاني ٦٦٨ م.
- \*قسطنطين الرابع ٦٦٨ م
- \*هرقليوس ٦٨١ م
- \*طباريوس ٦٨١ م
- \*قسطنطين الرابع ٦٨٥ م.
- \*يوستيانوس الثاني ٦٩٥ م.
- \*لاونديوس ٦٩٨ م.
- \*طباريوس الثالث ٧٠٥ م.
- \*يوستيانوس الثاني ٧١١ م.
- \*طباريوس ٧١١ م.
- \*فيليبيكوس البرداي ٧١٣ م.
- \*انسطاسيوس الثاني اريموس ٧١٥ م.
- \*ثيودسيوس الثالث ٧١٧ م.
- \*قسطنطين الأول ٣٣٧ م.
- \*قسطنطينوس ٣٦١ م.
- \*بوليانوس المرتد ٣٦٣ م.
- \*يونيانوس ٣٦٤ م.
- \*والنس ٣٧٨ م.
- \*ثيودسيوس الأول ٣٩٥ م.
- \*اركاديوس ٤٠٨ م.
- \*ثيودسيوس الثاني ٤٤٠ م.
- \*مرقيانوس ٤٥٧ م.
- \*لاوون الأول ٤٧٤ م.
- \*لاوون الثاني ٤٧٤ م.
- \*زينون ٤٩١ م.
- \*انسطاسيوس الأول ٥١٨ م.
- \*يوستينوس الأول ٥٢٧ م.
- \*يوستيانوس الأول ٥٦٥ م.
- \*يوستينوس الثاني ٥٧٨ م.
- \*طباريوس الثاني ٥٨٢ م.
- \*موريقيوس ٦٠٢ م.
- \*ثيودسيوس الشريك ٦٠٢ م.

- \* لاوون الثالث الأيسوري م ٧٤٠.
- \* قسطنطين الخامس م ٧٤٠.
- \* كويرونيموس الربي م ٧٧٥.
- \* لاوون الرابع م ٧٧٥.
- \* لاوون الحزب [٧٨٠] م ٧٨٠.
- \* قسطنطين السادس م ٧٨٠.
- \* ابرينة م ٨٠٢.
- \* نيقوروس الأول م ٨١١.
- \* استوراقيوس م ٨١١.
- \* ميخائيل الأول م ٨١٣.
- \* لاوون الخامس م ٨٢٠.
- \* ميخائيل الثاني م ٨٢٩.
- \* ثيفيلوس م ٨٤٢.
- \* ميخائيل الثالث (السكيير) م ٨٦٦.
- \* باسيليوس الأول م ٨٦٧.
- \* باسيليوس المقدوني م ٨٨٦.
- \* لاوون السادس م ٨٨٦.
- \* الاسكندر م ٩١٢.
- \* لاوون الحكم م ٩١٢.
- \* قسطنطين السابع م ٩١٣.
- \* بورفير و جنتيوس م ٩١٩.
- \* كريستوفر ليكابينوس م ٩٣١.
- \* رومانوس الأول م ٩٤٤.
- \* قسطنطين السابع م ٩٤٤.
- \* بونا الثاني م ١١١٨.
- \* قسطنطين دوقاس م ١٠٩٠.
- \* بونا الثالث بوتياس م ١٠٨١.
- \* ميخائيل بارابيناكس م ١٠٧٨.
- \* رومانوس ديوجينيس م ١٠٧١.
- \* ميخائيل السابع م ١٠٧١.
- \* قسطنطين العاشر دوقاس م ١٠٦٧.
- \* رومانوس الأحقون م ١٠٥٩.
- \* ميخائيل السادس م ٤٠٥٧.
- \* ثيودورا م ١٠٥٦.
- \* قسطنطين التاسع م ١٠٥٥.
- \* ميخائيل الرابع م ١٠٤١.
- \* رومانوس الثالث أرجيروس م ١٠٣٤.
- \* قسطنطين الثامن م ١٠٢٨.
- \* باسيليوس جlad البلغار م ١٠٢٥.
- \* بونا الأول جيمسكي م ٩٧٦.
- \* نيقوراس الثاني فوقياس م ٩٦٩.
- \* باسيليوس الثاني م ٩٦٣.
- \* رومانوس الثاني م ٩٦٣.
- \* قسطنطين ليكابينوس م ٩٤٥.
- \* بونا الثاني م ٩٤٥.

- \* الكسيوس الأول كومينيوس ١١١٨ م
- \* الكسيوس ١١٤٢ م
- \* يوحنا كالبيوهانيس ١١٤٣ م
- \* يوحنا الرابع دوقاس ١٢٥٨ م
- \* ميخائيل باليوجيس الثامن ١٢٨٢ م
- \* اندريلوكوس الثاني ١٣٢٨ م
- \* اندريلوكوس الثالث ١٣٤١ م
- \* يوحنا الخامس ١٣٤٧ م
- \* يوحنا السادس ١٣٥٥ م
- \* ماثيو كانتا كوزيني ١٣٥٥ م
- \* يوحنا الخامس (مرة ثانية) ١٣٧٦ م
- \* اندريلوكوس الرابع ١٣٧٩ م
- \* يوحنا السابع ١٣٩٠ م
- \* عبانويل الثاني ١٤٢٥ م
- \* يوحنا السابع ١٤١٢ م
- \* يوحنا الثامن ١٤٤٨ م
- \* قسطنطين الحادى عشر ١٤٥٣ م
- \* ثيودور الثاني لاسكارس فاتاتزيس ١٢٥٤ م
- \* ثيودور الثاني لاسكارس فاتاتزيس ١٢٢٢ م.
- \* الكسيوس الخامس مورتزفليوس ١٢٠٤ م
- \* اسحق الثاني ١٢٠٤ م
- \* الكسيوس الثالث دوقاس فاتاتزيس ١٢٥٨ م
- \* اسحق الثالث دوقاس فاتاتزيس ١٢٥٤ م
- \* الكسيوس السادس فاتاتزيس ١٢٠٣ م
- \* اسحق الجيلوس ١١٩٥ م
- \* عبانويل الأول ١١٨٥ م
- \* يوحنا الثاني ١١٨٣ م
- \* يوحنا كالبيوهانيس ١١٤٣ م
- \* الكسيوس ١١٤٢ م
- \* الكسيوس الأول كومينيوس ١١١٨ م

وأول من أسس إسطانبول بحارة من ميجارا عام ٦٥٧ ق.م. وكان إسمها مدينة بيزنطه . وأول من بناها ومصرها الأمبراطور قسطنطين ٣٢٤ م. وسماها باسمه ، واحتفل بافتتاحها بحفل مهيب في ١١ مايو ٣٣٠ م. وفي سنة ١٤٥٣ م. فتحها السلطان العثماني محمد الفاتح ، وأتى الدولة البيزنطية وسماها إسطانبول ، واتخذها عاصمة.

## الفصل العاشر:

أصحاب الكهف رضوان الله عليهمآيات أصحاب الكهف

أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفَ وَالرَّقِيمَ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَّابًا . إِذَاً أَوْى الْيَتِيمَةَ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَبْتَ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشْدًا . فَقَضَرْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِينِينَ عَدَدًا . ثُمَّ بَعْثَنَاهُمْ لِتَعْلَمُمْ أَئِ الْحَزِينُ أَخْصَى لِمَا لَيْغَوا أَمْدًا . تَخْنُنُ نَهْضَعُ عَلَيْكَ تَبَاهْنُمْ يَا لِحْقِي إِلَّهُمْ فَتَبَاهْنُمْ أَمْتَوْرَا بِرَبِّهِمْ وَرِزْنَاهُمْ هُدَى . وَرَبَّطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذَا قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنِّي نَذْغُو أَمْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ فَلَنَا إِذَا شَظَطا . هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ اللَّهَ لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ يَقِنُنَ أَظْلَمُ مِنْ أَفْتَرِي عَلَى اللَّهِ كَيْدًا . وَإِذَا أَغْتَرَنَّكُوْهُمْ وَمَا يَغْبُرُونَ إِلَّا اللَّهُ قَاتَلُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْهَزِّنُ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَهْبِطُ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا . وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا ظَلَعَتْ تَرَازِّرَ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتُ الْيَسِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَفَرَّضُهُمْ ذَاتُ الشَّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْرَوَةِ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَنْهَا اللَّهُ فَهُوَ الْمُفَهِّدُ وَمَنْ يُضْلَلْ فَلَأَنَّ جِدَّهُ لَهُ وَإِلَيْهِ مُرْشِدًا . وَتَحَسَّبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَتَقْلِيلُهُمْ ذَاتُ الْيَسِينِ وَذَاتُ الشَّمَالِ وَكُلُّهُمْ بَاسِطُ ذِرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ لَوْلَا ظَلَعَتْ عَلَيْهِمْ لَوْلَيْتَ مِنْهُمْ فِرَازاً وَلَمْلِيثَتْ مِنْهُمْ رُغْباً . وَكَذَلِكَ بَعْثَنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَيْثُمْ قَالُوا لَيْسَنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَغْلَمُ بِمَا لَيْثُمْ قَابَعُوا أَحَدُكُمْ يُورِقُكُمْ هَذِهِ إِلَى التَّدِينَةِ فَلَيَنْظُرْ أَيْهَا أَرْجَى طَعَاماً فَلَيَأْتِيَكُمْ يُرِزِّقُهُمْ وَلَا يُشَعِّرُنَّ بِكُمْ أَحَدًا . إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَيْهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذَا أَبْدَاهَا . وَكَذَلِكَ أَغْرَزَنَا عَلَيْهِمْ لِيَتَلَمُّوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَبَّ فِيهَا إِذَا يَتَرَازِّمُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرُهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بَيْتَنَا رَبُّهُمْ أَغْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ

لَتَنْخَدِّنَ عَلَيْهِمْ مَسِّيْحًا . سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَبُّهُمْ كُلُّهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادُسُهُمْ كُلُّهُمْ رَجُلًا بِالْغَنِيَّ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَتَامِئْنُهُمْ كُلُّهُمْ قُلْ رَبِّيْ أَعْلَمْ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُنَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَأَةٌ ظَاهِرًا وَلَا تَسْقُطِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا . وَلَا تَقُولَنَّ لِشَفَاعَةٍ إِلَيْ فَاعِلٍ ذَلِكَ عَدَدًا . إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَإِذْ كُنْزَ رَبِّكَ إِذَا أَسْبَيْتَ وَقْلَ عَسَى . أَنْ يَهْدِيَنَّ رَبِّ الْأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا . وَلَيَقُولُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَةٌ وَمِائَةٌ سِينِينَ وَإِذَا دَوَّا تَشَمَّا . قُلِ اللَّهُ أَعْلَمْ بِمَا يَقُولُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَشْعَعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشَرِّكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا . (الكهف: ٩-٢٦).

### المسألة الأولى: خلاصة قصة أصحاب الكهف

في تفسير القمي (٢/ ٣١): (قوله: أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ زَالَ الرَّقِيمُ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَّبًا: يقول قد آتيناك من الآيات ما هو أَعْجَبُ منه ، وهم فتية كانوا في الفترة بين عيسى بن مرريم و محمد ﷺ).

وأما الرقيم فهما لوحان من نحاس مرقوم ، أي مكتوب فيها أمر الفتية وأمر إسلامهم ، وما أراد منهم دقيانوس الملك ، وكيف كان أمرهم وحالهم .

قال علي بن إبراهيم: فحدثني أبي، عن ابن عمير، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عاش عليهما قال: كان سبب نزولها يعني سورة الكهف أن قريشاً بثروا ثلاثة نفر إلى نجران: النضر بن الحارث بن كلدة ، وعقبة بن أبي معيط ، والعاص بن وائل السهمي ، ليتعلموا من اليهود والنصارى مسائل يسألونها رسول الله ﷺ، فخرجو إلى نجران إلى علماء اليهود ، فسألوهم فقالوا: سلوه عن ثلاثة مسائل فإن أجابكم فيها على ما عندنا فهو صادق ، ثم سلوه عن مسألة واحدة فإن

ادعى علمها فهو كاذب! قالوا: وما هذه المسائل؟ قالوا: سلوه عن فتية كانوا في الزمن الأول ، فخرجوا وغابوا وناموا ، وكم بقوا في نومهم حتى اتبهروا ، وكم كان عددهم ، وأي شيء كان معهم من غيرهم ، وما كان قصتهم؟ وسألوه عن موسى حين أمره الله أن يتبع العالم ويتعلم منه من هو ، وكيف تبعه وما كان قصته معه؟ وسألوه عن طايف طاف من مغرب الشمس ومطلعها ، حتى بلغ سد يأجوج وmajjūj ، من هو وكيف كانت قصته؟ ثم أملوا عليهم أخبار هذه الثلاثة مسائل ، وقالوا لهم: إن أجابكم بما قد أملينا عليكم فهو صادق ، وإن أخبركم بخلاف ذلك فلا تصدقونه . قالوا: فما المسألة الرابعة؟ قال: سلوه متى تقوم الساعة؟ فإن أدعى علمها فهو كاذب ، فإن قيام الساعة لا يعلمها إلا الله تبارك وتعالى .

فرجعوا إلى مكة واجتمعوا إلى أبي طالب عليه السلام فقالوا: يا أبو طالب إن ابن أخيك يزعم أن خبر الساعة يأتيه ، ونحن نسأله عن مسائل فإن أجبنا عنها علمنا أنه صادق ، وإن لم يحيبنا علمنا أنه كاذب ، فقال أبو طالب: سلوه عنها بدا لكم . فسألوه عن الثلاثة مسائل ، فقال رسول الله صلوات الله عليه وسلم: غداً أخبركم ولم يستثن ، فاحتبس الوحي عليه أربعين يوماً حتى اغتمم النبي صلوات الله عليه وسلم وشك أصحابه الذين كانوا آمنوا به ، وفرحت قريش واستهزأوا وأذوا ، وحزن أبو طالب ، فلما كان بعد أربعين يوماً نزل عليه بسورة الكهف ، فقال رسول الله صلوات الله عليه وسلم: يا جبريل لقد أبطأت؟ فقال: إنا لا نقدر أن ننزل إلا بإذن الله ، فأنزل: ألم حَيِّبْتَ

بِالْحَمْدِ، أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً. ثُمَّ قَصَّ قَصْنَاهُمْ إِذَا أَوَى الْفَتْيَةُ  
إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبُّنَا آتَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَمَغْنِيَةً لَنَا مِنْ أَنْرِنَا رَشْدًا..

فقال الصادق عليه السلام: إن أصحاب الكهف والرقيم كانوا في زمن ملك جبار  
عات ، وكان يدعو أهل مملكته إلى عبادة الأصنام ، فمن لم يحبه قتله ، وكان  
هؤلاء قوماً مؤمنين يعبدون الله عز وجل ، ووكل الملك بباب المدينة وكلاء ،  
ولم يدع أحداً يخرج حتى يسجد للأصنام ، فخرج هؤلاء بحيلة الصيد ، وذلك  
أنهم مروا برابع في طريقهم ، فدعوه إلى أمرهم فلم يحبهم ، وكان مع الراعي  
كلب فأجابهم الكلب وخرج معهم . فقال الصادق عليه السلام: فلا يدخل الجنة من  
البهائم إلا ثلاثة ، حمار بلעם بن باعوراء ، وذئب يوسف ، وكلب أصحاب  
الكهف . فخرج أصحاب الكهف من المدينة بحيلة الصيد هرباً من دين ذلك  
الملك ، فلما أمسوا دخلوا ذلك الكهف ، والكلب معهم فألقى الله عليهم  
الناس ، كما قال الله تعالى: **لَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِينَ عَدَدًا** ، فناموا  
حتى أهلك الله ذلك الملك وأهل مملكته ، وذهب ذلك الزمان وجاء زمان آخر  
وقوم آخرون ، ثم اتبهوا فقال بعضهم لبعض: كم نمنا هاهنا؟ فنظروا إلى  
الشمس قد ارتفعت فقالوا: نمنا يوماً أو بعض يوم . ثم قالوا الواحد منهم:  
خذ هذا الورق وادخل المدينة متذمراً لا يعرفوك فاشتر لنا طعاماً ، فإنهما إن  
علموا بنا وعرفونا يقتلونا أو يردونا في دينهم ، فجاء ذلك الرجل فرأى مدينة  
بخلاف الذي عهدها ، ورأى قوماً بخلاف أولئك لم يعرفهم ولم يعرفوا لغته  
ولم يعرف لغتهم ، فقالوا له: من أنت ومن أين جئت ، فأخبرهم !

فخرج ملك تلك المدينة مع أصحابه والرجل معهم ، حتى وقفوا على باب الكهف ، وأقبلوا يتطلعون فيه فقال بعضهم: هؤلاء ثلاثة ورابعهم كلبهم ، وقال بعضهم: خمسة وسادسهم كلبهم . وقال بعضهم: هم سبعة وثامنهم كلبهم ، وحجبهم الله عز وجل بحجاب من الرعب ، فلم يكن أحد يقدر بالدخول عليهم غير صاحبهم ، فإنه لما دخل إليهم وجدهم خائفين أن يكون أصحاب دقيانوس شعروا بهم ، فأخبرهم صاحبهم أنهم كانوا نائمين هذا الزمن الطويل ، وأنهم آية للناس ، فبكوا وسألوا الله تعالى أن يعيدهم إلى مسامعهم نائمين كما كانوا.

ثم قال الملك: ينبغي أن نبني هنا مسجداً ونذوره ، فإن هؤلاء قوم مؤمنون فلهم في كل سنة نقلتان: ينامون ستة أشهر على جنوبهم اليمنى ، وستة أشهر على جنوبهم اليسرى ، والكلب معهم قد بسط ذراعيه بفناء الكهف ، وذلك قوله: وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَتِهِ بِالْوَصِيدِ ، أي بالفناء .

وَلَا تَقُولُنَّ لِشَيْءٍ إِلَّيْ قَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ: أخبره أنه إنما حبس الوحي عنه أربعين صباحاً ، لأنه قال لقرىش غداً أخبركم بجواب مسائلكم ، ولم يستثن . فقال الله: وَلَا تَقُولُنَّ لِشَيْءٍ إِلَّيْ قَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا، إلى قوله: رَشِداً).

وفي تفسير الشعبي (١٤٧/٦) عن محمد بن إسحاق بن يسار قال: (مرج أهل الإنجيل وعظمت فيهم الخطايا ، وطفت فيهم الملوك ، حتى عبدوا الأصنام وذبحوا للطواويت ، وفيهم بقايا على دين المسيح ابن مرريم عليه السلام متمسكين بعبادة الله عز وجل وتوحيده ، وكان من فعل ذلك من ملوكهم ملك من

الروم يُقال له دقيانوس ، كان قد عبد الأصنام وذبح للطواوغيت وقتل من خالقه في ذلك ، من أقام على دين المسيح ... فجعلوا يتبعون أهل الإيمان في مساكنهم فيخرجونهم إلى دقيانوس ، فيقدمهم إلى الجامع الذي يذبح فيه للطواوغيت ، فيخيرهم بين القتل وبين عبادة الأصنام والذبح للطواوغيت ..

وقال ابن عباس: هربوا ليلاً من دقيانوس بن جلانوس حيث دعاهم إلى عبادة الأصنام ، وكانوا سبعة فمروا براع معه كلب وكان على دينهم ، فخرجوا من البلد فأتوا إلى الكهف ، وهو قريب من البلدة ، فلبيوا فيه ليس لهم عمل إلا الصلاة والتسبيح والتكبير والتحميد ، ابتغاء وجه الله تعالى ، فجعلوا نفقتهم إلى فتى منهم يُقال له تقليخا ، فكان على طعامهم يتبع لهم أرزاقهم من المدينة سرًا ، وكان من أجملهم وأجلدهم).

### خلاصة قصتهم برواية علي عليهما السلام

في كتاب التحصين لابن طاووس /٦٤٢، وقصص الأنبياء للراوندي /٢٥٦، وغيرهما:

(ما جلس عمر بن الخطاب في الخلافة أتاها قوم من أخبار اليهود من بلد الشام فقالوا: أنت خليفة رسول الله؟ قال: نعم. قالوا: نحن رسول أخبار اليهود يهود الشام جئناكم لنسألكم مسائل ، فإن أجبتمونا بما هو مكتوب في التوراة علمنا أن دينكم حق وأن نبيكم صادق ، وإن لم تحيبونا علمتنا أن نبيكم كان كاذبًا وأن دينكم باطل ! قال: سلوني عنها بدا لكم . قالوا أخبرنا أي شيء لم يخلقه الله وأي شيء لا يعلمه الله وأي شيء ليس الله ، وأي شيء ليس من الله ، وأي قبر سار بأهله ، وأي موضع طلعت عليه الشمس مرة ولم يطلع بعد هناك ولا تطلع

بعده إلى يوم القيمة؟ فأطرق عمر مليأً ثم قال: لا عيب على عمر إذا سئل عما لا يعلم أن يقول لا أعلم ! فقالت اليهود: ألسنت تزعم أنك خليفة رسول الله؟ وقد علمتنا أن نبيكم كان كاذباً وأن دينكم باطلًا !

فقام سليمان الفارسي حتى أتى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه فقال له: يا أبا الحسن أغث الإسلام، فقام علي عليهما السلام فارتدى وانتعل وأقبل حتى دخل على عمر . فلما رأاه عمر قام إليه فاعتنته فقال: لكل شديدة تدعى يا أبا الحسن ، فجلس علي عليهما السلام فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسوله صلوات الله عليه ثم قال: سلوني معاشر اليهود ، فإن أخي رسول الله علمني ألف باب من العلم يخرج من كل باب ألف حديث ، وما أنزل الله شيئاً في التوراة والأنجيل إلا أخبرني به . ثم ذكر أن علي عليهما السلام أحابهم على أسئلتهم فأسلم اثنان من اليهود وبقي الثالث فقال: بقيت لي مسألة واحدة فإن أخبرتني بها علمت أنك أعلم أصحاب محمد . فقال علي عليهما السلام : هات . فقال اليهودي: أخبرني عن أنس ماتوا أكثر من ثلاثة مائة سنة ثم أحياهم الله ، ما هم؟ فقال علي عليهما السلام : قد أنزل الله على نبينا عليهما السلام سورة في شأنهم فإن شئت قرأتها عليك . فقال: ما أكثر ما سمعت القرآن ، ولكن أخبرنا إن كنت عالماً بخبرهم ، وأسمائهم ، وإن اسم مدینتهم ، وإن اسم ملکتهم ، وإن اسم كلبهم ، وإن اسم جبلهم ، وإن اسم كهفهم ؟

قال علي عليهما السلام : لا حول وقوة إلا بالله العلي العظيم ، أخبرني حبيبي محمد عليهما السلام أنه كانت بالروم مدینته يقال لها أفسوس ، وكان عليها ملك يقال له دقيوس وكان كثير المال ، وجمع من الجنود ما لم يكن لأحد من ملوك الروم ، فعاش

أربع مائة لم يوعلك ولم يُحْمَّ ولم يمرض ولم يمت ، فادعى الربوبية وكفر بربه ، ودعا الناس إلى عبادته ، فمن أجابه أكرمه وحباه وألبسها وأعطاه ، ومن عصاه ولم يطعه فيها أمره أهانه وعدبه وحبسه وأذقه ألوان العذاب . فعاش على ذلك دهرًا طويلاً .

ثم إنه أمر أهل مملكته أن يجعلوا له مجلساً من مرمر عرضه أربع مائة ذراع في طول مثله ، مشبك باللثاني واليواقيت والجواهر ، وصور عليها تصاوير جميع ما خلق الله تعالى ووضع سريره عليه . وجعل عن يمينه مائتي كرسى للبطارقة وعن شيماله مائتي كرسى للهراقلة ، وبين يديه أربع مائة رجل من خاصته ، وقوفاً على أعمدة الذهب والفضة . واختار من أولاد الحكام ثلاثة فأجلسهم عن يمينه ، ومن أولاد الملوك ثلاثة أجلسهم عن شيماله ، وكان لا يقطع أمرأ دون رأيهم . وكان إذا جلس في مجلسه في كل يوم يدخل من باب المجلس ثلاثة غلامان ، بيد أحدهم جام من ذهب مملوءاً بالمسك ، وفي يد الثاني جام من ذهب فيه ماء الورد ، وفي يد الثالث طائر .

قال اليهودي: كيف كان لون الطائر؟ قال علي عليه السلام: كان لونه أخضر، أحمر المنقار والرجلين ، وكان دون الحمامه وأكبر من العصفور، وكان يقف الغلام عند الملك فيصبح بالطير ويكلمه بلسانه ، فيطير الطائر حتى يقع في الجام الذي فيه ماء الورد فيغمس نفسه فيه فإذا خذ المسك بجناحه ، ثم يصبح به الغلام الثالث فيطير حتى يكون فوق رأس الملك فينتقض حتى يشر ذلك المسك وما الورد عليه ! وكان هذا أدبهم دهرًا طويلاً .

فكان من أولئك الفتة ستة من خيار أصحابه وأعلمهم ، وكانوا كبني أم في التعاطف ، وكان الملك يشق بهم ويصدر أمروره بقوتهم . وكانوا كل يوم إذا خرجوا من عند الملك يجتمعون عند واحد منهم وكانت النوبة تدور عليهم . ثم إن أتى الملك خبر من بعض مسالحه ، خروج خارجي ، وأخذ بعض مملكته فاغتم الملك واهتم حتى عرف ذلك في وجهه ودخل على أهل مملكته من ذلك غم شديد وحزن لأجل ذلك الملك ، وكان ذلك نوبة كبيرة لهم ، وأن يكونوا عنده وكان إسمه تمليخا فصنع لأصحابه من أنواع الطعام والشراب والفوائد والطرائف ، وفرش لهم اللين من الفراش ، فلما دخلوا وقعدوا ، قدم إليهم المائدة وقال: إخواني ، كلوا ما رزقتم واشربوا . فقالوا: ما لك لا تأكل معنا ؟ قال: نزل بي أمر يعوقني عن الأكل والشرب . قالوا: يا تمليخا قد علمت إنه لا يطيب لنا العيش ولا الطعام ولا الشراب إلا معك .

قال: إخواني ، كلوا فإنه أمر لا أقدر أن آكل شيئاً معه ! قالوا: يا تمليخا أخبرنا بعلتك ، فإن كنت مغتداً من أجل الملك وما نزل به فإننا شركاؤك في ذلك ، وإن كان لعنة مرض فإننا عليهاء بالطلب ، وإن كان أمراً دون ذلك فلا ينبغي لك أن تغنم ولا أن تغمنا ، فأخبرنا بأمرك فرب أمر هو شديد على صاحبه عسر عليه وعند غيره كشف له وفرج منه . فقال: إخواني ، إن الذي منعني من الطعام فكرة فكرت ليلتي هذه فيها . فقالوا: أخبرنا . فقال: إخواني ، فكرت في المها ديروس فقلت: لو كان ديروس إلاهاً كما زعم ما كان له أن يغنم ولا أن يفرح

ولا أن يمسه هم . فأنا أراه كأحدنا يأكل ويشرب ويغوط ويقوم ويعد  
ويركب ويحتاج إلى الأهل وينام ، فكيف يكون دقيوس إلهًا؟!

وفكرت في نفسي قلت: من آخر جنِي جنيناً ومن خلقني في بطن أمي من ماء  
أبيض سوياً؟ ومن رباني ، ومن غذاني إذ كنت طفلاً رضيعاً ، ثم فطيناً ، ثم  
أمرد ، ثم إلى الشباب ، ثم أصير كهلاً ، وشيخاً ، ثم الموت لا بد منه؟

ثم فكرت في نفسي: من سوى فوقنا سقفاً مرفوعاً بلا عمد هواء ولاعلاقة  
ولا متکأ ، ومن زينها بالكواكب الطالعات؟ ومن أجرى الشمس والقمر؟  
ومن يأتي بالليل المظلم والنهر المبصر؟ ومن يأتي بالسحاب فيسوقى البلاد  
والعباد منه؟ ومن ينبت الحب في الثرى؟ هو الذي خلقنا وخلقه.

وقلت: ما دقيوس إلا بشر مثلنا وخلق من خلقه وعبد من عبيده ، ملّكه إليه  
السماءات وأعطاه النعمة السابعة والعمr الطويل والجند الكثير والمال المزيد ،  
فكفر به وعصاه وطعنى ، وادعى الربوبية ودعى الناس إلى نفسه.

فقالوا: يا ت مليخا ، إن الأمر كما ذكرت وال فكرة ما فكرت ، ما دقيوس إلا  
 العاص وكافر باليه الخلق أجمعين ، ما الإله إلا خالق السماء والأرض.

قال ت مليخا: فكيف الحيلة بالكفر به فالطاعة لإله السماء والأرض؟ فقالوا:  
لأنعلم ، والرأي رأيك . قال ت مليخا: لا أرى لنفسي ونفسكم إلا الفرار من  
دقيوس الكافر إلى إله السماء الذي خلقنا وخلقه. فقالوا: نعم الرأي ما رأيت ،  
فباتوا تلك الليلة ، فلما كان نصف الليل قال ت مليخا: إخوانى ، قوموا إلى عبادة  
ربكم . فقاموا: فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنَنْدُعُوْ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا

إذا شططاً . وجعلوا يدعون ربهم بقية ليلتهم . فلما أصبحوا ركبوا خيولهم وخرجوا هرابةً من دقیوس الكافر مثاثبين عن ثلاثة أميال من المدينة . فقال تمليخاً: أنزلوا عن خيولكم ليخفى أثركم ، فنزلوا وخلوا خيولهم ومشوا على أرجلهم حتى قطر الدم من أرجلهم فشكوا ذلك إليه فقال: إخواني إن هذا في الله قليل .. ثم أورد قصتهم وذكر في آخر الرواية أن اليهودي أسلم على يد علي عليهما السلام ، وذكر أسامي أصحاب الكهف: فرطالوس ، أميوس ، دانيوس ، وإسرافيون ، وإسطاطانوس ، ومكسميس ، وتليخا ) .

### المسألة الثانية: مكان الكهف ومدة نومتهم الأولى

الرأي السائد عند عامة المسلمين أن بلد أهل الكهف مدينة إفسوس ، وهي الآن مكان خرب ، على بعد خمسين كيلو متراً جنوب مدينة أزمير التركية . ويقول بعضهم إن الكهف في إفسوس ، قرب قرية أيا صولوك ، بسفح جبل ينابيرداغ . وهو كهف واسع ، فيه مئات القبور مبنية من الطوب ، وهو في سفح الجبل وبابه متوجه إلى الجهة الشمالية الشرقية ، وليس عنده أثر لمسجد أو صومعة أو كنيسة .

قال في معجم البلدان (١/٢٣١): (أُفسوس: بضم الهمزة وسكون الفاء والسينان مهملتان والواو ساكنة: بلد بشغور طرسوس، يقال إنه بلد أصحاب الكهف) . وقال ابن حبيب في المحرر/١٧٤: (قال ابن الكلبي هم: مكسملينا ، وتمليخا ، ومرطولس ، وذنوانس ، وديودنس ، وساربيونس ، وكشفوطديوس ،

وبطينوسوس . وإن الملك الذي هربوا منه دقيانوس ، والملك الذي ظهرروا في زمانه تيديسوس . وكان رسوهم يمليخا . وإن القاضين اللذين رفع إليهما يمليخا ، مارنوس وأسطوس . وإن الكلب قطمير وكان خلنجياً . وإن الراعي دلس ، وإن المدينة إفسوس ، وإن الرستاق الذي كانوا منه أنوس ، وإن الكهف أنجلوس . وكانت لهم في السنة تقليستان: واحدة في الشتاء وواحدة في الصيف ، وكان باب الكهف بحذاء بنات نعش ) .

وقال القطب الرواندي في الخرائج (٩٤٢/٢): (ما فروا إلى الله تعالى ، وخرجوا من عند دقيانوس وآتوا إلى الغار ، ركب الملك مع جماعة خلفهم ، فلما وصلوا إلى باب الغار ورأهم نياماً فيه ، تخbir ولم يتعرض لهم بسوء ، وانصرفوا مدهوشين ) .

أما مدة نومهم فقال الله تعالى فيها: **رَبُّكُمْ فِي كَهْفِهِمْ تَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا**. لأن مدة نومهم ٣٠٠ سنة شمسية ، وهي تُعادل ٣٠٩ سنوات قمرية ، لأن السنة الشمسية ٣٦٥ يوماً ، والقمرية ٣٥٤ يوماً و٨ ساعات و٤٨ دقيقة . والسنة الثانية والخامسة والسابعة والعشرة كبيسة . فتكون ٣٠٠ سنة شمسية ٣٠٩ سنة قمرية .

### وجاء في الموسوعة العالمية الحرة:

<http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A%2D%D8B%D8AD%D8A%D8A>

(في خطاب أرسله الحاكم الروماني: بيلونيوس (٦٩٠-١١٣ ميلادية) بشمال غرب الأنضول ، إلى الإمبراطور: تريانيوس ، أشار بيلونيوس إلى أصحاب المسيح الذين أوذوا لرفضهم عبادة تمثال الإمبراطور . ويعد هذا الخطاب أحد الوثائق الخامسة التي تتحدث عن الظلم والقهر الذي تعرض له المسيحيون الأوائل آنذاك .

وفي ظل تلك الظروف رفض هؤلاء الفتية الخضوع لهذا النظام الكافر، وعبادة الإمبراطور إلهًا من دون الله: فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوْ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطْنَا هُؤُلَاءِ قَوْمًا أَخْتَدُوا مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيْنَ فَتْنَنِ أَظْلَمُ مِنْ أَنْ تَرَى عَلَى اللَّهِ كُنْيَبًا (الكهف: ١٤-١٥).

أما بالنسبة للمكان الذي كان يعيش فيه أصحاب الكهف ، فإن الآراء تتعدد وتتباين ، ولكن أكثر هذه الآراء اعتدالاً هو مدحني: إفسوس وطرسوس. ويمكن القول إن جميع المصادر المسيحية على وجه التقرير تعتبر مدينة إفسوس هي مكان الكهف الذي التجأ إليه هؤلاء الفتية المؤمنين ...

ويعد القديس السوري: جيمز (ولد ٤٥٢ ميلادية) أقدم المصادر في ذلك الصدد واستشهد جيبون المؤرخ الشهير في كتابه: تدهور وسقوط الدولة الرومانية ، بالكثير من دراسة جيمز. ووفقاً لما جاء في هذا الكتاب فإن الإمبراطور الذي عذب الفتية السبعة المسيحيين المؤمنين هو دقيوس ، وقد حكم دقيوس الإمبراطورية الرومانية في الفترة ما بين ٢٤٩ و ٢٥١ ميلادية . واشتهرت فترة حكمه بألوان العذاب التي مارسها ضد أتباع النبي عيسى ...

ويرى الباحثون المسلمين أن الإمبراطور الذي كان يحكم البلاد في الفترة التي قام فيها أصحاب الكهف من رقادتهم ، إسمه تيزوسيوس ، في حين يرى جيبون أن اسمه ثيودسيوس الثاني ، وقد حكم هذا الإمبراطور البلاد في الفترة من ٤٠٨ إلى ٤٥٠ ميلادية بعدما دانت الإمبراطورية الرومانية بال المسيحية .

وفي بعض التفسيرات المتعلقة بالآية قيل إن باب الكهف كان من نحو الشمال وعليه فإن ضوء الشمس كان لا يصل إلى الداخل ، وهذا وإن من يمر على الكهف كان لا يستطيع أن يرى ما بداخله ، والآية توضح هذا المعنى: **وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَوَّرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَبْنِينَ وَإِذَا غَرَبَتْ تَغْرِضُهُمْ ذَاتَ السَّبَلِ وَهُمْ فِي فَجُوَفٍ مَّنْهُ تَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِي اللَّهُ فَهُوَ الْمُهَدِّدُ وَمَنْ يُضْلَلْ فَلَنْ يَعْدَ لَهُ وَلَيَأْتِ مُزْدَهِداً**. وأشار عالم الآثار دكتور موسى باران في كتابه: إفسوس ، إلى مدينة إفسوس باعتبارها المكان الذي كان يعيش فيه مجموعة الفتية ، وأضاف قائلاً: في عام ٢٥٠ ميلادية ، كان يعيش سبعة فتية في إفسوس وقد اختاروا المسيحية ديناً لهم وتركوا عبادة الأوثان ، وفيما هم يبحثون عن مكان للهروب بدينهם ، عشروا على كهف بالمنحدر الشرقي لجبل بيون . وقدرأى ذلك جنود الرومان فبنوا حائطاً ليسدوا به مدخل الكهف ...

وقد حدد الطبرى ، وهو من أهم مفسري القرآن الكريم ، إسم الجبل الذي يوجد به الكهف على أنه يبسيلوس وذلك في كتابه: تاريخ الأمم ، وأضاف أن الجبل في طرسوس .. بالإضافة إلى ذلك ، فإنه في شروح كل من: القاضى البيضاوى ، والنستفى ، وتفسير الجلالين ، والتبيان ، وتفسير العاملى ، وغيرهم من العلماء ، تم تحديد المكان على أنه طرسوس .

وكذلك كان مقام أصحاب الكهف موضعًا للإهتمام أيام الخلافة العثمانية ، وقد أجريت بعض الأبحاث بهذا الشأن ، وتمت بعض المراسلات وتبادل المعلومات حول هذا الموضوع في مخازن السجلات العثمانية برئاسة الوزارة ،

فعل سبيل المثال اشتمل خطاب بعثته إدارة طرسوس المحلية إلى رئيس خزانة الدولة العثمانية طلباً رسمياً بإعطاء مرتبات هؤلاء المسؤولين عن تنظيف الكهف والحفظ عليه . ونص الرد على أنه لكي تُخصص مرتبات هؤلاء الأشخاص لابد من التأكيد أن هذا المكان هو بالفعل المكان الذي أقام به أصحاب الكهف . والبحث الذي أجري بهذا الصدد قد ساعد كثيراً في تحديد المكان الحقيقي للكهف ، وبعد التحقيقات التي أجراها المجلس القومي تم إعداد تقرير ينص على الآتي: إلى الشمال من مدينة طرسوس ، في بلدة عَدَنَة ، يوجد كهف على جبل يبعد ساعتين عن المدينة ، ومدخله يتجه ناحية الشمال كما أخبر القرآن الكريم . وكثيراً ما كانت المناظرات حول هوية أصحاب الكهف وأين ومتى كانوا يعيشون ، حافزاً للسلطات لكي تجري المزيد من البحوث بهذا الشأن .).

أقول: المتفق عليه في مصادر الشيعة والسنّة ، وعامة المفسرين والمحدثين ، أن مكان الكهف قرب أفسوس ، فهو المعتمد . أما القول إنه في طرطوس أو في الأردن شرق عمان ، أو في غيرها ، فهو مخالف للمشهور ، ولا دليل عليه .

### المسألة الثالثة: جعل الله الرقيم والعدد آية لظهورهم الثاني

في تفسير العياشي (٣٢١ / ٢) عن الإمام الصادق عليه السلام قال في أهل الكهف: (كتب ملك ذلك الزمان أسمائهم وأسماء آبائهم وعشائرهم في صحف من رصاص ، فهو قوله: أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَّابًا .).

و تقدم من تفسير القمي رحمه الله (٣١/٢): (يقول قد آتيناك من الآيات ما هو أعجب منه.. وأما الرقيم فيها لوحان من نحاس مرقوم أي مكتوب ، فيهها أمر الفتية وأمر إسلامهم ، وما أراد منهم دقيانوس الملك ) . و تفسير العلبي (٦/١٤٧).

#### المسألة الرابعة: من صفات أصحاب الكهف

في الكافي (٣٩٥/٨): (قال أبو عبد الله عليه السلام لرجل: ما الفتى عنكم؟ فقال له: الشاب . فقال: لا ، الفتى: المؤمن ، إن أصحاب الكهف كانوا شيوخاً فساهم الله عز وجل فتية يليانهم ) .

وفي الكافي (١١/٤٤٨، ٢١٨/٢) عن الإمام الصادق عليه السلام: (إن مثل أبي طالب مثل أصحاب الكهف ، أسروا الإيمان وأظهروا الشرك فآتاهم الله أجراً مرتين . ما بلغت تقية أحد تقية أصحاب الكهف ، إن كانوا ليشهدون الأعياد ويشدون الزنادير ، فأعطاهم الله أجراً مرتين ) .

وفي الأصول الستة عشر / ١١٤: (الكاهمي: سمعت أبي عبد الله عليه السلام يقول: صلوا في مساجدهم واتبعوا جنائزهم وعودوا مرضاهم ، وقولوا لقومكم ما يعرفون ولا تقولوا لهم مالا يعرفون ، إنها كلفوكم من الأمر اليسير ، فكيف لو كلفوكم ما كلف أصحاب الكهف قومهم ، كلفوهם الشرك بالله العظيم ، فأظهروا لهم الشرك وأسروا الإيمان ، حتى جاءهم الفرج . وأنتم لا تتكلفون هذا) .

وفي تفسير العياشي (٢/٢٣١): (عن أبي عبد الله عليه السلام: إن أصحاب الكهف أسروا الإيمان وأظهروا الكفر ، وكانوا على إجهاض الكفر أعظم أجراً منهم على

الإسرار بالإيمان.. قال قلت له: قد فهمت نقصان الإيمان وتخامنه ، فمن أين جاءت زيادته وما الحجة فيها؟ قال: قول الله: **وَإِذَا مَا أُنْزِلَتِ الْكِتَابُ هُنَّ مَنْ يَقُولُ أَثْيَكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا**. إلى قوله: **فَرَأَوْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ**. وقال: **نَخْرُقُ عَلَيْكُمْ نَبَاهُمْ بِالْحُقُقِ إِنَّهُمْ فِتْنَةٌ أَمْسَأُوا بِرَبِّهِمْ وَرَدَّتْهُمْ هُنَّ دُنْدُنُونَ**. ولو كان كله واحداً لا زيادة فيه ولا نقصان ، لم يكن لأحد منهم فضل على أحد ، ولاستوت النعمة فيه ، ولاستوت الناس وبطل التفضيل ، ولكن بتمام الإيمان دخل المؤمنون الجنة ، وبالزيادة في الإيمان تفاضل المؤمنون بالدرجات عند الله ، وبالنقصان منه دخل المفرطون النار).

وفي الكافي (١١٣/٥): (عن سدير الصيرفي قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: حديث بلغني عن الحسن البصري فإن كان حقاً فإنما الله وإنما إليه راجعون ، قال: وما هو؟ قلت بلغني أن الحسن البصري كان يقول: لو غلى دماغه من حر الشمس ما استظل بحائط صيرفي ولو تفرث كبده عطشاً لم يستنق من دار صيرفي ماء! وهو عملي وتجاري ، وفيه نبت لحمي ودمي ، ومنه حجي وعمري ، فجلس ثم قال: كذب الحسن خذ سواه وأعطيه سواه ، فإذا حضرت الصلاة فدع ما يدك ، وانهض إلى الصلاة . أما علمت أن أصحاب الكهف كانوا صيارة؟).

#### المسألة الخامسة: رأس الحسين عليه السلام أعجب من أصحاب الكهف؟

في الإرشاد (١١٨/٢): (لما أصبح عبيد الله بن زياد بعث برأس الحسين عليه السلام فدير به في سكك الكوفة كلها وقبائلها .

فروي عن زيد بن أرقم أنه قال: مُرْ بِهِ عَلَيْهِ وَهُوَ عَلَى رَمْعٍ وَأَنَا فِي غُرْفَةٍ ، فَلَمَّا حَادَانِي سَمْعُهُ يَقْرَأَ: أَمْ حَيْبَتْ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً ، فَفَقَّرَ وَالله شعرِي وَنَادَيْتُ: رَأْسِكَ وَالله يا ابْنَ رَسُولِ الله أَعْجَبْ وَأَعْجَبْ ! وَلَا فَرَغَ الْقَوْمَ مِنَ التَّطَوُّفِ بِهِ بِالْكَوْفَةِ رَدْوَهُ إِلَى بَابِ الْقَصْرِ فَدَفَعَهُ ابْنُ زِيَادٍ إِلَى زَحْرَبْ بْنَ قَيْسٍ ، وَدَفَعَ إِلَيْهِ رَؤُوسُ أَصْحَابِهِ وَسَرَحَهُ إِلَى يَزِيدَ بْنَ مَعَاوِيَةَ ) .

وفي تاريخ دمشق (٣٦٩ / ٦٠): (عن المنهال بن عمرو قال أنا والله رأيت رأس الحسين بن علي حين حل وأنا بدمشق ، وبين يدي الرأس رجل يقرأ سورة الكهف حتى بلغ قوله تعالى: أَمْ حَيْبَتْ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً . قال فأنطق الله الرأس بلسان ذرْب فقال: أَعْجَبْ مِنْ أَصْحَابِ الْكَهْفِ قَتْلِي وَحْمِلِي ) !

#### المسألة السادسة: بعث النبي ﷺ أصحابه إلى الكهف على بساط!

روت مصادرنا بشكل واسع ، ومعها عدد من مصادر السنة ، أن النبي ﷺ أرسل بعض أصحابه على بساط طار بهم إلى الكهف ، فسلموا على أصحاب الكهف فلم يجيئوهم ، وسلم عليهم على ﷺ فأجابوه ، فسألوهم: لماذا لم تجيئونا ؟ فقالوا: نحن لا نجيب إلا نبياً أو وصي نبي !

روى القطب الرواوندي في الخرائج (١١ / ٢١٠): (أن الصحابة سألا النبي ﷺ أن يأمر الريح فتحملهم إلى أصحاب الكهف ففعل ، فلما نزلوا هناك سلم عليهم أبو بكر وعمر وعثمان فلم يردوا عليهم ، ثم قام القوم الآخرون كلهم فسلموا

فلم يردوا عليهم أيضاً، فقام على عليه السلام فقال: السلام عليكم يا أصحاب الكهف والرقيم ، الذين كانوا من آياتنا عجبا . فقالوا: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا أبا الحسن . فقال أبو بكر: سل القوم: مالنا سلمنا عليهم ولم يحيوا ؟ فسألهم على عليه السلام فقالوا: إننا لا نكلم إلا نبياً أو وصي نبي ، وأنت وصي خاتم الأنبياء . ثم قال على عليه السلام: يا ريح إحلينا ، قالوا: فإذا نحن في الهواء ، فلما أن كان في جوف الليل ، قال على عليه السلام: يا ريح ضعينا . ثم قام فركض برجله ، فإذا نحن بعين ماء فتوضاً ثم قال: فتوضؤوا فإنكم مدركون بعض صلاة الصبح مع رسول الله صلوات الله عليه وسلم . ثم قال: يا ريح إحلينا ، فأدركنا آخر ركعة مع رسول الله صلوات الله عليه وسلم ، فلما أن قضينا ما سبقنا به ، التفت إلينا وأمرنا بالإ تمام . فلما فرغنا قال: يا أنس أحدثكم أو تحدثونا ؟ قلت: يا رسول الله من فيك أحسن ، فحدثنا بأنه كان معنا ، ثم قال: إشهد بهذا العلي يا أنس . قال أنس: فاستشهادني على عليه السلام وهو على المنبر فداهنت في الشهادة ! فقال: إن كنت كتمتها مداهنة من بعد وصية رسول الله صلوات الله عليه وسلم فأبرصك الله ، وأعمى عينيك ، وأظلم جوفك . فلم أبرح من مكاني حتى عميت وبرقت . وكان أنس لا يستطيع الصوم في شهر رمضان ولا في غيره من شدة الظمة !

وكان يطعم في شهر رمضان كل يوم مسكينين حتى فارق الدنيا ، وهو يقول: هذا من دعوة علي ) . وفي رواية: من دعوة العبد الصالح علي !

في تفسير العياشي (٣٢/٢): عن الإمام الصادق عليهما السلام قال: (إذا قام قائم آل محمد استخرج من ظهر الكعبة سبعة وعشرين رجلاً: خمسة عشر من قوم موسى الذين يقضون بالحق وبه يعدلون ، وسبعة من أصحاب الكهف ، ويوضع وصي موسى ، ومؤمن آل فرعون ، وسلمان الفارسي ، وأبا دجابة الأنباري ، ومالك الأشتر ).

وفي دلائل الإمامة /٤٦٣: (قال أبو عبد الله عليهما السلام: إذا ظهر القائم عليهما السلام من ظهر هذا البيت ، بعث الله معه سبعة وعشرين رجلاً ، منهم أربعة عشر رجلاً من قوم موسى عليهما السلام وهم الذين قال الله تعالى: وَمِنْ قَوْمَ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ، وأصحاب الكهف ثانية ، والمقداد ، وجابر الأنباري ، ومؤمن آل فرعون ، ويوضع بن نون وصي موسى عليهما السلام) .

وفي الإرشاد (٣٨٦/٢): (عن أبي عبد الله عليهما السلام قال: يُخْرِجُ الْقَائِمُ عَلَيْهِ الْمَسْكَنَ من ظهر الكوفة سبعة وعشرين رجلاً ، خمسة عشر من قوم موسى عليهما السلام الذين كانوا يهدون بالحق وبه يعدلون ، وسبعة من أهل الكهف ، ويوضع بن نون ، وسلمان ، وأبا دجابة الأنباري ، والمقداد ، ومالك الأشتر ، فيكونون بين يديه أنصاراً وحكاماً) . وفي الدر المثور (٤/٢١٥): (وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال: قال رسول الله عليهما السلام: أصحاب الكهف أعون المهدي) .

أقول: من الطبيعي أن يساعد أهل الكهف الإمام المهدي عليهما السلام ، لأن مشكلته الأساسية مع الروم المسيحيين ، وقد ادخل الله المسيح عليهما السلام لهذا الغرض .

## الفصل الحادي عشر:

### سلمان الفارسي من أوصياء عيسى عليهما السلام

انتظر سلمان مجئ النبي عليهما السلام أربع مائة سنة !

ولد سلمان رضي الله عنه بعد المسيح عليه السلام بنحو مائة عام ، ونشأ في أصفهان على المجوسية ثم أعجبته المسيحية فهاجر إلى الشام ، وعاش مع كبير علماء النصارى ، ولما توفي ذلك العالم ذهب سلمان إلى العراق ، فعاش مع كبير علمائهم ، ثم إلى تركيا فعاش مع كبير علمائهم ، وأخبره العالم بقرب ظهور نبي في بلاد العرب ، وبعد وفاته جاء سلمان إلى أرض العرب يتظاهر ظهوره ، فوجد جماعة من اليهود ينتظرونـه أيضاً .

روى في كمال الدين / ١٦١ ، عن الإمام الصادق عليه السلام : « كان بين عيسى وبين محمد صلوات الله عليهما وآله وسلامهما خمس مائة عام ، منها مائتان وخمسون عاماً ليس فيها نبى ولا عالم ظاهر . قلت : فما كانوا ؟ قال : كانوا متمسكين بدين عيسى عليه السلام . قلت : فما كانوا ؟ قال : كانوا مؤمنين ، ثم قال : ولا تكون الأرض إلا وفيها عالم .

وكان من ضرب في الأرض لطلب الحجة سلمان الفارسي رضي الله عنه ، فلم يزل ينتقل من عالم إلى عالم ومن فقيه إلى فقيه ، ويبحث عن الأسرار ويستدل بالأخبار ، منتظرأ لقيام القائم سيد الأولين والآخرين محمد صلوات الله عليهما وآله وسلامهما أربع مائة سنة حتى بُشّرَ بولادته ، فلما أيقن بالفرج خرج يrides تهامة ، فسبّي » .

وكان سُبْيُ سليمان أن القافلة الذين جاء معهم من عمورية، أدعوا أنه غلامهم وباعوه إلى يهود خمير، ثم جاء الله به إلى المدينة قبل بعثة النبي ﷺ. ووجد امرأة فارسية جاءت قبله تنتظر النبي الموعود ﷺ !

«قال سليمان: لما قدمت المدينة رأيت امرأة إصبهانية كانت قد أسلمت قبلي ، فسألتها عن رسول الله ﷺ فهي التي دلتني على رسول الله ». (الإصابة: ٢٩/٨). وكان لعيسي في هذه الفترة أوصياء، ولعل بعضهم من ذرية شمعون غير المنزري . وفي إعلام الورى (٦٠/١): « وكان آخر من أتى: أبي ، (علم نصراني) فمكث عنده ما شاء الله ، فلما ظهر النبي ﷺ قال أبي: يا سليمان إن صاحبك الذي تطلب به يمكنا قد ظهر ، فتوجه إليه سليمان ». .

وقال له الراهب: « أي بنى والله ما أعلم بقى أحد على مثل ما كنا عليه . ولكنك قد أظللك زمان نبي يبعث من الحرم ، مهاجره بين حرتيين إلى أرض سبخة ذات نخل . وإن فيه علامات لا تخفي: بين كتفيه خاتم النبوة ، يأكل المديدة ولا يأكل الصدقة . فإن استطعت أن تخلص إلى تلك البلاد فافعل ، فإنه قد أظللك زمانه. فلما واريناها أقمت على خير حتى مربى رجال من تجارة العرب من كلب ، فقلت لهم: تحملوني معكم حتى تقدموني أرض العرب وأعطيكم غنمتي هذه وبقراتي؟ قالوا: نعم ، فأعطيتهم إياها وحملوني حتى إذا جاءوا بي وادي القرى ظلموني فباعوني عبداً من رجل من يهود بوادي القرى ». .

ثم باعه الخيري الذي اشتراه إلى بنى قريطة في المدينة ، وبقي نحو سنتين حتى هاجر النبي ﷺ ، فقد روى عنه ابن إسحاق في سيرته (٦٨/٢) وأحد

(٤٤٣/٥): «فوا لله إني لفني رأس عنق إذ جاء ابن عم له فقال: قاتل الله بنى قَيْلَةَ ، والله إنهم الآن لفني قباء مجتمعون على رجل جاء من مكة يزعمون أنهنبي ! فوالله ما هو إلا أن سمعتها فأخذتني العرواء يقول الرعدة حتى ظنتنأسقطن على صاحبِي ، ونزلت أقول: ما هذا الخبر وما هو؟ فرفع مولاي فلكلمني لكمَة شديدة وقال: مالك ولهذا ، أقبل قبل عملك ! فقلت: لا شيء ،إنما سمعت خبراً وأحببت أعلمِه فلما أمسكت وكان عندي شيء من طعامفحملته وذهبت إلى رسول الله ﷺ وهو بقبأ فقلت: إنه بلغني أنك رجل صالح وأن معك أصحاباً لك غرباء ، وقد كان عندي شيء للصدقة فرأيتكمأحق من بهذه البلاد به ، فها هو هذا فكل منه ، فأمسك رسول الله ﷺ يده وقال لأصحابه: كلوا ولم يأكل ، فقلت في نفسي: هذه خلة مما وصف ليصاحبي .. فاستدرت لأنظر إلى الخاتم في ظهره فلما رأني رسول الله ﷺ استدير عرف أنني أستثبت من شيء قد وصف لي ، فوضع رداءه عن ظهره ، فنظرت إلى الخاتم بين كتفيه كما وصف لي صاحبي ، فأكبت عليه أقبله وأبكي ! فقال: تحول يا سليمان هاكني ، فتحولت فجلست بين يديه ، وأحب أن يسمع أصحابه حديثي فحدثه ».

وقال سليمان: «فكنت أُسقي كما يُسقي البعير ، حتى دَبَرَ (جُرِحَ) ظهري وصدرِي من ذلك ، ولا أجد أحداً يفقه كلامي ، حتى جاءت عجوز فارسية تستقصي فكلمتها ففهمت كلامي ، فقلت لها: أين هذا الرجل الذي خرج دُلْيني عليه؟ قالت: سيمِر بك بكرةً إذا صلَّى الصبح ». (أخبار أصحابه: ١/٧٦).

### درجة سلمان رضي الله عنه تلي درجة المعصومين عليهم السلام

وصل سلمان رضي الله عنه الى أعلى درجات الإيمان بعد المعصومين عليهم السلام. ففي الخصال/ ٤٤٧ ، عن الإمام الصادق عليه السلام قال: « يا عبد العزيز ، إن الإيمان عشر درجات ، بمنزلة السَّلَم يُصعد منه مِرْقَاهُ بعْدَ مِرْقَاهُ ، فَلَا يَقُولُنَّ صاحب الواحدة لصاحب الإثنتين لست على شئ حتى تنتهي إلى العاشرة . ولا تسقط من هو دونك فيسقطك الذي هو فوقك . وإذا رأيت من هو أسفلاً منك فارفعه إليك برفق ، ولا تحملنَّ عليه ما لا يطيق فتكسره ، فإنه من كسر مؤمناً فعليه جبره . وكان المداد في الثامنة وأبوذر في التاسعة وسلمان في العاشرة ». .

وقال الإمام الصادق عليه السلام: « أدرك سلمان العلم الأول والعلم الآخر ، وهو بحر لا يُنْزَح ، وهو من أهل البيت . وكان عنده الإسم الأعظم ». (الكتبي: ٥٢/١ و٥٦).

وقال الإمام الصادق عليه السلام: « كان سلمان محمدًا . قال قلت: فما آية المحدث ؟ قال: يأتيه مَلَكٌ فينكِت في قلبه كيت وكيت ». (بصائر الدرجات/ ٣٤٢).

وكان سلمان رضي الله عنه صاحب كرامات ، فلم يرو المسلمون لأحد بعد النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه وأهل بيته المعصومين عليهم السلام ، كما رروا سليمان الفارسي رضوان الله عليه ، فشخصيته شبيهة بشخصيات الأنبياء عليهم السلام في علمه ، ومنطقه ، وسيرته . فقد أعده الله تعالى ليكون من آيات رسوله صلوات الله عليه وآله وسلامه ، وعاش عمرًا طويلاً ، ليكون شاهداً على وراثة النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه لعيسى المسيح عليه السلام .

وأعطاه الله من العلم والأسرار ما يعجز عن حمله أكثر الناس ، ومن العقلانية والحكمة والصبر ما جعل النبي عليه السلام يشترط على أبي ذر عندما آخى بينهما ، أن يطيعه ولا يعصيه ، وكان حذيفة وأمثاله تلاميذ يدين به !

وأعطاه الله من قوة الإرادة والأعصاب أنه كان يحمل الإسم الأعظم فلا تردد له دعوه لكنه لا يدعو لأغراضه الشخصية، بل لتبلیغ الدين وهدایة الناس ! وقد جعل الله مع سليمان عليهما ملکاً يحده ويووجه فيقول له: إعمل كذا ، ولا تعمل كذا ، وقل كذا ، أو لا تقل ! وكان الملائكة يسمعون كلامه ويطيعونه !

ففي أمالی الطوسي / ١٢٨ : « مرض رجل من أصحاب سليمان فافتقده فقال: أين صاحبكم؟ فقالوا: مريض. قال: إمشوا بنا نعوده فقاموا معه ، فلما دخلوا على الرجل إذا هو يجود بنفسه ، فقال سليمان: يا ملك الموت إرفق بولي الله . قال ملك الموت بكلام يسمعه من حضر: يا أبا عبد الله ، إني أرفق بالمؤمنين ، ولو ظهرت لأحد لظهرت لك ! »

وكرامات سليمان ومعجزاته كثيرة ، كإخباره بغير ، وردة السهام بأية عندما كان يفاوض الرماة من أبراج مدائن كسرى ، وتکلیمه الظباء ، ومجيئها إليه طائعة ، وتسخیره الكلاب لحراسة المدائن ودفع السراق .. الخ .

### من صفات سليمان الفارسي عليه السلام

كان سليمان أبيض اللون ، بعيّن الطلعة والشيبة ، قويّ البنية ، عاش طويلاً ، وروي أنه عاش نحو ٥٠٠ سنة ، وأدرك حواري المسيح عليه السلام .

وروي أن اسمه رُوزِيْ (الواقدي: ٢٠٤ / ٢) أي النهار الحسن، وفي أخبار إصبهان (٤٨ / ١) إسمه ماهويه بن بدخشان بن آذر جشنس ، من ولد منوشهر الملك . وقد آمن بالنبي ﷺ عند هجرته ، واشترى النبي ﷺ من مالكه وأعتقه ، فهو مولى رسول الله ﷺ ، وكان من خواص أصحابه وحواريه .

ففي مستند أحمد (٥ / ٣٥٤): (كان لليهود فاشترى رسول الله بكمى وكذا درهماً ، على أن يغرس نخلاً فيعمل سليمان فيها حتى تطعم . قال: فغرس رسول الله ﷺ التخل إلا نخلة واحدة غرسها عمر ، فحملت النخل من عامها ولم تحمل النخلة ، فقال رسول الله ﷺ: ما شأن هذه؟ قال عمر: أنا غرستها يا رسول الله . قال فنزعها رسول الله ﷺ ثم غرسها فحملت من عامها) .

وتميز سليمان ﷺ بقوته البدنية فكان يعمل في حفر الخندق بقدر عشرة أشخاص ، فأصابوه بالعين فعالجه النبي ﷺ ! قال في الإمتناع (٢٢٦ / ١) وسبل المدى (٤ / ٣٦٥): «وجعل لسلامن خمس أذرع طولاً وخمساً في الأرض ففرَّغها وحده ، وهو يقول: اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة . وكان سليمان يعمل عمل عشرة رجال ، حتى عانه قيس بن أبي صعصعة فلُبِّطَ به (أصابه بالعين فصرع) فقال رسول الله ﷺ: مروه فليتوضأ له وليغسل به سليمان ، ول يكنى للإماء خلفه ، ففعل فكأنها حُلَّ من عقال».

ولُبِّطَ به الأرض: «صرع من عين أو حمى أو أمر يغشاه شبهة مفاجأة» . (العين: ٧ / ٤٣١) . ومروه فليتوضأ له: أي مرروا الذي أصابه بالعين أن يغسل يديه في إناء ، فيصبه سليمان على بدنـه ، ويلقي ما بقى منه خلفه . فعلـوا ذلك فصح سليمان ونهض .

وروى البيهقي (٣٥١/٩) في حادثة مشابهة قول النبي ﷺ: (عَلَى مَنْ يُقْتَلُ أَحْدَكُمْ أَخَاهُ إِذَا رأَى مَا يَعْجَبُهُ فَلَيُنْدُغُ بِالْبَرْكَةِ). .

هذا ، وقد أتقن سليمان العربية لكن بقيت عنده لُكْنةً فارسية ، فكان يقدم أحد الصحابة الفصحاء ليخطب الجمعة ويصلّي بالناس .

ففي الطبقات (١٢٤/٦) عن أبي قدامة: «أنه كان في جيش عليهم سليمان الفارسي فكان يؤمّهم زيد بن صوحان ، يأمره بذلك سليمان ». .  
وقال ابن أبي شيبة (١٧/٨): «كان سليمان أمير المائين ، فإذا كان يوم الجمعة قال لزيد: قم فذكر قومك » .

أقول: من فقه سليمان رضي الله عنه وتقواه ، أنه كان يقدم من هو أفضح منه للخطبة والصلاحة . وفي قوله لزيد: ذَكْرُ قَوْمِكَ ، إِلْفَاتُ إِلَى حُسْنِ الْقَارِئِ والخطيب من نفس القوم الذين يذكّرهم ، كما قال تعالى: وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُسَانِ قَوْمَهُ لَيَسِّئُ لَهُمْ ، وقال تعالى: وَإِنَّهُ لَيَذْكُرُ لَكَ وَلَقَوْمَكَ .

لكن سليمان رضي الله عنه كان يعرف دقائق القرآن وأحكامه أفضل من زيد.  
روى ابن أبي شيبة (١٥٢/٧): «عن خليل العصري قال: لما قدم علينا سليمان أتياناً ليستقرّنا القرآن فقال: القرآن عربي فاستقرّوا به رجالاً عربياً ، فاستقرّنا زيد بن صوحان ، فكان إذا أخطأ أخذ عليه سليمان ، فإذا أصاب قال: أيم الله». .  
وفي تاريخ دمشق (٤٣٩/١٩): «كان يُقْرُونَا زيد بن صوحان ، ويأخذ علىه سليمان ، فإذا أخطأ رد عليه سليمان . هذا لفظ المحامي ، وقال الجروي: فإذا أخطأ غير علته ، فإذا أصاب قال: إيه والله ». .

وخليد بن حسان العصري ، شيخ قتادة ، وبنو عصر بطن من عبد القيس ، وكان خليد في البصرة ، وسكن بخارى . (تاريخ دمشق: ٤٧ / ١٠٤).

فمعنى قوله: لما قدم علينا سليمان ، أى إلى البصرة ، ولعل ذلك في فتح الأهواز لما استأسر الهرمزان وفتحت تستر ، وقد يكون له دور مهم في ذلك .

وفي مناقب آل أبي طالب (١/٧٥): «كان الناس يخرون الخندق وينشدون سوى سليمان فقال النبي ﷺ: اللهم أطلق لسان سليمان ولو على بيته من الشعر ، فأنشأ سليمان:

مالي لسانٌ فأقول شمرا	أسأل ربِّي قوةً ونصرا
على عدوِي وعدوِ الطهرا	محمد المختار حاز الفخرا
حتى أنا في الجنان قصرا	مع كل حوراء تحاكي البдра

فضج المسلمين ، وجعلت كل قبيلة تقول: سليمان منا ، فقال النبي ﷺ: سليمان منا (أهل البيت) .

### شارك سليمان في حروب النبي ﷺ

تحرر سليمان من العبودية بعد حرب أحد ، فشهد حروب النبي ﷺ بعدها ، ثم شارك في فتوحات العراق وإيران والشام ومصر ، وكان داعية المسلمين ورائدهم ، أى المفاوض عنهم ، وكان وجوده مؤثراً في إقناع بعض قادة الفرس بالتسليم وعدم الحرب ، أو إقناعهم بالإسلام .

قال الطبرى في تاريخه (٣/١٢٤): «عن عطية بن الحارث وعطاء بن السائب ، عن أبي البختري قال: كان رائد المسلمين سليمان الفارسي ، وكان المسلمين قد جعلوه داعية أهل فارس . قال عطية: وقد كانوا أمروه بدعاء أهل بهرسير،

وأمروه يوم القصر الأبيض فدعاهم ثلاثة ، قال عطية وعطاء: وكان دعاؤه إياهم أن يقول: إني منكم في الأصل ، وأنا أرق لكم ، ولكم في ثلاث أدعوكم إليها ما يصلحكم: أن تسلموا فإخواننا لكم مالنا وعليكم ما علينا ، وإن الجزية ، وإن نابذناكم على سواء ، إن الله لا يحب الخائنين .

قال عطية: فلما كان اليوم الثالث في بحر سير أبوها أن يجبيوا إلى شيء ، فقاتلهم المسلمون حين أبوها ، ولما كان اليوم الثالث في المدائن ، قيل أهل القصر الأبيض وخرجوا ، ونزل سعد القصر الأبيض واتخذ الإيوان مصلى ، وإن فيه لتماثيل جص فيها حركتها .

وفي الترمذى (٣/٥٢) وذكر أخبار إصفهان (١٥٥): « عن أبي البختري: أن جيشاً من جيوش المسلمين كان أميرهم سليمان الفارسي ، فحاصروا قصراً من قصور فارس فقيل: يا أبو عبد الله ألا تنهد إليهم؟ قال: دعوني أدعوهם كما سمعت رسول الله ﷺ يدعوهם . قال: فأتاهم سليمان فقال لهم: إنما أنا رجل منكم فارسي ترون العرب تعطيني ، فإن أسلتموني فلكلم مثل الذي لنا وعليكم مثل الذي علينا ، وإن أبيتم إلا دينكم تركناكم عليه ، وأعطيتمنا الجزية عن يد وأنتم صاغرون وأنتم غير محمودين . وإن أبيتم نابذناكم على سواء . قال: فرطن لهم بالفارسية . فقالوا: وما الجزية؟ قال: درم وخاقت بسر». أي تعطي المال وأنت ذليل ، والدرهم: الدرهم . وخاقت: التراب . بسر: على رأسك . وهذا يدل على أن سليمان كان قائداً في الفتح .

ولسلمان أدوارٌ غير معلنة ، ونرجح أن يكون أفعى الم Hormuzan بالإسلام ، وال Hormuzan كان حاكم الأهواز وهو خال شيرويه بن كسرى ، وكان قائداً في القادسية ، ثم استأثر للمسلمين في معركة تستر ، وأخذه عمار إلى المدينة ، وأسلم على يد علي فصار مولى علي عليهما السلام .

وترجم سليمان القرآن للفرس ، فقد ورووا: «أن قوماً من الفرس سأله أن يكتب لهم شيئاً من القرآن ، فكتب لهم فاتحة الكتاب بالفارسية ». (المجموع: ٣٨٠ / ٣) .

ولعله ترجم لهم كل القرآن ، أو قسماً منه ، فهو أول مترجم للقرآن إلى غير العربية ولا بد أن يكون لذلك تأثير كبير في انتشار الفرس بالإسلام .

### دور سليمان في الفتوحات الإسلامية

لم يبرز رواة السلطة دور سليمان في الفتوحات وفي المفاوضات مع الفرس ! بل ذكروا غيره مكانه ، فصرت تقرأ في معركة القادسية أن الملك يزدجرد طلب من المسلمين أن يرسلوا له مثلاً ليتفاوض معه ، فأرسلوا المغيرة بن شعبة ، أو وفداً من فلان وفلان ، ووصفوا حديثهم مع يزدجرد ورستم ، ولم يذكروا سليمان مع أنه كان: «رائد المسلمين وداعيهم» الرسمي ، وقالوا فيه: «كان رائد المسلمين ، وكان المسلمين جعلوه داعية أهل فارس ». (الطبرى: ١٢٤ / ٣) .

وقال الطبرى (١٢١ / ٣): «فانتهينا إلى القصر الأبيض وفيه قوم قد تحصنوا ، فأشرف بعضهم فكلّنا ، فدعوناهم وعرضنا عليهم فقلنا: ثلات تختارون منهن أيتهن شئتم. قالوا: وما هن ؟ قلنا: الإسلام فإن أسلتم فلكم مالنا

وعليكم ما علينا . وإن أبيتم فالجزية ، وإن أبيتم فمما جزتكم حتى يحكم الله بيننا وبينكم . فأجابنا مجبيهم: لا حاجة لنا في الأولى ولا في الآخرة ، ولكن الوسطى.. والسفير سليمان » .

نعم، رروا نموذجاً من عمل سليمان، وأنه أقنع كتيبة المرازبة باعتناق الإسلام ! قال الواقدي في فتوح الشام (٢٠٤ / ٢): « خرجنا بعد فتح القصر الأبيض وكان قد تحصن به رجال من المرازبة ، وكانوا أشد جلداً وأقوى عزيمة من جميع الفرس وتحالفوا أنهم لا يسلمون أبداً ، والذين حصلوا وتولوا حصارهم كتيبة الأهواز وهي كتيبة القعقاع ، فلما رأينا عزمهم على الموت بعُدنا عن نَشَابِهِ وحجارة مجازيهم ، وطال علينا ذلك وشكونا ذلك إلى سعد وقلنا له: قد حرمنا الجهاد بحصارنا لهؤلاء الأعلاج . فقال سعد لسليمان: تقدم إليهم ودبّر شيئاً فيه مصلحة المسلمين وأمنهم . فتقدم إليهم سليمان رضي الله عنه وكلمهم بالفارسية فأمسكوا عن رميهم وقالوا له: من أنت؟ فقال: أنا رسول من المسلمين ، إعلاموا أن الرجل يقاتل عن نفسه وما له وولده إذا رجا الخلاص ، وما أرى لكم من خلاص قط ، وهذا الملك قد انهزم وأخذنا مملكته وخزائنه ، وما بقي في المداشر أحد غيركم فاتقوا الله في أنفسكم ولا تهلكوها ، وسلموا لنا هذا الحصن ، ولكم الأمان إلى أي جهة توجهتم ، لا يعارضكم منا أحد !

قال : فلما سمعوا قوله قالوا: لا نسلم حتى نهلك عن آخرينا ، ثم رموا سليمان بالنشاب فقرأ: وَرَدَ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعِنْدِهِمْ لَمْ يَتَأْلُوا حَيْزِرَا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ فَوْيَا عَزِيزًا ، وأشار إلى النشاب بيده فذهبت السهام يميناً وشمالاً ولم يصبه

منها شئ ! قال : فلما رأوا ذلك قالوا : زنهار (ابته وأمسك) فبحق ما تشير إليه : من أنت ؟ قال : أنا روزبه ، وقد عمرت أربع مائة سنة ولحقت آخر أيام عيسى بن مريم ، وطفت الأرض حتى لحقتبني هذه الأمة ، فلما أتيته أكرمني وخدمته ، فعظمني حتى أنه جعلني من أهل بيته فقال : سليمان منا أهل البيت . فلما سمعوا قوله وحققو معرفته علموا أنه كان من عظماء أهل دينهم ، قال : فصقعوا له وقالوا : والله ما نخفي عليك شيئاً من أمرنا ، وسبب قاتلنا ليس بسبب مال ولا متع ، وإنما الملك قد مضى يريد نهاوند ، ولم يقدر على أخذ ابنته معه وهي مريضة ، وقد سلمتها إلينا فلزمنا من أمرها ما لزم .

إإن كنتم تعطون الأمان عليها سلمنا لكم ، وإلا نموت يداً واحدة ! فلما سمع سليمان منهم ذلك قال : دعوا هذا الأمر حتى أشاور الأمير ، ثم عاد وحدث سعداً بها سمعه فقال : يا أبا عبد الله إن المسلمين قد انتشروا في العراق ونخاف أن يقع بهم أحد فلا يُقي عليهم . ولكن قل لهم : لكم علينا أن نذب عنكم وتكونوا في ذمامنا حتى تجاوزوا أي جهة تريدونها ، وبعد ذلك لا نضمن لهم ما يأتي عليهم . قال : فحدثهم سليمان بما قاله الأمير فقال العقلاء منهم : لو لا أن العرب على حق ما نصروا علينا ، ومن الرأي أن نرجع إلى دين هؤلاء العرب ونعيش في ظلهم ، وإن القوم لا يريدون ملكاً ، وقدرأيتم هذا الرجل وما ظهر لكم من كرامته . قال : ففتحوا باب السر وخرجوا إلى العسكر ، وأتوا إلى سليمان فأتى بهم إلى سعد ، وأسلموا على يديه .

فليما جرى ذلك بكى سعد وقال: اللهم انصر الإسلام ، وقرأ قوله تعالى: وَتَلَكَ الْأَيُّمُ نُذَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ . وبعث إلى صاحب الأقباض فأخذ جميع ما في القصر الأبيض من الأموال وخزانة الملك ، فلما قسم الغنائم على المسلمين ، أعطى أولئك أوف نصيب ، وأنزلهم منازل كسرى وسائر دور المدائن ». .

أقول : نلاحظ أن رواية الواقدي عن المتحصنين في القصر ، نفس رواية الطبرى التي طمسوا فيها دور سليمان رضي الله عنه ، حيث حوَّل المرازية (كتيبة حرس الحدود) من أعداء مقاتلين إلى مسلمين مؤمنين .

أما حضور سعد يومها فلابد من أن حصارهم للمدائن طال ، وكان سعد في الكوفة ، وقد حضر في آخر الحصار أو بعد الفتح !

وكان سليمان في فتح المدائن أمين المسلمين على أموال قصور كسرى ! ففي تاريخ الطبرى (١٢٥/٣): «وكل بالأقباض عمرو بن عمرو بن مقرن ، وأمره بجمع ما في القصر والإيوان والدور وإحصاء ما يأتي به الطلب ، وقد كان أهل المدائن تناهبوا عند المزيمة غارة ، ثم طاروا في كل وجه فهذا أفلت أحد منهم بشئ لم يكن في عسكر مهران بالنهروان ولا بخيط ، ألح عليهم الطلب فتقذدوا ما في أيديهم ورجعوا بما أصابوا من الأقباض فضموه إلى ما قد جمع ، وكان أول شئ جمع يومئذ ما في القصر الأبيض ومنازل كسرى ، وسائر دور المدائن ». .

وفي الإصابة (١٩٢/٣): «عن غلام لسلمان يقال له سويد وأثنى عليه خيراً ، قال: لما فتحت المدائن أصبت سلة فقال سليمان: هل عندك شئ؟ قلت: سلة ،

قال : هاتها فإن كان طعاماً أكلناه ، أو مالاً رفعته إلى هؤلاء . قال : ففتحنها فإذا أرغفة حواري وجبنه ، فكان أول ما رأت العرب الحواري » .  
كما شارك سليمان رضي الله عنه في فتح إرمينيا والقفقاز .

قال ابن الأثير في الكامل (٤/٤) : « وكان زهير بن القين البجلي قد حج ، وكان عثمانياً ، فلما عاد جمعهما الطريق وكان يسأله الحسين عليهما السلام من مكة ، إلا أنه لا ينزل معه ، فاستدعاه يوماً الحسين عليهما السلام فشق عليه ذلك ثم أجابه على كره ، فلما عاد من عنده نقل ثقله إلى ثقل الحسين عليهما السلام ثم قال لأصحابه : من أحب منكم أن يتبعني وإلا فإنه آخر العهد ، وأسأحدكم حدثاً : غزونا بلنجر ففتح علينا وأصبنا غنائم فقرحنا ، وكان معنا سليمان الفارسي فقال لنا : إذا أدركتم سيد شباب أهل محمد فكونوا أشد فرحاً بقتالكم معه بما أصبتم اليوم من الغنائم ! فاما أنا فأستودعكم الله ، ثم طلق زوجته وقال لها إن الحق بأهلك ، فإني لا أحب أن يصيبك في سببي إلا خير ، ولزم الحسين عليهما السلام حتى قتل معه » .  
وروى نحوه الحميري في الروض المعطار / ٩٤ ، والطبراني في تاريخه / ٤/٢٩٨ ، لكنه جعل القائل سليمان الباهلي . ومن المؤكد أن سليمان الفارسي رضي الله عنه كان في تلك الغزوة ، فقد ذكر في الطبقات (٤/٩٢) أنه غنم فيها عطرأ ، أما سليمان بن ربيعة الباهلي فكان فيها قائدًا وقتل فيها .

وقال البكري في معجمه (١/٢٧٦) : « بلنجر .. مدينة ببلاد الروم ، شهد فتحها عدد من الصحابة ، قال زهير بن القين البجلي : غزوت بلنجر وشهدت فتحها

فسمعت سليمان الفارسي رضي الله عنه يقول: أفر حتم بفتح الله لكم ، فإذا  
أدركتم شباب آل محمد ، ف تكونوا أشد فرحاً بقتالكم معهم .. الخ .» .

وكان فتح بلنجر سنة ٢٢ هجرية ، وذكرت بعضهم أنها تقع في أرمينيا  
وبعضهم أنها في بلاد الروم . ولا توجد اليوم مدينة بهذا الاسم .

وقال بعضهم إنها كانت مكان مدينة بُويَّنَاكْس الفعلية ، الواقعة جنوبي بحر  
المخزير . وقيل تقع في دولة داغستان في شرق آسيا ، قرب نهر سولاك .

والملهم في القصة أن سليمان رضي الله عنه كان عنده من علم النبي عليه السلام أن  
الحسين عليهما السلام سيقتل ، وأن بعض الذين كانوا معه في فتح بلنجر كزهير بن القين  
سيدركون خروجه ، فدعاهم إلى الجهاد معه ! ولا بد أن الحسين عليهما السلام ذكره به !

وكان سليمان عليهما السلام وهو والي على المدائن يخرج إلى الجهاد قائداً ، ويرجع إلى  
المدائن ، ففي تاريخ دمشق (٤٢٩/٢١): « مرّ بجسر المدائن غازياً وهو أمير  
الجيش ، وهو ردد رجل من كندة على بغل موكوف ، فقال أصحابه: أعطنا  
اللواء أهلاً الأمير نحمله عنك فيأتي ويقول: أنا أحق من حمله ، حتى قضى  
غزاته ورجع ، وهو ردد ذلك الرجل الكندي ، على ذلك البغل الموكوف » !  
وفي الطبقات (٤/٨٧): « عن رجل من عبد القيس قال: كنت مع سليمان  
الفارسي وهو أمير على سرية ، فمرّ بفتیان من فتیان الجند فضحكوا وقالوا:  
هذا أميركم ! فقلت: يا أبا عبد الله ، ألا ترى هؤلاء ما يقولون ؟ قال: دعهم ،  
فإنما الخير والشر فيما بعد هذا اليوم » !

### اشتهر تشيع سلمان على النبي ﷺ

وذلك بموافقه واحتجاجه عند وفاة النبي ﷺ ، فقد رواوا استنكاره على أهل السقيفه إقصاءهم علياً عليه السلام وبعثهم لأبي بكر ، قال: كردید ونکردید ، حق علي را بر دید ! أي فعلمتم وما فعلمتم ، حق علي غصبتم !

وقال: «أما والله لقد فعلتم فعلةً أطمعتم فيها الطلاقه ولعناء رسول الله ﷺ ! ولو بايتم علياً لأكلتم من فوقكم ومن تحت أرجلكم ! قال ابن عمر: فلما سمعت سليمان يقول ذلك أبغضته وقلت: لم يقل هذا إلا بغضاً منه لأبي بكر . فأباقاني الله حتى رأيت مروان بن الحكم يخطب على منبر رسول الله ﷺ فقلت: رحم الله أبا عبد الله ، لقد قال ما قال بعلم كان عنده». (أسباب الأشراف: ١/٥٩١).

وفي الاحتجاج (١٥١/١) عن الإمام الصادق ع: « خطب سليمان الفارسي بعد أن دفن النبي ﷺ ثلاثة أيام فقال: ألا يا أيها الناس: إسمعوا عنني حديثي ثم اعقلوه عني، ألا وإنّي أوتّيت علياً كثيراً، فلو حدثكم بكل ما أعلم من فضائل أمير المؤمنين ع لقالت طائفة منكم هو مجرّون ، وقالت طائفة أخرى: اللهم اغفر لقاتل سليمان ! ألا إن لكم منيّا تبعها بلايا ، ألا وإنّ عند علي ﷺ علم المنايا ، والبلايا ، وميراث الوصايا ، وفصل الخطاب ، وأصل الأنساب ، على منهاج هارون بن عمران من موسى إذ يقول له رسول الله ﷺ: أنت وصي في أهل بيتي وخليفي في أمتي ، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى ! ولتكنكم أخذتم سنةبني إسرائيل ، فأخطلتم الحق فأنتم تعلمون ولا تعلمون ! أما والله لتركين طبقاً عن طبق ، حذو النعل بالنعل ، والقدة بالقدة !

أما والذى نفس سليمان بيده لو وليتهموا علىاً لأكلتم من فوقكم ومن تحت  
أقدامكم ، ولو دعوتم الطير لأجابتكم في جو السماء ، ولو دعوتم الحيتان من  
البحار لأنتم ، وما عال ولـي الله ، ولا طاش لكم سهم من فرائض الله ، ولا  
اختلاف اثنان في حكم الله . ولكن أبـيـتـ فـولـيـتـمـوـهـاـ غـيـرـهـ ، فـأـبـشـرـوـاـ بـالـبـلـاـيـاـ ،  
وـاقـنـطـوـاـ مـنـ الرـخـاءـ ، وـقـدـ نـابـذـتـكـمـ عـلـىـ سـوـاءـ ، فـانـقـطـعـتـ العـصـمـةـ فـيـمـاـ بـيـنـيـ  
وـبـيـنـكـمـ مـنـ الـوـلـاءـ !

عليكم بالـأـمـمـ فـإـنـهـ الـقـادـةـ إـلـىـ الـجـنـةـ ، وـالـدـعـاـةـ إـلـيـهـاـ يـوـمـ الـقيـامـةـ . عـلـيـكـمـ  
بـأـمـيـرـ الـمـؤـمـنـيـنـ عـلـيـ بـنـ أـبـيـ طـالـبـ ، فـوـالـلـهـ لـقـدـ سـلـمـنـاـ عـلـيـهـ بـالـوـلـاـيـةـ وـإـمـرـةـ الـمـؤـمـنـيـنـ  
مـرـارـأـجـةـ مـعـ نـبـيـناـ ، كـلـ ذـلـكـ يـأـمـرـنـاـ بـهـ وـيـؤـكـدـهـ عـلـيـنـاـ ! فـهـاـ بـالـقـوـمـ عـرـفـوـاـ  
فـضـلـهـ فـحـسـدـوـهـ وـقـدـ حـسـدـ هـابـيلـ قـابـيلـ فـقـتـلـهـ ! وـكـفـارـأـ قـدـ اـرـتـدـتـ أـمـةـ مـوـسـىـ  
بـنـ عـمـرـانـ ، فـأـمـرـ هـذـهـ الـأـمـةـ كـأـمـرـ بـنـيـ إـسـرـائـيلـ ، فـأـيـنـ يـُـذـهـبـ بـكـمـ !

أـمـيـاـ النـاسـ : وـيـحـكـمـ مـاـ لـنـاـ وـأـبـوـ فـلـانـ وـفـلـانـ ! أـجـهـلـتـمـ أـمـ تـجـاهـلـتـمـ ؟ أـمـ حـسـدـتـمـ  
أـمـ تـحـاسـدـتـمـ ؟ وـالـلـهـ لـتـرـتـدـنـ كـفـارـأـ يـضـرـبـ بـعـضـكـمـ رـقـابـ بـعـضـ بـالـسـيـفـ ، يـشـهـدـ  
الـشـاهـدـ عـلـىـ النـاجـيـ بـالـهـلـكـةـ ، وـيـشـهـدـ الشـاهـدـ عـلـىـ الـكـافـرـ بـالـنـجـاةـ !  
أـلـاـ وـإـنـيـ أـظـهـرـتـ أـمـرـيـ وـسـلـمـتـ لـنـبـيـ عـلـيـهـ السـلـامـ ، وـاتـبـعـتـ مـوـلـايـ وـمـوـلـىـ كلـ مـؤـمـنـ  
وـمـؤـمـنـةـ عـلـيـهـ أـمـيـرـ الـمـؤـمـنـيـنـ ، وـسـيـدـ الـوـصـيـنـ ، وـقـائـدـ الـغـرـ المـحـجـلـينـ ، وـإـمـامـ  
الـصـدـيقـيـنـ ، وـالـشـهـدـاءـ وـالـصـالـحـيـنـ . »

أـقـولـ : رـكـزـ سـلـيـمـانـ اـحـتـجاجـهـ بـنـصـ النـبـيـ عـلـيـهـ السـلـامـ عـلـىـ عـلـيـهـ السـلـامـ وـعـلـىـ عـلـمـهـ وـجـهـلـ  
الـذـيـنـ عـزـلـوـهـ . وـعـلـىـ الرـخـاءـ وـالـرـفـاهـيـةـ التـيـ سـيـحـقـقـوـنـهاـ لـوـلـهـاـ عـلـيـهـ السـلـامـ .

### سلمان الحاكم الإسلامي النموذجي

صار سلمان الفارسي المشرد حاكماً لعاصمة كسرى ، ونموذجًا للحاكم المسلم . وكان يتصدق براتبه من بيت المال ، وينفق من كسب يده ، ويعيش كأدنى مستوى في الذين يحكمهم ، في مأكله وملبسه ومسكنه ، فكان له بيت متواضع وقطعة أرض صغيرة يزرع فيها الخضروات .

قال ابن الأعثم (١٢٢٠): «كتب عمر بن الخطاب إلى سعد بن أبي وقاص يأمره أن يولي سلمان الفارسي المدائن وما والاها ، ويرجع هو إلى الكوفة ». وروى في تاريخ دمشق (٤٣٥/٢١) أنه كتب إلى عمر يعتذر عن تولي المدائن فلما قبل منه ، فقد قال له لما ذُرِّتَ الولادة: إن عمر أكْرَهَنِي ، فكتبت إليه فأبَيْ مرتين ، وكتبت إليه فأوْعَدْنِي !

ومهدوا له قصر الإمارة فقال: إستأجروا لي حانوتاً في السوق أحكم بين الناس فاستمر على هذا حتى فاضت دجلة وخربت المنازل». (فضائل سلمان/٥٥١). وفي تاريخ دمشق (٤٣٦/٢١): «قال حذيفة لسلمان: ألا نبني لك مسكنًا يا أبا عبد الله ؟ قال: لمْ تجعلني ملِكًا ، أوَتَجْعَلُ لي بيتاً مثل دارك التي بالمدائن ؟ قال: لا ، ولكن نبني لك بيتاً من قصب ونسققه بالبردي ، إذا قمت كاد أن يصيب رأسك ، وإذا نمت كاد أن يمس طرفيك ! قال: فكأنك كنت في نفسي »! وفي الطبقات (٤/٩٠): «كان سلمان يقول لنفسه: سلمان بمير . يقول: مُتْ !

وكان يتصدق براتبه ، وكان أربعة آلاف درهم في السنة (البلذري: ٥٥٩ / ٣) أو ستة آلاف درهم (ابن أبي شيبة: ٦١٦ / ٧) ويصنع من الخوص حسراً وزنايل ، ويقول: «أشترى خوصاً بدرهم فأعمله فأبيعه بثلاثة دراهم ، فأعيد درهماً فيه وأنفق درهماً على عيالي ، وتصدق بدرهم . ولو أن عمر بن الخطاب نهاني عنه ما انتهيت ». (الطبقات: ٤ / ٨٩).

و« كان إذا سجّدَت له العجم طأطأ رأسه وقال: خشعت لله ». (الطبقات: ٤ / ٨٨). وكان لباسه متواضعاً ، يحسبه الناس فقيراً أو حالاً ، ففي الطبقات (٤ / ٨٨): « عن شيخ من بني عبس: أتيت السوق فاشترت علفاً بدرهم ، فرأيت سليمان ولا أعرفه فسخرته فحملت عليه العلف ، فمر بقوم فقالوا: نحمل عنك يا أبا عبد الله . فقلت: من هذا؟ قالوا: هذا سليمان صاحب رسول الله ﷺ . فقلت: لم أعرفك ضعفه عافاك الله ، فأبى حتى أتى منزله ، فقال: قد نويت فيه نية فلا أضعه حتى أبلغ بيتك ». وقيل له: « ما يُكرهك الإمارة؟ قال: حلاوة رضاعها ، ومرارة فطامها ». (الطبقات: ٤ / ٨٨). أي أكره الإمارة لمرارة عاقبتها .

وقد توفيت زوجته الكندية فتزوج أمّة له: « وتزوج مولاً له يقال لها بِقِيرَة ». « كان يأكل من عمل يده ويطحون مع الخادمة ، ويعجن عنها إذا أرسلها في حاجة ويقول: لا نجمع عليها عملين . وكان يعمل من الخوص قفافاً ، فيبيع ذلك بثلاثة دراهم فيرد درهماً في الخوص وينفق على عياله درهماً وتصدق بدرهم ، وكان لا يأكل من صدقات الناس ويقول: إن رسول الله ﷺ قال: سليمان من أهل البيت ». (الدرجات الرفيعة/ ٢٦١).

(فأتأه يطلبه فأخبره أنه في مقلة له ، فتوجه إليه فلقيه معه زبيل فيه بقل ، قد أدخل عصاه في عروة الزبيل وهو على عاتقه ». (مستد أحد: ٤٣٩/٥) .

وفي الطبقات (٤/٩٠): «أن رجلاً دخل على سليمان وهو يعجن قال فقال: أين الخادم؟ قال: بعثناها حاجة فكرهنا أن نجمع عليها عملين. قال: إن فلاناً يقرؤك السلام . فقال له سليمان: متذكراً قدمت؟ قال: منذ ثلاثة أيام . قال: أما إنك لو لم تؤدها لكان أمانة لم تؤديها ». .

### استهان به السُّرَاقُ فسلط عليهم الكلاب !

« لما أرسل سليمان إلى المداين والياً على أهلها جلس في المسجد ، وجعل يسفُ الخوص بيده لأجل قوته فلما علم به الرعية إن مثل هذا حاكم عليهم ، لم يبعوا به ، وكثرت السرقة والفساد فيهم ، فخرج من المسجد فرأى كلباً فأومى إليه فجاء الكلب فتكلم معه ، فرجع الكلب مسرعاً وصعد على مرتفع وعوى بصوت مرتفع ، فاجتمعت عليه كلاب البلاد فسازها ، ثم تفرقت في البلاد ، ثم إن سليمان أرسل رجلاً ينادي في البلاد: من خرج بعد ساعة كذا من الليل فإنه يقتل ، فخرجت اللصوص ولم يبالوا بأمر حاكمهم ، فمزقتهم الكلاب ، ولم تبق منهم أحداً ». (نفس الرحمن في فضائل سليمان / ٣٥٨).

### كان المسلمون يستقبلونه كال الخليفة

كان سليمان يزور الشام ، فيستقبلونه بِاجْلَالٍ ، فقد روى البخاري في التاريخ الصغير: ٩٨، وابن عساكر في تاريخ دمشق: ١٢/٣٧٤، عن القاسم أبي عبد

الرَّحْمَنُ قَالَ: «زَارَنَا سَلَيْمَانٌ وَخَرَجَ النَّاسُ يَتَلَقَّوْهُ كَمَا يُتَلَقَّى الْخَلِيفَةُ، فَلَقِينَاهُ وَقَدْ صَلَى بِأَصْحَابِهِ الْعَصْرَ وَهُوَ يَمْشِي، فَتَوَقَّفَنَا سَلَمٌ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَقُلْ فِيهَا شَرِيفٌ إِلَّا عَرَضَ عَلَيْهِ أَنْ يَنْزَلَ بِهِ، فَقَالَ: جَعَلْتُ فِي نَفْسِي مَرْقِي هَذِهِ أَنْ أَنْزَلَ عَلَى بَشِيرِ بْنِ سَعْدٍ. فَلَمَّا قَدِمْتُ عَنْ أَبِي الدَّرَدَاءِ فَقَالُوا هُوَ مَرَابِطٌ، فَقَالَ: وَأَيْنَ مَرَابِطُكُمْ؟ فَقَالُوا: بَيْرُوتُ. قَالَ فَتَوَجَّهَ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُمْ سَلَيْمَانٌ: يَا أَهْلَ بَيْرُوتِ، أَلَا أَحَدُكُمْ حَدِيثًا يَذَهِّبُ اللَّهُ بِهِ عَنْكُمْ غَرْضَ الرِّبَاطِ؟ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ تَعَالَى يَقُولُ: رِبَاطٌ يَوْمَ وِلِيلَةِ كِصْيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامَهُ، وَمَنْ مَاتَ مَرَابِطًا فَإِنَّ اللَّهَ أَجِيرُهُ مِنْ فَتْنَةِ الْقَبْرِ، وَجَرِيَ لَهُ صَالِحٌ مَا كَانَ يَعْمَلُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ». أَقُولُ: هَذَا النَّصُ يَدْلِنَا عَلَى الْمَكَانَةِ الْعَظِيمَةِ لِسَلَيْمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عِنْدِ الْمُسْلِمِينَ وَلَا عَجْبٌ فِي ذَلِكَ، لَأَنَّهُمْ رَأَوْا مِنْهُ مَعْجَزَاتٍ وَسُلُوكًا مَلِيمًا مِنْ غَيْرِهِ مِنَ الصَّحَابَةِ، فَسَلَيْمَانٌ بَعْدَ الْمَعْصُومِينَ بِأَكْثَرِ الصَّحَابَةِ كَرَامَاتٍ وَمَعْجَزَاتٍ! كَمَا يَدْلِلُ هَذَا النَّصُ عَلَى أَنَّهُ ذَهَبَ إِلَى الشَّامِ عَدَةَ مَرَاتٍ، وَقَدْ أَفَاقَ فِيهَا مَدَةً فِي أَوَّلِ شَيَّابَةٍ، وَكَانَ يَزُورُ التَّغُورَ لِيَقُويَ إِيمَانَ الْمُسْلِمِينَ وَعَقِيدَتَهُمْ، وَيَجْدِهِمْ بِأَحَادِيثِ النَّبِيِّ تَعَالَى رَغْمًا مِنْ الْخَلَافَةِ التَّحْدِيدِيَّةِ وَتَدوِينِ الْحَدِيثِ.

رَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمَارِكَ فِي كِتَابِهِ الْجَهَادِ/ ١٦٠ ، أَنَّ سَلَيْمَانَ زَارَهُمْ وَهُمْ مَحَاصِرُونَ لِحْصَنٍ فِي بَلَادِ الرُّومِ . قَالَ شَرْحِبِيلُ بْنُ السَّمْطِ الْكَنْدِيُّ: طَالَ رِبَاطُنَا وَإِقَامَتُنَا عَلَى حَصْنٍ، فَاعْتَزَلَتِي مِنَ الْعَسْكَرِ أَنْظَرَ فِي ثَيَابٍ لِمَا آذَانِي مِنْهُ، قَالَ فَمَرَبَّى سَلَيْمَانَ فَقَالَ: مَا تَعْالَجُ يَا أَبَا السَّمْطِ؟ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ: إِنِّي لَا حَسِبْكَ تَحْبَّ أَنْ تَكُونَ عَنْدَ أَمِّ السَّمْطِ، فَكَانَتْ تَعْالَجُ هَذَا مِنْكَ. قَلَتْ: إِي وَاللَّهُ . قَالَ: لَا تَفْعَلْ

فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: رباط يوم وليلة أو يوم أو ليلة كصيام شهر وقيامه ، ومن مات مرابطًا أجري عليه مثل ذلك من الأجر ، وأجري عليه الرزق ، وأمن من الفتان ، واقرئوا إن شئتم: **وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَزِّرُ قَنْتَهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا، وَإِنَّ اللَّهَ لَهُ خَيْرٌ الرَّازِيقَنَ . لَيُدْخِلَنَّهُم مُدْخَلًا يُرْضُوْهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ** . وفي فتح القدير (٤٦٦/٣): حصن بأرض الروم .

### آخى النبي ﷺ بينه وبين أبي ذر

« واشترط على أبي ذر أن لا يعصي سليمان » (الكافـٰ: ١٦٢/٨) كما آخى بينه وبين أبي الدرداء ، فكانا يتراسلان ويتراءان: « كتب أبو الدرداء إلى سليمان: أما بعد فإنـي أدعوك إلى الأرض المقدسة وأرض الجهاد ، فكتب إليه سليمان: أما بعد فإنـك قد كـتبـتـ إلى تدعوني إلى الأرض المقدسة وأرضـ الجهـادـ ، ولـعـمرـيـ ما الأرض تقدـسـ أـهـلـهاـ ، ولـكـ المرءـ يـقدـسـهـ عـمـلـهـ ». (ابنـ أبيـ شـيـةـ: ١٨٢/٨) .

وكتب له سليمان: « إنـاـ العـلـمـ كـالـيـنـابـيعـ فـيـنـعـ بـهـ اللـهـ شـاءـ ، وـمـثـلـ حـكـمـةـ لـاـ يـكـتـلـمـ بـهـ كـجـسـدـ لـاـ روـحـ لـهـ ، وـمـثـلـ عـلـمـ لـاـ يـعـمـلـ بـهـ كـمـثـلـ كـنـزـ لـاـ يـنـفـقـ مـنـهـ ، وـمـثـلـ الـعـالـمـ كـمـثـلـ رـجـلـ أـضـاءـ لـهـ مـصـبـاحـ فـيـ طـرـيقـ ، فـجـعـلـ النـاسـ يـسـتـضـيـئـوـنـ بـهـ وـكـلـ يـدـعـوـ لـهـ بـالـخـيـرـ ». (مـصـنـفـ اـبـنـ أـبـيـ شـيـةـ: ١١٧٩/٨) .

### علاقة سليمان مع عمر بن الخطاب

مررت علاقة سليمان بعمر في مراحل ، من عداء إلى صداقة ، ثم إلى عداء ، فقد: « دخل مجلس رسول الله ﷺ ذات يوم فعظموه وقدموه وصدروه ، إجلالاً

للقه وإعظاماً لشبيته ، فدخل عمر فنظر إليه فقال: من هذا العجمي المتصرد فيما بين العرب؟! فصعد رسول الله عليه السلام المنبر فخطب فقال: إن الناس من عهد آدم إلى يومنا هذا مثل أسنان المشط ، لا فضل للعربي على العجمي ولا للأحمر على الأسود إلا بالتقوى . سليمان بحر لا ينفرد ، سليمان منا أهل البيت ، سلسل يمنح الحكمة ويؤتى البرهان ». (الاختصاص للمفيد ٣٤١).

وعن الإمام الバقر عليهما السلام: «جلس عدة من أصحاب رسول الله عليهما السلام يتسبون وفيهم سليمان الفارسي، وإن عمر سأله عن نسبه وأصله ، فقال: أنا سليمان بن عبد الله كنت ضالاً فهداي الله بمحمد عليهما السلام . وكنت عائلاً فأغناي الله بمحمد عليهما السلام ، وكنت ملوكاً فأعتقدني الله بمحمد عليهما السلام . وهذا حسبي ونبي . ثم خرج رسول الله عليهما السلام فحدثه سليمان وشكى إليه ما لقى من القوم وما قال لهم . فقال النبي عليهما السلام: يا عشر قريش إن حسب الرجل دينه، ومراده وأصله عقله ، قال الله تعالى: يا أئمها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل ليتعارفوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقْاتُمْ . يا سليمان ليس لأحد من هؤلاء عليك فضل إلا بتقوى الله، وإن كان التقوى لك عليهم فأنت أفضل ». (الكافـ ٨/١٨١).

وروروا أن سعد بن أبي وقاص هو الذي غير سليمان بنبيه ، فانتصر له عمر ! ففي تاريخ دمشق (٤٤٢/٢١): « كان بين سعد بن أبي وقاص وسليمان الفارسي شيء فقال سعد وهم في مجلس: إنتم يا فلان فانتسب، ثم قال للآخر انتسب ثم قال للآخر حتى بلغ سليمان فقال: إنتم يا سليمان . فقال: ما أعرف لي أباً في الإسلام ، ولكنني سليمان بن الإسلام . فنمي ذلك إلى عمر فقال عمر لسعد

ولقيه: إنترسب يا سعد . فقال: أنشدك الله يا أمير المؤمنين . قال: وكأنه عرف ، فأبى أن يدعه حتى انتسب . ثم قال للآخر ، حتى بلغ سليمان فقال: إنترسب يا سليمان . فقال: أنعم الله علىَ بالإسلام فأنا سليمان بن الإسلام . فقال عمر: قد علمت قريش أن الخطاب كان أعزهم في الجاهلية ، وأنا عمر بن الإسلام ، أخو سليمان بن الإسلام ».

وقد ساءت علاقة سليمان مع عمر عند وفاة النبي ﷺ وأيام السقيفة ، فقد خطب سليمان ، وقال: «فأين يذهب بكم ؟! ما لنا وفلان وأبو فلان ! وبحكم والله ما أدرني أتجهلون أم تتجاهلون ، أم نسيتم أم تتناسون ! أنزلوا آل محمد منكم منزلة الرأس من الجسد ، بل منزلة العينين من الرأس ، والله لترجعن كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض بالسيف ، يشهد الشاهد على الناجي بالملائكة ويشد الناجي على الكافر بالتجاة ، ألا اني أظهرت أمري وأمنت بربى وأسلمت بنبي ، واتبعت مولاي ومولى كل مسلم ». ( رجال الكثي / ٨٨ ) .

ثم اصطدم بهم كما في (الاحتجاج: ١٠٥/١): «وقام إليه سليمان الفارسي فقال: الله أكبر الله أكبر ! سمعت رسول الله ﷺ بهاتين الأذنين وإلا صُمْنَا يقول: بينما أخي وابن عمي جالس في مسجدي مع نفر من أصحابه ، إذ تكسه جماعة من كلاب أصحاب النار يريدون قتلها وقتل من معه فلست أشك إلا وإنكم هم ! فهم به عمر بن الخطاب ، فوثب إليه أمير المؤمنين ﷺ وأخذ بمجامع ثوبه ثم جلد به الأرض ، ثم قال: يا ابن صهاته الحبشية ! الولا كتاب من الله سبق وعهد من رسول الله ﷺ تقدم ، لأريتك أينا أضعف ناصراً وأقل عدداً !

ثم التفت إلى أصحابه فقال: انصر فوار حكم الله ، فوالله لا دخلت المسجد إلا كما دخل أخواي موسى وهارون إذ قال له أصحابه: فاذهبت أنت وربك فقاتلا إنا هما هنَا قاعِدُونَ . والله لا دخلته إلا لزيارة رسول الله ﷺ أو لقضية أفضيها ، فإنه لا يجوز لحجّة أقامها رسول الله ﷺ أن يترك الناس في حيرة !  
وكان ذلك آخر احتجاجات أمير المؤمنين ع عليهم .

ثم خف التوتر بين عمر وسليمان في عهد أبي بكر وعمر ، وساعد على ذلك جلاله سليمان واحترام المسلمين له . وكان يحضر في مجلس عمر في دار الخلافة ، وكان عمر يزوره: ففي مجمع الزوائد (١٧٤/٨) عن أنس: «دخل عمر على سليمان الفارسي فألقى له وسادة فقال: ما هذا يا أبا عبد الله؟ فقال سليمان الفارسي: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما من مسلم يدخل عليه أخوه المسلم فيلقى له وسادة إكراماً وإعظاماً ، إلا غفر الله له ». .

وكان علي عليه السلام يرسله في الأمور المهمة إلى عمر ، ففي المخراج (٢٣٣/١) قال سليمان: «دعاني علي عليه السلام فقال: صر إلى عمر فإنه حمل إليه مال من ناحية المشرق ولم يعلم به أحد ، وقد عزم أن يختبئه ، فقل له: يقول لك علي: أخرج ما حمل إليك من المشرق ففرقه على من جعل لهم ، ولا تخبئه فأفضل حلك! قال سليمان: وأديت إليه الرسالة فقال: حيرني أمر صاحبك فمن أين علم هو به؟ قلت: وهل يخفى عليه مثل هذا. فقال: يا سليمان إن إقبل مني ما أقول لك: ما على إلا ساحر وإنني لمشقق عليك منه ، والصواب أن تفارقه وتصير في جملتنا .

قلت: بئس ما قلت ، لكن علياً قد ورث من آثار النبوة ما قد رأيت منه وما هو أكبر منه . قال: إرجع إليه فقل له: السمع والطاعة لأمرك...».

وروينا أن سليمان خطب من عمر ابنته: «فرده ، ثم ندم فعاد إليه ، فقال: إنما أردت أن أعلم ذهبت حمية الجاهلية عن قلبك ، أم هي كما هي !» (الكتبي: ٦٢/١)

وررووا في ذلك روایات مضطربة منها أن عمر وافق لكن ابنه عبد الله: «شكاه إلى عمرو بن العاص فقال: أنا أرده عنك. فقال: إن رددته بما يكره أغضبتك أمير المؤمنين قال: علىي أن أرده عنك راضياً ، فأتى سليمان فضرب بين كفيه بيده ثم قال: هنيئاً لك أبا عبد الله هذا أمير المؤمنين يتواضع بتزويجك ! فالتفت إليه مغضباً وقال: أي يتواضع والله لا أتزوجها أبداً». (عيون ابن قيبة: ١/٣٨٠).

ثم رروا أن سليمان قال: «إنكم عشر العرب لانتقدمكم في صلاتكم ، ولا ننكح نساءكم. إن الله فضلكم علينا بمحمد صلوات الله عليه» (إرواء الغليل: ٦/٢٧٨، وجاءه). وقد أرادوا بذلك الدفاع عن عمر ، وعن رأيه في تحريم زواج العربية من غير عربي ، لأنه بزعمه ليس كفؤاً لها ! فقد روى في سبل السلام (١٣٠/٣): «عرض عمر بن الخطاب ابنته حفصة على سليمان الفارسي» .

أي قبل أن يعرضها على النبي صلوات الله عليه ويقبلها . لكن هذه الأحداث لم تؤثر كثيراً على علاقة سليمان بعمر ، فقد كانت مكانته وأخلاقه ولديونته الفارسية ، تفرض على عمر احترامه والطمع فيه . وقد عينه والياً على المدائن . ولما جاء سليمان إلى المدينة خرج عمر مع المسلمين لاستقباله .

ففي شعب الإيمان للبيهقي (٣٧٨/٧): «كتب عمر بن الخطاب إلى سليمان أن زرني. قال فخرج سليمان إليه فلما بلغ عمر قدومه قال لأصحابه: هذا سليمان قد قدم فانتلقوا تنتقاهم . قال: فلقيه عمر فالترمه وسائله ، ثم رجعا إلى المدينة». وكان عمر يسأل سليمان عن بعض الأمور ، قال له يوماً: «بلغني أن رسول الله قال: ما من والٍ يلي شيئاً من أمور الناس إلا يأتي به يوم القيمة يده مغلولة إلى عنقه ، فيوقف على جسر من النار يتفضض ذلك الجسر انتفاضة يزيل كل عضو منه عن موضعه ، ثم يعاد فيحاسب ، فإن كان محسناً نجا وإحسانه ، وإن كان مسيئاً انحرف به ذلك الجسر فهو به في النار سبعين خريفاً !»

قال له: من سمعت هذا؟ قال من أبي ذر وسلامان ، فأرسل إليهما عمر فسألها فقالا: نعم سمعناه من رسول الله عليه السلام . فقال عمر: واعمراء ، من يتولاها بما فيها؟ فقال أبو ذر: من أرغم الله أنفه وألصق خده بالأرض ! قال: فأخذ المنديل فوضعه على وجهه ثم بكى وانتصب حتى أبكاني» (شعب الإيمان: ٣٢/٦).

وكان عند عمر سؤال يسأله دائمًا: هل أنا ملك من ملوك الدنيا ، أم خليفة لرسول الله عليه السلام ؟ فقد روى الطبراني (٢٧٩/٣) أن عمر سأله: «أَمْلِكْ أَنَا أَمْ خَلِيفَةُ رَسُولِ اللَّهِ ؟» .

فقال له سليمان: إن أنت جبيت من أرض المسلمين درهماً أو أقل أو أكثر ، ثم وضعته في غير حقه ، فأنت ملك غير خليفة . فاستعتبر عمر» .

وفي تاريخ المدينة (٧٠٢/٢) أن عمر سأله عندما خرج من المدينة لاستقباله: «فقال عمر لسلامان: أبا عبد الله أتراني مستحقاً لهذا الإسم؟ قال: نعم ، ما لم تستأثر على الناس بتمرة ، فقال عمر: الله أكبر» .

ثم ساءت علاقة سليمان بعمر في أواخر حياته ، كما تدل رسالة سليمان إليه ، وقد روى نصها في الإحتجاج (١/١٨٥): «بسم الله الرحمن الرحيم. من سليمان مولى رسول الله ﷺ إلى عمر بن الخطاب: أما بعد ، فإنه أتاني منك كتاب يا عمر تؤنبني وتعيرني ، وتذكر فيه أنك بعثتني أميراً على أهل المدائن ، وأمرتني أن أقصَّ أثر حذيفة وأستقصي أيام أعماله وسيرته ، ثم أعلمك قبيحها ، وقد نهاني الله عن ذلك يا عمر في محكم كتابه حيث قال: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كُثُرًا مِّنَ الظُّنُنِ إِنَّ بَعْضَ الظُّنُنِ إِثْمٌ وَلَا تَجْسِسُوا وَلَا يَغْتَبُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَبْحِبُ أَخْدُوكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَهُمْ أَخْيَهُ مِنْنَا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَابُ رَحِيمٌ.

وما كنت لأعصي الله في أثر حذيفة وأطريك. وأما ما ذكرت أنني أقبلت على سف الخوص وأكل الشعير ، فما هما مما يعيّر به مؤمن ويؤنّب عليه ، وأيم الله يا عمر لأأكل الشعير وسف الخوص والإستغناء به عن رفيع المطعم والمشرب ، وعن غصب مؤمن حقه وادعاء ما ليس له بحق ، أفضل وأحب إلى الله عزوجل وأقرب للتقى . ولقد رأيت رسول الله ﷺ إذا أصاب الشعير أكل وفرح به ، ولم يسخطه ! وأما ما ذكرت من عطاني ، فإني قدمته ليوم فاقتي وحاجتي ، ورب العزة يا عمر ما أبالي إذا جاز طعامي هواقي وانساغ في حلقي أباب البر ومخ المعز كان أو خشاره الشعير !

وأما قولك: إني ضعفتُ سلطان الله ووهنته وأذلت نفسي- وامتهنتها، حتى جهل أهل المدائن إمارتي والخدنوبي جسراً يمشون فوقه ويحملون على ثقل حولتهم ، وزعمت أن ذلك مما يوهن سلطان الله ويدله ، فاعلم أن التذلل في

طاعة الله أحب إلىَّ من التعزز في معصيته ، وقد علمت أن رسول الله ﷺ يتألف الناس ويقرب منهم ويتقربون منه في نبوته وسلطانه ، حتى كأنه بعضهم في الدنو منهم ، وقد كان يأكل الجلشب ويلبس الخشن ، وكان الناس عنده قرشيهم وعربيهم وأبيضهم وأسودهم سواء في الدين !

وأشهد أني سمعته يقول: من ولَّ سبعة من المسلمين بعدي ثم لم يعدل فيهم ، لقي الله وهو عليه غضبان . فليتنى يا عمر أسلم من إマارة المدائن مع ما ذكرت أني أذللت نفسي وامتهنتها ، فكيف يا عمر حال من ولَّ الأمة بعد رسول الله وإن سمعت الله يقول: **تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِفَةُ لِلْمُقْبِرِينَ**. إعلم أني لم أتوجه ، أسوسهم وأقيم حدود الله فيهم إلا بارشاد دليل عالم ، فنهجت فيهم بنهجه ، وسرت فيهم بسيرته .

واعلم أن الله تبارك وتعالى لو أراد بهذه الأمة خيراً ، أو أراد بهم رشداً ، لولى عليهم أعلمهم وأفضلهم . ولو كانت هذه الأمة من الله خائفين ، ولقولنبي الله متبعين ، وبالحق عالمين ، ما سموك أمير المؤمنين ، فاقض ما أنت قاض إنما تقضي هذه الحياة الدنيا ! ولا تغتر بطول عفو الله عنك وتمديده لك ، من تعجيل عقوبته . واعلم أنه سيدرك عواقب ظلمك في دنياك وآخرتك ، وسوف تسأل عنها قدمت وأخرت ، والحمد لله وحده » .

أقول: يظهر أن هذه الرسالة كانت قبل وفاة سليمان ووفاة عمر ، ولم أجده روایة عن ردة فعل عمر على هذه الرسالة الصريحة القوية ، ويبدو أن عمر تحملها في الظاهر ولم يعزله ، فقد توفي سليمان رضي الله عنه ، وهو والي المدائن .

### تزوج سلمان امرأة عربية

يبدو أن النبي ﷺ أمره أن يتزوج عربية ليثبت مبدأ الكفاءة بالإيمان ، فتزوج امرأة من كندة روى الكشي (٦٨/١) عن الإمام الصادق ع: «تزوج سلمان امرأة من كندة فدخل عليها ، فإذا لها خادمة وعلى بابها عباءة ، فقال سلمان: إن في بيتك هذا لمريضاً ، أو قد تحولت الكعبة فيه؟ فقيل: المرأة أرادت أن تستر على نفسها فيه . قال: فما هذه الجارية؟ قالوا: كان لها شئ فأرادت أن تُخْدِمَ . قال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: أيها رجل كانت عنده جارية ، فلم يأتها ولم يزوجها من يأتيها ثم فجرت ، كان عليه وزر مثلها» .

ولعل زوجته الكندية توفيت في المداين ، فقد كتب له أمير المؤمنين عزّيه: «بسم الله الرحمن الرحيم ، قد بلغني يا أبا عبد الله مصيبيتك بأهلك ، وأوجعني بعض ما أوجعك . ولعمري لمصيبة يتقدم أجرها خير من نعمة يسأل عن شكرها ولعلك لا تقوم بها، والسلام عليك». (تاريخ دمشق: ٤٢٩/٢١). وقيل رزق من زوجته الكندية أولاداً ، وذكروا منهم محمدًا وعبد الله وعبد الرحمن . ورووا عن ابنه عبد الله ، كما في تاريخ دمشق (٤٠٣/٢١) وأخبار إصبهان (٥٢/١) والمنفردات لمسلم / ١٠٥ .

وذكر في فهرست متجمب الدين / ٥٢ ، ذرية سلمان من ابنه محمد هو: الشيخ بدر الدين الحسن بن علي بن سلمان بن أبي جعفر بن أبي الفضل .. بن محمد بن سلمان الفارسي رضي الله عنه صاحب رسول الله ﷺ ، نزيل أشتاباد السد من الري ، واعظ فصيح صالح.

وقال في مستدركات رجال الحديث: ٤٥٤ / ٢: (ينتهي إلى إبراهيم بن سليمان بن محمد بن سليمان الفارسي بعشرين واسطة).

وفي نفس الرحمن في فضائل سليمان / ٥٦١: «قيل إنه (سليمان) عاد إلى إصفهان في زمان عمر ، وقيل: كان له أخ بشيراز له نسل ثم ، وبنت بإصفهان لها نسل ، وبستان بمصر ، وقيل كان له ابن يقال له: كثير» .

وروروا عن ابنه عبد الرحمن ، كما في أسد الغابة (٤٤٠ / ٥) .

وعن ابنه يحيى بن سليمان ، كما في تاريخ دمشق (٢٢٧ / ٥) .

وروروا عن ابنه زاذان بن سليمان ، كما في الدر النظيم / ٣٢١ .

وتزوج سليمان بعد زوجته الكندية أمّة له إسمها بقيرة وكانت عنده حتى توفي ، ولم يذكروا أنه رزق منها أولاداً . (الطبقات: ٤ / ٩٢) .

### وفاة سليمان الفارسي

من كرامة سليمان رضي الله عنه على ربه عز وجل أنه عرف وقت وفاته ، وأن علياً عليه السلام جاء من المدينة إلى المدائن وصلى عليه ورجع من يومه .

روى عنه الكشي (١/٦٦) أنه قال: «قال لي رسول الله عليه السلام: إذا حضرك أو أخذك الموت ، حضر أقوام يجدون الريح ولا يأكلون الطعام ، ثم أخرج صرة من مسک فقال: هبْ أعطانيها رسول الله عليه السلام قال: ثم بلها ونضحها حوله ، ثم قال لامرأته: قومي أجيفي الباب ، فقامت وأجافت الباب ، فرجعت وقد قُبض رضي الله عنه» !

وفي رواية الطبقات (٤/٩٢): «أصاب سليمان صُرَّة مسك يوم فتحت جلواء فاستودعها امرأته ، فلما حضرته الوفاة قال: هاتي هذه المسكة فمرسها في ماء ، ثم قال: إنضحيها حولي فإنه يأتيني زوار الآن . قال ففعلت ، فلم يمكث بعد ذلك إلا قليلاً حتى قبض».

وفي رواية: أصاب مسكاً عند فتح مدينة بلنجر في أرمينيا ، وهي اليوم في داغستان . وربما كان يجمع أفضل العطر ليوم وفاته وحلقاً !

وفي الطبقات (٤/٩٢): «لما حضرته الوفاة دعاني وهو في علبة له لها أربعة أبواب فقال: إفتحي هذه الأبواب يا بقيرة ، فإن لي اليوم زواراً لا أدرى من أي هذه الأبواب يدخلون عليّ ، ثم دعا بمسك له فقال أديفيه في تور فعلت ، ثم قال: إنضحيه حول فراشي ، ثم انزلي فامكثي ، فسوف تطلعين فترئي على فراشي . فاطلعت فإذا هو قد أخذت روحه ، فكأنها هو نائم على فراشه» .

وفي رواية: بحضور في خلق من خلق الله يجدون الريح ولا يأكلون الطعام ، ثم اجفأي على الباب وانزلي . قالت: فعلت وجلست هنيئة فسمعت هسهسة .  
قالت: ثم صعدت فإذا هو قد مات » .

وقد توفي سليمان رضي الله عنه في خلافة عمر ، وقيل في خلافة عثمان (الطبقات: ٤/٩٣).  
وروى في المخراج (٢/٥٦٢): «أن علياً عليه السلام دخل المسجد بالمدينة غداة يوم وقال: رأيت في النوم رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه البارحة ، وقال لي: إن سليمان توفي ووصاني بغسله وتكفينه والصلاحة عليه ودفنه ، وها أنا خارج إلى المدائن لذلك

فقال عمر: خذ الكفن من بيت المال . فقال علي عليه السلام: ذاك مكفيٌّ مفروغٌ منه . فخرج الناس معه إلى ظاهر المدينة ، ثم خرج وانصرف الناس ، فلما كان قبل الظهرة رجع وقال: دفنته، وكان أكثر الناس لم يصدقوه ، حتى كان بعد مدة ووصل من المدائن مكتوب: إن سليمان توفي ليلة كذا ، ودخل علينا أعرابي ففسله وكفنه وصلى عليه ودفنه ، ثم انصرف ! فتعجبوا كلهم » .

وفي الدرجات الرفيعة / ٢١٩ ، أن جابر بن عبد الله الأنباري وغلامه قبر ذهبا مع علي عليه السلام إلى المدائن لغسل سليمان ، فدخل علي عليه السلام وكشف الرداء عن وجهه فتبسم سليمان وهو أن يجلس ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: عد إلى موتك . فلما صلى عليه كنا نسمع تكبيراً شديداً ، وكانت رأيت معه رجلين فسألته عنهما فقال: أحدهما أخي جعفر والآخر الخضر ، ومع كل واحد منها سبعون صفاً من الملائكة . وقد أشار إلى هذه الحكاية أبو الفضل اليمني في قوله:

سمعت مني يسراً من عجائب	وكل أمر على لم يزل عجبا
درَيْتَ عن ليلة سار الوصيُّ بها	إلى المدائن لما أن ها طلبَا
فأَلْحَدَ الطهرَ سليماناً وعاد إلى	عِرَاصَ بثربَ والإِصْبَاحَ ما قربَا
كَاصِفٍ قبلَ رَدَّ الطَّرْفِ من سِيَا	بِعرُشِ بلقيسِ وافِ بِخُرُقِ العَجَبا
أَراكَ في آصِفٍ لَمْ تَنْعُلْ فِيهِ بِلَانِ	بِحِيدِرٍ أَنَا غَالِ أُورُدُ الْكَذِبَا
إِنْ كَانَ أَحَدُ خَيْرِ الْمُرْسَلِينَ فَذَا	خَيْرُ الْوَصِيِّنَ أَوْ كُلُّ الْمُحْدِثِ هَبَا

نَمَّ الْكِتَابِ



## فهرس موضوعات الكتاب

### مقدمة

#### الفصل الأول: مدخل حول المسيح ﷺ والمسيحية

١١.....	عَيْرَ الله العالم بعيسي المسيح ﷺ !
١٢.....	دور المسيح الواسع بين أدوار الأبياء ﷺ !
١٤.....	غلبة أنباع المسيح ﷺ على اليهود إلى يوم القيمة .....
١٤.....	جعل الله الرأفة والرحمة في الميسحيين ! .....
١٥.....	كرامة أمّه مريم وغیرها ﷺ .....
١٥.....	بشرارة عيسى ﷺ بنبيات الله .....
١٥.....	نهي القرآن عن تأليه عيسى ﷺ .....
١٦.....	سكان فلسطين في زمن المسيح ﷺ .....
١٧.....	الجهاز الديني اليهودي في زمن المسيح ﷺ .....
١٩.....	تكون الجهاز الديني المسيحي .....

#### الفصل الثاني: جواهر من سيرة المسيح ﷺ

٢٣.....	بعض ما روي في مولده ﷺ .....
٢٤.....	صل النبي ﷺ في بيت لحم مولد عيسى ﷺ .....
٢٦.....	هربت به أمّه إلى بابل ومصر .....
٣٠.....	بعث الله عيسى ﷺ رسولاً قبل السابعة من عمره .....

٣١.....	وصف أمير المؤمنين عيسى ﷺ
٣١.....	علم النبوة وضعف الصبا !
٣٢.....	مناظرة المسيح ﷺ وإبليس
٣٣.....	مناظرة المسيح ﷺ مع الدنيا
٣٤.....	منهج المسيح أفضل من منهج يحيى ﷺ
٣٤.....	ما وعظ به الله تعالى عيسى ﷺ
٤٠.....	من مواعظ عيسى ﷺ وحكمه
٤٣.....	من معجزات عيسى ﷺ
٤٤.....	مناظرة الإمام الرضا ﷺ في نفي ألوهية عيسى ﷺ
٥٨.....	وداع عيسى ﷺ للحواريين الاثني عشر
٦٢.....	نزوله من السماء في آخر الزمان !
٦٣.....	حواريو عيسى وأوصياؤه ﷺ

### الفصل الثالث: زكريا ويحيى ﷺ

٦٧.....	معنى زكريا ويحيى
٦٩.....	معجزة ولادة يحيى من أبويه المستين !
٧٠.....	رأي المصادر المسيحية
٧٤.....	الرأي الصحيح
٧٨.....	معنى مواساة زكريا للنبي ﷺ في حزنه على الحسين ﷺ
٨٠.....	ضعف خبر مجئ عيسى إلى قبر يحيى ﷺ
٨١.....	قبر يحيى بن زكريا ﷺ

**الفصل الرابع: مريم بنت عمران عليهما السلام**

نذرتها أمها الله تعالى ..... ٨٣
اصطفاها الله و وهبها عيسى عليهما السلام من غير أب ! ..... ٨٦
ولدت عيسى عليهما السلام و عمرها ثلاثة عشرة سنة ..... ٨٨
افتراء اليهود على مريم عليهما السلام ..... ٨٩
طعن بعض المسيحيين بمريم عليهما السلام تأثيراً على اليهود ! ..... ٩١
مقام مريم عظيم و مقام فاطمة أعظم ..... ٩٤
كان عيسى عليهما السلام يلبس من غزل أمه مريم ..... ٩٥
توفيت مريم في حياة ابنتها عيسى عليهما السلام ..... ٩٦
قبر مريم عليهما السلام ..... ٩٧
مريم عليهما السلام ستكون زوجة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في الجنة ..... ٩٧

**الفصل الخامس: بولس الذي نصر النصارى !**

بولس ضابط مخابرات يهودي ..... ٩٩
أعطي بولس لنفسه رتبة رسول المسيح ! ..... ١٠٢
ذم بولس في مصادرنا و صفتة في مصادر المسيحية ..... ١١١

**الفصل السادس: شخصية شمعون الصفا عليهما السلام**

شمعون الصفا من بيت صيدا على ساحل طبرية ..... ١١٣
شمعون الصفا من ذرية إبراهيم عليهما السلام ..... ١١٤
كان بطرس أكبر من عيسى بعشر سنين ..... ١١٥
مكانة بطرس في أحاديث أهل البيت عليهما السلام ..... ١١٥
نص عيسى على بطرس بأنه وصيه وخليفته ..... ١١٧
شمعون الصفا رسول المسيح عليهما السلام إلى روما ..... ١١٧

ذهب بطرس إلى روما وأمنت به زوجة قيصر.....	١١٨
من تواضع بطرس ومعجزاته ﷺ .....	١٢٠
رسالتنا بطرس ﷺ إلى أتباعه .....	١٢٤
ملاحظات على رسالتي بطرس ﷺ .....	١٣٧
معنى: تسلم عليكم جماعة المختارين التي في بابل؟ .....	١٣٩
شمعون الصفا ﷺ هو الرسول الثالث في سورة ياسين .....	١٤١
بعض الأحاديث وأقوال المفسرين .....	١٤٢
العارض الظاهري بين الآيات والروايات .....	١٤٨
أنطاكية العاصمة الدينية للمسيحية .....	١٥٣
أراد كسرى بجرورته أن يزيل أنطاكية ! .....	١٥٤
شمعون الصفا في نصوص المؤرخين المسلمين .....	١٥٧
من اضطهاد اليهود لشمعون الصفا ﷺ .....	١٦٤
أتباع عيسى ﷺ فرق اليهود إلى يوم القيمة ! .....	١٦٥

#### الفصل السادس: شهادة شمعون الصفا ﷺ

خطبة بطرس ﷺ في الميكل وسجنه ونجاحه ! .....	١٦٧
بطرس ﷺ في عهد الطاغية نيرون ! .....	١٧١
بطرس وسيمون الساحر .....	١٧٤
سيمون الساحر صار مقرباً عند نيرون ! .....	١٧٧
شهادة شمعون الصفا ﷺ في مصادرنا .....	١٨٠
ملاحظات على هذا الحديث .....	١٨١
قبر شمعون الصفا قرب الحدود السورية العراقية .....	١٨٣
ضعف فرضية أن يكون قبره في روما أو في الجليل .....	١٨٣

١٨٤.....	معجزات أمير المؤمنين عليه السلام في طريقة الى صفين
١٨٨.....	كشف على عليه السلام عين راحوما بين هيت وحديدة ! .....
١٩٧.....	السيد الحميري عليه السلام يورخ هذه المعجزة.....
١٩٩.....	الشريف المرتضى يشرح بياناً من قصيدة السيد الحميري.....
٢٠٢.....	مشهد على عليه السلام في صندوديا.....
٢٠٥.....	المعجزة الثانية: راهب دير قرقيسا ونهر البلخ .....
٢١٠.....	المعجزة الثالثة: خروج شمعون من قبره وسلمه على عليه السلام ! .....
٢١٣.....	ملاحظات.....

#### الفصل التاسع: أولاد شمعون الصفرا عليه السلام

٢١٥.....	المذر أو يعقوب بن شمعون الصفرا
٢١٦.....	راهب دير حدية وراهب دير البلخ
٢١٧.....	مليلة أم الإمام المهدي من ذرية شمعون الصفرا
٢٢٧.....	أسرة والدة الإمام المهدي عليه السلام .....
٢٢٤.....	قائمة بأسماء الأباطرة البيزنطيين .....

#### الفصل العاشر: أصحاب الكهف رضوان الله عليهم

٢٣٧.....	آيات أصحاب الكهف .....
٢٣٨.....	المسألة الأولى: خلاصة قصة أصحاب الكهف .....
٢٤٢.....	خلاصة قصتهم برواية على عليه السلام .....
٢٤٧.....	المسألة الثانية: مكان الكهف ومدة نومهم الأولى .....
٢٥١.....	المسألة الثالثة: جعل الله الرقيم والعدد آية لظهورهم الثاني .....
٢٥٢.....	المسألة الرابعة: من صفات أصحاب الكهف .....
٢٥٣.....	المسألة الخامسة: رأس الحسين عليه السلام أعجب من أصحاب الكهف ! .....

- المسألة السادسة: بعث النبي ﷺ أصحابه إلى الكهف على بساط ! ..... ٢٥٤
- المسألة السابعة: يستيقظون في عصر المهدى ﷺ وينتصرون ..... ٢٥٥

### الفصل الحادى عشر: سليمان الفارسي من أوصياء عيسى عليه السلام

- انتظر سليمان مجئ النبي ﷺ أربع مئة سنة ! ..... ٢٥٧
- درجة سليمان عليه تلي درجة المقصومين عليه ..... ٢٦٠
- من صفات سليمان الفارسي عليه ..... ٢٦١
- شارك سليمان في حروب النبي ﷺ ..... ٢٦٤
- دور سليمان في القرارات الإسلامية ..... ٢٦٦
- اشهر تشيع سليمان لعلي عليه ..... ٢٧٢
- سلمان الحاكم الإسلامي النموذجي ..... ٢٧٤
- استهان به الرّاقق فسلط عليهم الكلاب ! ..... ٢٧٦
- كان المسلمين يستقبلونه كالخليفة ..... ٢٧٦
- آخر النبي ﷺ بينه وبين أبي ذر ..... ٢٧٨
- علاقة سليمان مع عمر بن الخطاب ..... ٢٧٨
- تزوج سليمان امرأة عربية ..... ٢٨٦
- وفاة سليمان الفارسي عليه ..... ٢٨٧

شمعون الصفاح<sup>عليه السلام</sup> هو القديس بطرس ، فهو مقدس  
عند المسلمين والمسيحيين .

وهذا الكتاب يبحث سيرته المباركة ، ومكان قبره الشريف.

وإنتماماً للصورة ، أضفنا اليه فصولاً مختصرة ، في سيرة  
المسيح وأمه ، وزكرياء ويعيسى عليهما السلام ، وأهم شخصيات

المسيحية قبل نبينا<sup>صلوات الله عليه وسلم</sup> .